

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٥٣)

الحواريّ الثالث عشر

للإمام أحمد الحسن عليه السلام

جمعه وعلق عليه

د. توفيق محمد المغربي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة الإمام أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

إهداء

إلى خليفة الله

إلى الإمام أحمد المحسن عليه السلام

إليك يا مربي ومنتقذ وفادي الأنبياء (عليهم السلام) والأوصياء (عليهم السلام)

إليك أيها المظلوم الشريد الطريد المجهول قدره المغضوب حقه

إليك يا من نزل صامتاً وتحمل العذاب صامتاً وصلب صامتاً وصعد إلى مربه صامتاً

سيدي أيها الكريم بن الكرام . . . تقبل مني أنا الجاهل المسكين وإن لم أكن أهلاً

لذلك

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً
كثيراً.

بين يديك أيها القارئ قبس نور من الأسرار الإلهية التي كشفها ويكشفها الإمام أحمد
الحسن اليماني عليه السلام وصي ورسول الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام والمهدي الأول المذكور
في وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته ^(١)، ورسول من عيسى عليه السلام للمسيحيين ورسول من إيليا
عليه السلام لليهود، والذي جاء بالنصوص عليه من القرآن والروايات ومن التوراة والإنجيل، وجاء
بعلم القرآن والتوراة والإنجيل، وكان هو الوحيد الذي يدعو إلى حاكمية الله في زمان لم يبق فيه
أحد يرفع راية الحق إلا هو عليه السلام. لقد جاء مؤيداً بآلاف الرؤى والكشوفات بالأنبياء

١- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي
الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا
أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه
سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام ستمك الله تعالى
في سبائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء
لأحد غيرك. يا علي، أنت وصي على أهل بيتي حبيهم وميتهم وعلى نسائي، فمن ثبته لقيتني غداً ومن طلقها فأنا
برئ منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خيلفتي على أمي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى
ابني الحسن البر الوصل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة
فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته
الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة
فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها
إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه
محمد المستحفظ من آل محمد فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة
فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسماء: اسم كاسمي وام أي وهو عبد الله وأحمد، والاسم
الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) الغيبة - الطوسي: ص ١٠٧ - ١٠٨.

٦.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

والأوصياء والمعصومين في الملكوت يراها مئات الناس حول العالم ومن مختلف الأجناس والمذاهب يشهدون له أنه حق، وجاء مؤيداً بمعجزات وكرامات عديدة تماماً كمعجزات عيسى عليه السلام والحجج عليهم السلام السابقين^(١)، ومنها إحياء ميت، وشفاء مرضى مصابين بأمراض ميئوس من شفائها، والمعجزات كثيرة حصلت وتحصل الآن منها ما هو موثق بالصوت والصورة، وقد نقلت بعضها في الفضائيات مثل معجزة إحياء طفل ميت التي نقلتها قناة الديار، وأيضاً معجزة إبراء المدرّسة المصابة بمرض السرطان^(٢).

١- آمن ويؤمن بدعوة الإمام أحمد الحسن عليه السلام ناس من مختلف الأجناس والديانات (مسلمين شيعة وسنة، ويهود ومسيحيين)، وكثير منهم آمنوا بسبب التقاءهم بالأنصار الذين في الخارج ويتنوا لهم الدعوة، أو أنهم اطلعوا على موقع الإنترنت، وكثير منهم رأوا رؤى في المنام فآمنوا أو أنّ لديهم دليلاً غيبياً، وهذه كمثل رسالة شخص مسيحي من مصر آمن بالدعوة وأرسلها إلى الإخوة الأنصار عبر الإنترنت:

(الاسم: عمانوئيل روفائيل. البلد: مصر.

نص الرسالة: (خامة المندوب عن المنقذ، لديّ رسالة إليك كتبت قبل ٣٢٢ عاماً من الأسقف سرخيس ميخا المعمدان محفوظة ومختومة رغم أنني لم أستطيع حل ألغازها لكن اسم فخامتكم فيها واضح أرجو إبلاغي بالعنوان المناسب مع احتراماتي). عمانوئيل. العمر: ٧١) كتاب الجواب المنير عبر الأثير - للإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج ٢.

٢- المعجزات التي تؤيد أحقية الإمام أحمد الحسن عليه السلام كثيرة جداً، ومنها ما تناقلته الفضائيات، وفيما يلي نقل مثالين:

- معجزة إحياء ميت:

نقلت القناة الفضائية الديار في حلقة خاصة لبرنامج "بين الناس" (بتاريخ ٣١ يناير ٢٠١٢) بعض المعجزات التي تؤيد صاحب الحق الإمام أحمد الحسن عليه السلام، ومن بينها معجزة إحياء طفل ميت (الطفل علي سعدون) الذي سقط في النهر، ووالد هذا الطفل لم يكن مؤمناً بالإمام أحمد الحسن عليه السلام، وكان قد طلب من قبل معجزة من الله ليعرف أحقية الدعوة المباركة، فأحبي الله سبحانه الطفل بعد ساعات من موته وبعد أن تيقن الأطباء من وفاته. وفي الملحق يوجد تفصيل أكثر للقصة وهي موثقة بالصوت والصورة ضمن إحدى فضائية الديار، وهذه المعجزة يتناقلها الناس في العراق وكثيرون يؤمنون لما تنقل لهم.

- معجزة إبراء مريض:

الكتاب هو مجموعة مختارات من أجوبة الإمام أحمد الحسن عليه السلام على أسئلة وجهت له عليه السلام، فيها رد شبهات حول الدين الإلهي، كمسألة الجهاد ومسألة حقوق المرأة، بيان محكم لأحقية النبي محمد ﷺ، فيها التأويل الصحيح لبعض النصوص والرؤى الخاصة بمحمد وآل محمد ﷺ، مع بيان بطلان تفاسير علماء المسيحيين ودرر وجواهر كثيرة أخرى أترك للقارئ إن شاء الله اكتشافها والاستنارة بمعانيها.

وأركز على أهم محور في الكتاب وهو كشف الإمام أحمد الحسن عليه السلام عن أسرار وألغاز قضية الصلب والمصلوب شبيه عيسى عليه السلام وأحكم تماماً، وبما لا يبقى أي شك، مسألة أعجزت كل العلماء عبر التاريخ وجمع بإعجاز بين النقل من الإنجيل والتوراة والقرآن والروايات والعقل وبين ما تم اكتشافه مؤخراً من وثائق تاريخية حتى أصبح الأمر كأنه لا لغز فيه ومن ثم كان اختيار عنوان الكتاب (الحواري الثالث عشر).

وأيضاً معجزات كثيرة لشفاء وإبراء مرضى، مثل قصة المدرسة التي كانت مريضة بالسرطان وهي الآن قد شفيت تماماً، وقصتها باختصار: هي أنّ والدة المدرسة بعد أن رأت معجزة الطفل الذي أحيا في قناة الديار بكت وتوسلت بأحمد الحسن عليه السلام وقالت: هذه ابنتي شابة وشعرها تساقط بسبب العلاج الكيماوي، فرأت في الليل رؤيا أنها تزور الإمام الحسن العسكري عليه السلام وجاء في الرؤيا شخص وقال لها: سيتحقق ما تريدين وتشفى ابنتك، ورأت (في الرؤيا) ابنتها بقرنها وهذا الشخص مسح على رأس ابنتها وقال لها: أنا السيد الجاني فقالت له: (من ؟) فقال لها: (أنا أحمد الحسن). فاستيقظت والدة المدرسة من النوم وذهبت لفراش ابنتها وهي خائفة أن تكون ابنتها قد ماتت أو حصل لها شيء ما. فوجدت ابنتها مستيقظة وقد رأت أيضاً رؤيا بأن شخصاً جاءها ومسح على رأسها وقال لها: (أنا أحمد الحسن وأنت شفيتي واذهي غداً للفحص الطبي لتعرفي أنت وأهلك). وبالفعل ذهبت وتأكدت أنها شفيت تماماً. وهذه المعجزة يشهد عليها أهل المدرسة وهم بالعشرات، والذين لم يكونوا قبل المعجزة مؤمنين بالدعوة المباركة.

ومن أراد الاطلاع على المزيد ففي مواقع أنصار الإمام المهدي عليه السلام توجد مجموعة من الشهادات بالرؤى والكشوفات والآيات والمعجزات المؤيدة لدعوة الحق وصاحب الحق الإمام أحمد الحسن عليه السلام.

لا يخفى أهمية مسألة الصلب وكونها أساس عقيدة الكنيسة التي يحكمها قانون مجمع نيقية^(١)، ولا بأس من بيان الأمر ولو باختصار شديد: تعتقد الكنيسة أن آدم عليه السلام (الإنسان) ارتكب خطيئة^(٢) ضد الله وهي لا محدودة، وبالتالي يلزمها إما عقوبة قتل الإنسان وفناؤه نهائياً (وهو ما لا يريد الله)، أو كفارة عنها بفداء لا محدود. فلأجل ذلك نزل اللاهوت المطلق (الابن) وتجسد وتألّم وصلب فخلص الإنسان بدمه^(٣) ! وإذا ثبتت مسألة الشبيه تهدم كل عقيدة الكنيسة من أساسها فتنتفي الألوهية المطلقة المدعاة في عيسى عليه السلام ومسألة الأقانيم، وهذا هو السبب لعدم قبول علماء المسيحيين مناقشة المسألة بعلمية وجدية كما هو المفروض؛ لأن قضية الصلب كفداء من أحد خلفاء الله ﷺ - أخذ شبه عيسى عليه السلام - لقضية الله ورجاء أن يهتدي الناس لا تضر إيمان وعقيدة المسيحيين الأوائل ولا من جاء بعدهم إن كانوا

١- جاء في قانون الإيمان: (نؤمن بإله واحد، أب قادر على كل شيء، صانع كل الأشياء المرئية واللا مرئية. ويرب واحد يسوع المسيح، ابن الله مولود الآب الوحيد، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي بواسطته كل الأشياء وُجِدَتْ، تلك التي في السماء وتلك التي في الأرض. الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزلَ وتجسّد، تألّم وقام في اليوم الثالث [و] صعد إلى السموات، آتٍ ليدين الأحياء والأموات...) (ترجمة النص اليوناني لقانون الإيمان لمجمع نيقية.

٢- الحقيقة أنّ مفهوم الخطيئة ومفهوم الفداء فيها خلل كبير عند المسيحيين، وقد بين الإمام أحمد الحسن عليه السلام الحق في المسألة - وسيأتي بيانه إن شاء الله في الكتاب الذي بين يديك -، فالخطيئة التي يحملها كل إنسان هي (الأنا والنفس) ومغفرتها تكون بقتلها (أي قتل الأنا والنفس)، وأما الفداء فليس تكفيراً عن خطيئة الإنسان، بل إنّ خلفاء الله ﷺ يتحملون العذاب والمظلومية والعناء والتعب، بل ربما حتى القتل لأجل أن يوصلوا الناس للحق ومعرفة الحق. ولمعرفة العقائد الحقّة يمكن مراجعة كتب الإمام أحمد الحسن عليه السلام، مثل كتاب التوحيد، والمتشابهات، وهي موجودة بالموقع الرسمي: www.almahdyoon.org

٣- عقيدة الكنيسة مبنية على التصور أنّ الإله نزل وتجسد ليكفر عن خطيئة الإنسان، وذلك لاعتقادهم أنّ الإنسان (آدم عليه السلام) أخطأ ضد الله خطأً غير محدود (لأن الله غير محدود) وهو أكله من الشجرة، ويعتقدون أنّ الله توعد آدم عليه السلام بالموت إن عصى، وأنه في نفس الوقت الله أحب الإنسان فلم يشأ أن يفنيه ويميته، وبالتالي حسب عقيدتهم يجب التكفير عن هذه الخطيئة اللا محدودة دون أن يموت ويفنى الإنسان نهائياً، ودون أن يخلف الله وعده بالعقوبة، فكان الحل هو أنه نزل وتأنس وتألّم وفدى الإنسان وخلصه بدمه. (راجع مثلاً كتاب الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي للبابا شنودة الثالث - لا خلاص إلا بدم المسيح وحده).

وضعوها في نصابها الحقيقي واتبعوا تعاليم عيسى عليه السلام ^(١). نعم لو أنّ القتل لم يقع حقيقة أو لو أنه وقع على من لا يمثل نفس ما كان يمثله عيسى عليه السلام هنا يكون الأمر مختلفاً ويلزمه بطلان الاعتقاد والإجراء بالباطل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ^(٢). بلى هناك مانع عند من يعتقد أن عيسى عليه السلام هو لاهوت مطلق كما تقدم وهو مانع غير مقبول؛ لأنه مبني على باطل!!

١- يجب الانتباه إلى أمر مهم جداً، وهو أنّ عدم معرفة حقيقة من الذي تحمل العذاب والصلب لا يضر بإيمان من آمنوا بعيسى عليه السلام أنه نبي ورسول الله وآمنوا برسالته كاملة بما فيها من دعوة إلى التوحيد ومعرفة الله وبشارة باستمرارية الإرسال وإقامة دولة العدل الإلهي في آخر الزمان ودعوة إلى مكارم الأخلاق والرحمة والرأفة والزهد ووووو... حتى لو اعتقدوا أنّ عيسى عليه السلام هو الذي صلب بالفعل ما لم يكلفوا خلاف ذلك. أيضاً الذين كانوا مؤمنين بعيسى عليه السلام ورسالته ثم بعث محمد عليه السلام فآمنوا به ورسالته كاملة بما فيها من اخبار عن أنّ المصلوب ليس هو عيسى عليه السلام وإن لم يعرفوا أيضاً هوية المصلوب. وبصورة أخرى أقول - ما هو الهدف من حادثة الصلب؟ والجواب هو أنّ الصلب وما سبقه من تعذيب وتحمل المظلومية يهدف إلى أمور ومنها: - إيقاظ الغافلين والناسين للعهد والميثاق الذي أخذه الله عليهم منذ خلقهم، وهو الإقرار لله بالربوبية والتوحيد ولأوليائه محمد عليه السلام وآل محمد عليه السلام بالولاية والطاعة ونصرتهم، ومنها: فضح ظلم وباطل علماء اليهود الذين يحرفون الأمة عن العقائد الحقة والشرائع الإلهية الصحيحة، ونبذهم حاكمة الله، والتسليم للطاغوت وحاكمة الناس، وبيان أنهم قتلة خلفاء الله من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. وهذه الأمور وغيرها كلها تتحقق سواء كان عيسى عليه السلام هو نفسه المصلوب أو شخص آخر شبيه له؛ لأن الأمر أمضاه الله سبحانه دون أن يطلعهم على الحقيقة فكانوا يظنون أن المصلوب هو عيسى عليه السلام.

٢- لو فرضنا أنّ الحادثة كلها خيلت مثلاً لمن شهدوها ولم يقع تعذيب ولا صلب حقيقي فلن يكون القاتل والظالم قاتلاً ولا ظالماً حقيقياً، ولا المقتول والمظلوم مقتولاً ومظلوماً حقيقياً، بل سينقلب الأمر تماماً وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وأيضاً لو فرضنا أنّ الحادثة وقعت حقيقة ولكن في حق شخص ليس يمثل خط عيسى عليه السلام وما أراد أن يبينه عيسى عليه السلام فهذا أيضاً لن تتحقق الأهداف وهذا واضح. إذاً لا يوجد مانع عقلي أن يكون الذي صلب شخصاً صالحاً شبه لهم ونفذ أمر الله سبحانه وتعالى فكان هو فداء لعيسى عليه السلام وفداء لقضية الله سبحانه وتعالى. والعهد القديم والجديد الذي يؤمن به المسيحيون أيضاً لا يمنعه، بل وفي الإنجيل قصة يوحنا المعمدان الذي قيل عنه أنه إيليا الذي سيأتي ويمهد الطريق للمسيح عليه السلام خير شاهد على ذلك، فالله سبحانه وتعالى وعدم أن يبعث إيليا وفي الواقع بعث من مثل إيليا وأيضاً عذب وسجن وقتل وصح أن يقال أنّ إيليا قد جاء وسجن وعذب وقتل.

إذاً، ليس هناك دليل على المنع لا من العقل ولا من النقل بل إن الإنجيل يظهر لنا شخصيتين مواقفهما اتجاه قضية العذاب والصلب متباينين تماماً، والانتقال في النصوص مفاجئ بحيث يستوقف القارئ ويجعله متحيراً: فمن شخص وهو عيسى عليه السلام يتضرع ويبيكي ويتوسل إلى الله أن يبعد عنه الكأس ويعرض الأمر على حواريه، إلى شخص هادئ راض تماماً بأمر الله ويرفض حتى فكرة المناقشة في الأمر (كما سيأتي بيانه من الإمام أحمد الحسن عليه السلام في الكتاب)!

أما من التاريخ والواقع فهناك شواهد كثيرة على وجود طائفة من المسيحيين الأوائل - قبل الإسلام بقرون - كانوا يعتقدون بأنّ الصلب لم يقع حقيقة على عيسى عليه السلام كما سيأتي نقل بعضها. وطبعاً هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون ناشئاً من فراغ. ثم عندنا وثائق شاهدة على وجود مسألة الشبيه بالتحديد كعقيدة قديمة، ومن بين هذه الوثائق المخطوطة التي تم اكتشافها مؤخراً وهي نسخة من إنجيل يهوذا.

وقبل أن أعرض لتقدم إنجيل يهوذا واكتشاف المخطوطة وتوثيقها لا بد من الوقوف على النتيجة لما تقدم، وهي أنّ مسألة الشبيه لا بد من البحث فيها بكل جدية وعلمية، وهذا الكتاب للإمام أحمد الحسن عليه السلام بين أيدي كل المسيحيين والعلماء وكلهم مدعو ليقراه ويتدبره، وأقولها بيقين: لا يمكن أن يُردّد من كلامه عليه السلام وطرحه ولا كلمة واحدة. فما طرح قديماً وي طرح الآن من علماء المسيحيين لدفع مسألة الشبيه المصلوب لا يقف أمام طرح الإمام عليه السلام الكامل المحكم. بل الدعوة موجهة أيضاً إلى المسلمين بل وكل الناس، والإمام أحمد الحسن عليه السلام بيّن أنّ ما يطرحه الكثير من علماء المسلمين سنة وشيعة لتفسير الحادثة وتحديد المصداق (أي الشبيه) أيضاً قاصر عن الفصل في الأمر، بل وبين سذاجة وتناقض طرح العديد من علماء المسلمين الذين يدافعون عن كون الشبيه هو يهوذا الاسخريوطي الخائن، ويبيّن عليه السلام كيف أنّ هكذا طرحاً منقوض بالعقل والنقل^(١).

١- على أي حال أنّ مسألة الصلب من (ألفها إلى يائها) قضية إلهية وسر من أسرار الله، وقد أعيت العلماء على اختلاف مواقفهم وبالتالي فإنّ فهمها والإحاطة بتفاصيلها يعتبر بحق (معجزة علمية)، وهي كذلك منذ بعثة محمد

لقد تم إضافة عناوين - ليست من أصل الجواب من الإمام أحمد الحسن عليه السلام - وهي موضوعة بين قوسين لتمييزها عن كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام، والهدف منها هو فهرسة الكتاب وتسهيل القراءة والبحث في فقرات هذا الكتاب المبارك وما يحويه من أسرار وعلوم خص بها الله محمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد عليهم السلام وبيثها اليوم قائمهم وبمانيهم والمعزي أحمد الحسن عليه السلام.

جمعتها وعلقت على بعض فقراتها وأسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يكون تعليقي منقصاً لقيمة المادة الحقيقية للكتاب، ولا صارفاً عن المعاني التي تنطوي عليها كلماته عليه السلام، ولا ساتراً

صلى الله عليه وسلم الذي أظهرها جلياً للعالم بعد أن كانت محصورة بين المسيحيين، وهي أشبه بـ (سفر) سمعنا بوجوده ولم نتيقن بذلك إلا بعد أن جاء محمد صلى الله عليه وسلم وأظهره لنا، فظهر السفر بعنوانه مكتوب على ظهره بكل وضوح وبما لا يقبل الشك، ولكن السفر ممتعة قراءة الحروف بداخله وممتع فهم ما فيه. فهو كـ (سفر) لم يُعط لأحد أن يأخذه ويقراه لا من أهل الأرض ولا من أهل السماوات ولا حتى لمن لهم نصيب في أعلى السماوات أي السماء السابعة وساء العقل من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام غير محمد وآل محمد عليهم السلام !

حتى كأنه سفر عليه سبع خواتيم (في كل عالم خاتم) لا يمكن أن يفكها إلا من أظهر السفر أي محمد صلى الله عليه وسلم أو من يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يفكها ! سفر لا يعرف ما فيه إلا الله سبحانه ومن هم علمهم فوق علم كل الخلق وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأوصياؤه الأربع وعشرون: الأئمة والمهديون عليهم السلام. وإذا كان الأمر كذلك وكان المصلوب يعرف أيضاً ما في السفر (لأن السفر هو سره هو) وكان علمه معجزاً لكل الخلق ومحجوباً على كل من هم دون محمد وآل محمد عليهم السلام (في العلم) كان المصلوب قطعاً منهم عليهم السلام. وقد تقدم بيان أن المصلوب لابد أن يكون أفضل من عيسى عليه السلام بل وأفضل من جميع الأنبياء والأوصياء غير محمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد عليهم السلام. ولما كان أن محمد صلى الله عليه وسلم والأحد عشر إمام عليهم السلام قد مضوا ولم يبينوا السفر ولم يدع واحد منهم أنه هو الشبيه كان الأمر منحصراً في أن يكون الشبيه هو إما الإمام المهدي عليه السلام، أو أحد المهديين (١٢). وقد جاء زمانه وحان وقت مملكته (دولة العدل الإلهي) وهو المهدي الأول أحمد (يهوذا) الطاهر المقدس اليماني الموعود الأسد من سبط يهوذا، وأخذ السفر وفك ختمه وها هو يقرأه علينا اليوم بكل وضوح ويبين أسراره وتفصيله ويدفع ما تعارضت فيه الافهام واختلفت فيه العقول. وهو ذاك الأسد الغالب الذي انتصر وفاز وهو بالأمس ذلك القائم كخروف مذبوح (أي خاضع لأمر الله وطائع وراضي أن يكون فداء) الذي نزل إلى الأرض صامتاً وتحمل العذاب صامتاً وصلب وقتل صامتاً كشاة سقيت للذبح، هكذا لم يفتح فاه.

للحقائق التي أراد بيانها عليه السلام. وأسأله سبحانه أن يجعل هذا الكتاب سبباً لهداية الناس ولمعرفة خليفته ووليه وحجته على الخلق إنه أرحم الراحمين.

وأعتذر إلى الله ورسوله والإمام المهدي الأول عليه السلام من التقصير، وأسأل الله أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر.

يا عظيم، اغفر لي الذنب العظيم إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم.

المذنب المقصر

توفيق محمد المغربي

٥ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ . ق

التعريف بإنجيل يهوذا

اكتشاف نسخة من إنجيل يهوذا تعود لما بين القرن الثالث والرابع من الميلاد^(١)

تنبيه: مع أن إنجيل يهوذا تم اكتشافه في السبعينيات من القرن المنصرم إلا أنه لم يخرج للعالم إلا بعد بداية دعوة الإمام أحمد الحسن عليه السلام !

في أوائل السبعينيات من القرن الماضي اكتشف بعض الفلاحين المصريين - في إحدى قرى محافظة المنيا على بعد تقريباً ٣٠٠ كم جنوب القاهرة مخطوطة "إنجيل يهوذا" مكتوباً باللغة القبطية على ورق البردي (بطريقة الكشكول Codex)، ثم إنَّ الفلاحين قاموا ببيعها لأحد التجار في الآثار، وتنقلت المخطوطة بعد ذلك بين أيادي مختلفة لتجار آثار، وحفظت البردية في خزانة أحد البنوك لعدة سنوات دون صيانة أو ترميم مما أدى إلى تآكلها. ثم شاء الله سبحانه وتعالى أن تصل المخطوطة إلى يد العلماء، الذين أخذوا في تجميعها بعد جهود كبيرة إلى أن تعرفوا على ما يسمى الآن بـ (إنجيل يهوذا).

تمت ترجمة الوثيقة من اللغة القبطية إلى اللغة الإنجليزية في نهاية عام ٢٠٠٥، وأُفرج عن هذه الترجمة في ٦ إبريل من عام ٢٠٠٦ م، حيث أعلنت صحيفة واشنطن تايمز (THE WASHINGTON TIMES) في عددها الصادر في ٧ إبريل ٢٠٠٦ أن الجمعية الجغرافية الدولية (National Geographic) أزاحت النقاب عن إحدى المخطوطات الأثرية أو الأناجيل التي يعود تاريخها إلى بداية القرن الثالث الميلادي.

من أجل توثيق وصيانة وترجمة المخطوطة قامت الجمعية الجغرافية الوطنية ناشيونال جيوغرافيك سوسيتي (The National Geographic Society) بالتعاون مع مؤسسة

١- المعلومات حول اكتشاف نسخة إنجيل يهوذا وتوثيقها مستقاة مما نشرته الجمعية الجغرافية (National Geographic)، ويمكن الاطلاع على التفاصيل والمقال الأصلي على موقع الجمعية:

ماسينياس للفنون العتيقة (Maecenas Foundation for Ancient Art) ومعهد ويت للكشوف التاريخية (Waitt Institute for Historical Discovery) بالتعاقد مع العالم السويسري رودلف كاسر وهو أحد أكبر العلماء في الدراسات القبطية، ليقوم باستعادة وكتابة ونسخ وترجمة النص الموجود في المخطوطة، والتي تحتوي بالإضافة إلى إنجيل يهوذا إلى النص المسمى جيمس ورسالة بطرس لفيليب وجزءاً من النص الذي كان العلماء يطلقون عليه كتاب العنصر الآخر.

وبالفعل قامت اللجان العلمية والخبراء بتوثيق المخطوطة وتأكيد عمرها باستخدام أحدث أنظمة ووسائل وأدوات التدقيق:

١. اختبار الكاربون لتحديد عمر ورق البردي

تم أخذ عينات من ورق البردي وإخضاعها لاختبارات من الكاربون المشع (كاربون ١٤) بجامعة أريزونا - تكسون، وأكدت النتائج أنّ تاريخ المخطوطة هو ما بين ٢٢٠ و ٣٤٠ للميلاد، كما صرح بذلك تيم جول (Tim Jull) مدير مختبرات تحديد العمر بأريزونا واختصاصي البحوث العلمية جريج هودنجس (Greg Hodings).

٢. تحليل الحبر

قامت مؤسسة مكرون أسوشييتس المتخصصة في التحليل الشرعية للحبر بإجراء اختبار نفاذية الحبر على عينات من الحبر المستخدم في كتابة إنجيل يهوذا، وذلك بواسطة المايكروسكوب الإلكتروني (transmission electron microscopy TEM)، وأعلنت المؤسسة في تقريرها عن تطابق عناصر ومكونات الحبر مع العناصر التي كانت تستخدم لصناعة الحبر المعروف في القرنين الثالث والرابع الميلاديين. كما كشفت التحليل الأخرى التي أجريت بواسطة مطياف رامان (Raman spectroscopy) أن الحبر المستخدم احتوى أيضاً على مكون معدني أصفر يشبه المادة المستخدمة في أحبار القرن الثالث الميلادي.

٣. اختبار التصوير الطيفي

تم إخضاع عينات من الوثيقة لاختبارات الصور ذات الأطياف المتعددة والتي أجريت في مختبرات الطيف المتعدد بجامعة بريغهام يونج بسويسرا، وكشفت الفحوصات التي أجريت على نبات البردي المكتوب عليه (إنجيل يهوذا) أن البردي استجاب لتلك الاختبارات بنفس الطريقة التي يستجيب بها البردي القديم. كما تم إخضاع بعض عينات الحبر لاختبارات الطيف المتعدد. وقد جاءت النتائج مطابقة لنفس مواصفات الحبر ذي المادة المعدنية الصفراء والأحبار الكربونية التي استخدمت في القرنين الثالث أو الرابع الميلادي. ومثلما تبين من نتائج الاختبارات الأخرى المادية أو النصية فإن نتائج اختبارات التصوير الطيفي المتعدد قد كشفت عن أن هذه الوثيقة هي وثيقة أصلية مصرية يعود تاريخها إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي.

٤. تحليل السياق النصي والدلالي لإنجيل يهوذا

قام ثلاثة من كبار العلماء (وهم المؤرخ رودولف كاسر الأستاذ السابق بجامعة جنيف ورئيس لجنة ترجمة المخطوطات التي تم العثور عليها بنجع حمادي بمصر عام ١٩٤٥. مارفن ماير العالم المتخصص في دراسات الإنجيل بجامعة تشامبان، أورانج، كاليفورنيا، وستيفن إيميل الأستاذ المتخصص في الدراسات القبطية (المسيحية المصرية) بجامعة منستر بألمانيا) بتحليل السياق النصي والدلالي لإنجيل يهوذا، وقد اتفق هؤلاء العلماء على أن المفاهيم اللاهوتية والتراكيب اللغوية هي مماثلة لتلك التي تضمنتها مخطوطات نجع حمادي، وذلك أن تلك المجموعة الكبيرة من المخطوطات والنصوص التي تم اكتشافها بنجع حمادي يعود تاريخها إلى نفس الفترة والتاريخ الذي كتب فيه إنجيل يهوذا. وقد صرح ستيفن إيميل حول إمكانية اختراع أو تلفيق مثل هذه الوثيقة بقوله: "ليس لدي أدنى شك إطلاقاً في أن هذه المخطوطة هي عمل مصري أصلي وأثر قديم وأنها تحتوي على حقائق أصلية وقديمة تعود إلى عهد الكتابات الكنسية الأصلية الأبوكريفية القديمة".

٥. تحليل بليوغرافيا الخط وطريقة نسخ المخطوطة

قام ستيفن إيميل أستاذ الدراسات القبطية بجامعة منستر بألمانيا بتحليل بليوغرافيا الخط وطريقة نسخ مخطوطة إنجيل يهوذا وقدم التقييم التالي للوثيقة: "إنَّ الطريقة التي كتبت بها مخطوطة إنجيل يهوذا تذكرني جداً بكتابات ومخطوطات نجع حمادي"، وقد صرح بهذا الكلام وهو يشير إلى المخطوطات القديمة والشهيرة التي تم العثور عليها في منطقة نجع حمادي. "إنها لا تطابق أياً من تلك المخطوطات ولكنها مخطوطة تشبه تلك المخطوطات، وبما أن تاريخ مخطوطات نجع حمادي يعود بصورة تقريبية إلى النصف الثاني من القرن الرابع أو الربع الأول من القرن الخامس الميلادي فإنني أميل فوراً إلى القول إلى أن إنجيل يهوذا قد تمت كتابته وخطه في نفس تلك الفترة، ودعنا نقول حوالى العام ٤٠٠ للميلاد". كما ذكر إيميل أيضاً بأن أي مزور في العصر الحديث لن يتمكن من استنساخ أو تزوير وثيقة كهذه. "لكي يقوم بتقليد أو تزوير مثل هذه الوثيقة فإنه يلزمه ليس فقط الحصول على مادة البردي الحقيقية وليس ببساطة أي بردي ولكن البردي القديم "وأضاف:" وعليه أيضاً أن يعرف كيف يقلد طريقة الكتابة والخط القبطي القديم المستخدم خلال تلك الفترة القديمة. علماً بأن عدد العلماء المتخصصين في الدراسات القبطية هم عدد قليل ونادر. وأضاف إميل قائلاً: "وعليه أيضاً أن يقوم بتأليف نص باللغة القبطية على أن يكون صحيحاً من حيث اللغة والأسلوب القبطي وأن يكون مقنعاً أيضاً. علماً بأن عدد العلماء المتخصصين الذين يمكنهم القيام بذلك هو أقل من عدد العلماء الذين يمكنهم قراءة اللغة القبطية".

مجموعة الأسئلة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله

س١/ هناك مَنْ يشكل على الإسلام بالعنف لا اليوم فقط، بل من عهد النبي ﷺ وأنه انتشر بالسيف؟ فكيف تُفسَّر هذه النصوص القرآنية التي تحث على القتل والإقصاء والتهميش (سورة آل عمران ٨٥، ٩١، ٨٣، سورة التوبة ٢٩، النساء ٩١، سورة محمد ٤)؟ وكيف تُفسَّر آيات الإرث والشهادة والتي تنتهك الحقوق المدنية للمرأة؟^(١)

- (الجهاد في الدين الإلهي...)

جواب الإمام أحمد الحسن عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

مسألة الجهاد في الدين الإلهي عموماً وليس في الإسلام فقط يَبْتَنِيها في كتاب الجهاد باب الجنة، وأما الآيات التي في القرآن ويعتبرونها تحريض على العنف أو تهميش الآخرين:

أولاً: آل عمران، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٩).

﴿أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾

(٨٣).

١- ينبغي الإشارة إلى أن هذه الآيات تحديداً اختارها السائل وهو ليس من الأنصار، وجواب الإمام أحمد الحسن عليه السلام فيه الرد على عموم شبهة الحث على القتل والإقصاء والتهميش التي يمكن أن تطرح حول نصوص أخرى لم ترد في السؤال.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥).

المعنى: آل عمران، ﴿أَفَعَيِّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٣) - (٨٤).

الآية (٨٤) من سورة آل عمران تبين بوضوح معنى الإسلام في الآيات بأنه التسليم لله ولخليفة الله في أرضه في كل زمان المنصب وفق قانون خلافة الله في أرضه الذي كان منذ اليوم الأول للإنسان الأول على هذه الأرض وهو نبي الله آدم عليه السلام الذي نصبه الله خليفته في أرضه.

فهذه الآيات ليست بصدد تهميش أحد أو الحكم على أحد، إنما هي بصدد بيان قانون الإيمان المقبول عند الله وهو التسليم له ولخليفته في أرضه.

أما إن كنت تعتبر أنّ وضع قانون للإيمان هو تهميش للآخرين الذين لا يقبلونه، فمعنى كلامك أنّ كل أصحاب دين - باعتبار أن عندهم قانون إيمان - يهتمشون غيرهم بل يتعدى الأمر إلى كل مجموعة يؤمنون بفكر معين ^(١).

١- جاء في مقدمة كتاب قانون الإيمان للبابا شنودة:

(... وأهمية قانون الإيمان هو أن جميع كنائس العالم المسيحي تؤمن بقانون إيمان واحد تقره جميع الكنائس ولذلك كان لا بد أن يضعه مجمع مسكوني يضم ممثلي كل الكنائس المسكونة.

القانون الذي بين أيدينا صيغ في مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥ م وهو أول المجمع المسكونية، وذلك رداً على البدعة الأريوسية التي أنكرت لاهوت المسيح. وكان يمثل الكنيسة القبطية في ذلك المجمع البابا ألكسندروس بابا الإسكندرية التاسع عشر. ومعه شماسه أثناسيوس الذي قام بصياغة كل بنود القانون وأضيف الجزء الخاص

ثانياً: التوبة، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

المعنى: القرآن وحدة متكاملة، وما يفعله الوهابيون لتمرير عقائدهم الباطلة وفتاواهم في قتل الناس وما يفعله المسيحيون وغيرهم هذه الأيام للطعن في القرآن هو عملية اقتطاع آيات من كتاب هو عبارة عن وحدة متكاملة لا يمكن أن يؤخذ منها جزء بمعزل عن الكل أو بقية الأجزاء^(١)، وقد بيّن الله في القرآن أنه وحدة متكاملة لا يصح تجزئتها، وإن من يجزئها هو

بلاهوت الروح القدس في مجمع القسطنطينية المسكوني الذي عقد سنة ٣٨١ م. رداً على مقدونيوس الذي أنكر لاهوت الروح.

كل كنائس العالم - وإن اختلفت في بعض العقائد - تؤمن بكل بنود قانون الإيمان. هذا وأية طائفة لا تؤمن بكل ما في قانون الإيمان لا تعتبر مسيحية. مثل شهود يهوه والسبتيين، الذين يؤمنون بالكتاب المقدس بعهديه (حسب ترجمه خاصة بهم). ولكنهم لا يؤمنون بكل العقائد المسيحية التي وردت في قانون الإيمان) مقدمة كتاب قانون الإيمان للبابا شنودة.

إذاً قانون الإيمان - بحسب البابا شنودة - هو ما يحدد من يكون مسيحياً ومن تحرمه الكنيسة وإن كان يعتقد بالكتاب وخالف بعضاً من بنود القانون ... بل إنه صيغ أصلاً لإقضاء طائفة كبيرة من المسيحيين خالفت عقيدتها في السيد المسيح عليه السلام فهُمّشوا وأخرجوا من دائرة المؤمنين بالسيد المسيح عليه السلام، مثل آريوس فيما مضى وعدد كبير من كبار العلماء المسيحيين في وقته ومن كانوا يؤمنون بمثل ما يؤمن به آريوس، ومثل شهود ياهو اليوم وغيرهم الكثير ممن تسميهم الكنيسة بهراطقة!

١- استخدام الآية الواحدة بمعزل عن باقي الكتاب أمر يحذر من خطورته أيضاً المسيحيون ويرفضه علماءهم، ولذلك نجد مثلاً البابا شنودة عقد فصلاً خاصاً في كتابه (كتاب الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي) واسماه (خطورة استخدام الآية الواحدة)، وكذلك الأنبا بيشوي مطران دمياط في كتاب سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان حيث الفقرة ١١٥ أيضاً تحمل نفس العنوان (خطورة استخدام الآية الواحدة).

وهذا نص كلام البابا شنودة: [في موضوع الخلاص أيها الإخوة - كما في أي موضوع آخر - احترسوا جداً من خطورة استخدام آية واحدة من الكتاب المقدس.

إن الكتاب المقدس ليس هو مجرد آية أو آيات، وإنما هو روح معينة تمشي في الكتاب كله.

شخص مغرض إما أنه يريد الطعن بصورة عبثية عشوائية كمن يقول لمن قال لا إله إلا الله أنت كافر وتنكر وجود الله؛ لأنك قلت لا إله، وإما أنه شخص يريد أن يمرر عقيدة أو فتوى فاسدة لغرض في نفسه كما فعل الوهابيون (أو المتسمون بالسلفية).

وهذه آيات قرآنية تنهى عن هذا السلوك المنحرف المغرض في تجزئة القرآن: ﴿..... أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

الحجر، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ﴿فَوَرَّتْكَ لِنَسْأَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩١ - ٩٣].

أما الآية ٢٩ من سورة التوبة فنحتاج أن نقرأ الآيات بعدها لتبين لماذا حث الله المؤمنين على القتال هنا (١) ؟

الشخص الجاهل يضع أمامه آية واحدة، أو أجزاء من آية، فاصلاً إياها عن ظروفها وملابساتها وعن المعنى العام كله، أما الباحث الحكيم، الذي يتوخى الحق فإنه يجمع كل النصوص التي تتعلق بموضوع بحثه، ويرى على أي شيء تدل

... لا يصح مطلقاً أيها الأعباء أن نسير بطريقة الآية الواحدة، فهي طريقة خاطئة وخطر وغير أرثوذكسية. إن أتاك أحد في يوم من الأيام بآية من الآيات، مها كانت صريحة وواضحة، فقل له: أنا لا تنفني الآية الواحدة (لنضع أمامنا جميع النصوص التي تتعلق بهذا الموضوع، ثم نتفاهم معاً) احترسوا من أن تخدعكم الآية الواحدة، وربما لها مناسبة معينة، وربما لها تكملة، وهذه التكملة هي التي توضح معناها ... [خطورة استخدام الآية الواحدة - كتاب الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي - البابا شنودة.

١- لا بد من الالتفات أنّ الحث هنا على القتال هو أولاً بأمر من الله سبحانه وتعالى. وثانياً هو دفاعي، وجميع الأديان الإلهية تجيز الجهاد الدفاعي بل وتوجهه على المؤمنين، بل كلها تقر وجوب الجهاد والقتال الهجومي إن كان بأمر الله سبحانه كما سيتبين.

ومسألة الجهاد (جهاد النفس وجماد العدو) في الدين الإلهي وحقيقته بينها الإمام أحمد الحسن عليه السلام في كتاب الجهاد باب الجنة، ولننقل هنا طرفاً مما جاء في هذا الكتاب ثم نورد بعض النصوص من العهد القديم والجديد، وكذلك مثال من أقوال علماء المسيحيين: قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام: (الجهاد في الأديان الإلهية:

الجهاد أو القتال لإعلاء كلمة الله ونشر التوحيد والدين الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى قضية قررها الله سبحانه، وحث عليها المؤمنين وأوجبها عليهم وواعد من جاهد في سبيله الجنة وتوعد من أعرض عن الجهاد بالنار.

والأنبياء والمرسلون ﷺ هم حملة كلمة الله سبحانه وهم حملة راية الجهاد والقتال في سبيل الله سبحانه، وهذا تاريخ الأنبياء والمرسلين ﷺ بين يديك تصفحه في التوراة والإنجيل والقرآن لتجد موسى ﷺ يحمل سيفه ويتأهب لدخول الأرض المقدسة، ويوشع بن نون ﷺ يحمل سيفه ويدخل الأرض المقدسة، وداود ﷺ يقضي أيامه في القتال لإعلاء كلمة الله ونشر التوحيد: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

وسليمان ﷺ يخلفه ليبنى هيكل العبادة بيد ويقاوم في سبيل إعلاء كلمة الله باليد الأخرى، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِي فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

والتوراة حافلة بمعارك داود وسليمان ﷺ.

ثم إن عيسى ﷺ يقول لأتباعه: (من أراد أن يتبعني فليحمل خشبته على ظهره)، أي إنه يدعو للثورة على الظلم والفساد ويأمر أتباعه بالجهاد والقتال في سبيل الله، فالخشبة في ذلك الزمان نظير الكفن عندنا اليوم، أي كأنه يقول لأتباعه من أراد أن يتبعني فليحمل كفنه معه.

أما الرسول محمد ﷺ فقد قضى جل أيامه في المدينة المنورة بعد الهجرة في الجهاد والقتال في سبيل الله، وقضى أيامه في مكة يجاهد ويقاوم بالكلمة والحجة هو ومن آمن معه حتى عذبوا وأذوا وقتل منهم من قتل فذهب إلى ربه شاهداً وشهيداً.

ولا شك أن سيرة الأنبياء والمرسلين ﷺ حجة ما بعدها حجة.

وأمر الله سبحانه وتعالى بالجهاد والقتال في سبيله لإعلاء كلمته سبحانه وتعالى والذي جاء به الأنبياء والمرسلون حجة ما بعدها حجة، فلم يبق للمتخلف عن أمر الله سبحانه وتعالى عذر ولا عاذر، ولم يبق لمن ينكر أمر الله سبحانه وتعالى إلا أن يقال عنه أنه كافر، فبأي حديث بعد الله وآياته وسيرة أنبيائه ورسله تؤمنون.

والنصوص على الجهاد والقتال في سبيل الله في التوراة الموجودة حالياً التي يعترف بها اليهود والنصارى كثيرة جداً لا يسعها هذا البيان المختصر، ولكن لا بأس بإيراد نص منها لترتب فائدة على إيراده، ولعل الأفضل أن نترج على أول من توسع في الجهاد والقتال في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى بعد نبي الله موسى بن عمران عليه السلام الذي جاء بالتوراة وهو يوشع بن نون عليه السلام وصي موسى عليه السلام.

جاء في التوراة (العهد القديم/ سفر يشوع: ص ٣٥٤ - ٣٥٧): الإصحاح العاشر:

«(٣٤) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها (٣٥) وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرّم كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش (٣٦) ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها (٣٧) وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها. لم يبق شاردة حسب كل ما فعل بعجلون فخرمها وكل نفس بها (٣٨) ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير وحاربها (٣٩) وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف وحرّموا كل نفس بها. لم يبق شاردة، كما فعل بجبرون كذلك فعل بدبير وملكها وكما فعل بلينة وملكها (٤٠) فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردة بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل (٤١) فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون (٤٢) وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل (٤٣) ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجبلال».

الأصحاح الحادي عشر: «(١) فلما سمع يابن ملك حاصور أرسل إلى يوباب ملك مادون وإلى ملك شمرون وإلى ملك أكشاف (٢) وإلى الملوك الذين إلى الشمال في الجبل وفي العربة جنوبي كنزوت وفي السهل وفي مرتفعات دور غرباً (٣) الكنعانيين في الشرق والغرب والأموريين والحيثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في أرض المصفاة (٤) فخرجوا هم وكل جيوشهم معهم شعباً غفيراً كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة بخيل ومركبات كثيرة جداً (٥) فاجتمع جميع هؤلاء الملوك بميعاد وجاءوا ونزلوا معاً على مياه ميروم لكي يحاربوا إسرائيل (٦) فقال الرب ليشوع لا تخفهم لأنني غداً في مثل هذا الوقت أدفعهم جميعاً قتلى أمام إسرائيل فتعرب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنار (٧) فجاء يشوع وجميع رجال الحرب معه عليهم عند مياه ميروم بغتة وسقطوا عليهم (٨) فدفعهم الرب بيد إسرائيل فضربوهم وطردوهم إلى صيدون العظيمة وإلى مسرفوت مايم وإلى بقعة مصفاة شرقاً. فضربوهم حتى لم يبق لهم شارد (٩) ففعل يشوع بهم كما قال له الرب. عرقب خيلهم وأحرق مركباتهم بالنار (١٠) ثم رجع يشوع في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف. لأن حاصور كانت قبلاً رأس جميع تلك الممالك (١١) وضربوا كل نفس بها بحد السيف، حرّموهم ولم تبق نسمة، وأحرق حاصور بالنار (١٢) فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف. حرّمهم كما أمر موسى عبد الرب (١٣) غير أن المدن القائمة على تلالها لم يحرقها إسرائيل ما عدا حاصور وحدها أحرقها يشوع (١٤) وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم. وأما الرجال فضربوهم جميعاً بحد السيف حتى أبادوهم. لم يبقوا نسمة

(١٥) كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع. لم يهمل شيئاً من كل ما أمر به الرب موسى (١٦) فأخذ يشوع كل تلك الأرض الجبل وكل الجنوب وكل أرض جوشن والسهل والعربة وجبل إسرائيل وسهله (١٧) من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعيير إلى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون ، وأخذ جميع ملوكها وضرهم وقتلهم (١٨) فعمل يشوع حرباً مع أولئك الملوك أياماً كثيرة (١٩) لم تكن مدينة صالحة بني إسرائيل إلا الحويين سكان جبعون بل أخذوا الجميع بالحرب (٢٠) لأنه كان من قبل الرب أن يشدد قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيحرموا فلا تكون عليهم رافة بل يبادون كما أمر الرب موسى (٢١) وجاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العناقيين من الجبل من حبرون ومن دبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل إسرائيل. حرّمهم يشوع مع مدنهم (٢٢) فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود (٢٣) فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى وأعطاهها يشوع ملكاً لإسرائيل حسب فرقههم وأسباطهم، واستراحت الأرض من الحرب».

هذه صورة لجانب من الأيام التي قضاها يوشع بن نون عليه السلام في الجهاد والقتال لإعلاء كلمة الله ونشر دين الله والتوحيد على هذه الأرض) الإمام أحمد الحسن عليه السلام - كتاب الجهاد باب الجنة.

● بعض النصوص في الجهاد من التوراة:

- إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء يقاتل ويخرج للجهاد دفاعاً عن لوط عليه السلام:

«١٤: ١٤ فلما سمع ابرام أن أخاه سبي جر غلبانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مئة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان ١٤: ١٥ وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حوبة التي عن شمال دمشق ١٤: ١٦ واسترجع كل الاملاك واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب» العهد القديم - سفر التكوين - الأصحاح ١٤.

- موسى عليه السلام يبدأ ثورته الإلهية على الظلم بقتل أحد زبانية فرعون الطاغية المتسلط على رقاب الناس الذي كان يقتل ويسلب وينهب ويستضعف أهل الأرض دونما رادع:

«٢: ١١ وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته لينظر في انقالمهم فرأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته ٢: ١٢ فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل» العهد القديم - سفر الخروج - الأصحاح ٢.

وأيضاً بعد الخروج من مصر وعبور البحر: «١٧: ١ ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من بركة سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب ونزلوا في رفيديم ولم يكن ماء ليشرب الشعب ١٧: ٨ وأتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم ١٧: ٩ فقال موسى ليشوع انتخب لنا رجلاً واخرج حارب عماليق وغداً أقف أنا على راس التلة وعصا الله في يدي ١٧: ١٠ ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق وأما موسى وهرون وحوور

فصعدوا على راس التلة ١٧: ١١ وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب ١٧: ١٢ فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذاً حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه ودعم هرون وحوار يديه الواحد من هنا والآخر من هناك فكانت يده ثابتتين إلى غروب الشمس ١٧: ١٣ فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف ...» العهد القديم - سفر الخروج - الأصحاح ١٧.

ثم موسى عليه السلام يأمر (بأمر الله سبحانه وتعالى) يوشع عليه السلام وصيه وخليفته بالجهاد والقتال ودخول الأرض المقدسة، وقد تقدم ذكر النصوص في ما نقلناه من كتاب الإمام أحمد الحسن عليه السلام.

● الجهاد والقتال في الدين الإلهي من أقوال علماء المسيحيين:

- أولاً من قاموس الكتاب المقدس شرح كلمة (قتل):

(القتل الجائر ويكون القتل حلالاً أو واجباً في الحالات الآتية كما ذكر من أحداث الكتاب:

أ- قتل من حُكِمَ عليه بالموت لأنه قتل أو عمل ذنباً آخر يستحق الإعدام مما ذكر في خر ٢١: ١٥ - ١٧ أو في لا ٢٠: ١٠ و ٢٤: ١٤ - ١٦ و ٢٣ وغير ذلك (راجع مادة قصاص).

ب- إذا أدرك ولي القتل قاتله خارج مدن الملجأ وقبل أن يموت الكاهن العظيم الذي حدثت الجريمة في عهده. وتمنع الشريعة افتدائه (عد ٣٥: ٣٢).

ج- وتقضي الشريعة بقتل الأعداء في الحرب بلا هوادة. وقد أوصى بعض الأنبياء بتحريم بعض أعداء الله الأعداء أي أوصى بآبادتهم هم ومواسيهم (١ صم ١٥: ٣ وقض ٥: ٢٢-٣١) ... قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة (قتل).

يقول القس انطونيوس فكري: (قد يتصور البعض أنه ما دمنا نحن نحيا في العهد الجديد فلا حاجة بنا للعهد القديم وهذا تصور خاطئ ...

... نرى في العهد القديم حروب ودماء كثيرة، ولعنات أصابت البشر فنرى غضب الله على الخطية. فنعرف قداسة الله وبغضه للخطية ... مقدمة عن العهد القديم - شرح الكتاب المقدس - القس أنطونيوس فكري.

● الجهاد ومقاومة المحتل والعدو من الثوابت الفطرية ومن القيم الثابتة عالمياً:

الجهاد مسألة فطرية وغريزية حتى لدى الحيوانات فهي تدافع عن أعشاشها وأوكارها وجورها.

ولا يختلف الناس في جواز القتال دفاعاً عن الأرض، وحتى القوانين العلمانية في الأمم المتحدة الآن تعتبر مقاومة المحتل من قبل أهل البلد الأصليين مشروعاً.

يقول البابا شنودة: (... ومن القيم الثابتة الأساسية التي تلزم لكل إنسان: محبة الوطن والدفاع عنه، والتضحية من أجله بالدم، إذا احتاج الأمر....) مقالة (القيم والمبادئ .. بين مسميات ومفاهيم) - مقالات البابا شنودة الثالث المنشورة في جريدة الأهرام - مقال يوم الأحد ٦ / ٨ / ٢٠٠٦.

الآن نقول: إذا كان الله هو من أمر الأنبياء والرسل ﷺ بالجهاد في العهد القديم، واليهود والمسيحيون يؤمنون بهذا فهو إذاً من سنة الله، وسنته سبحانه وتعالى لا تتغير ولا تتبدل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً:

- يقول البابا شنودة في الاستدلال على العقيدة من خلال العهد القديم:

(... يعترض البعض بأن الكهنوت أمر خاص بالعهد القديم فقط. وهذا يدعوننا أن نطرح سؤالاً هاماً وهو:

- هل الله في العهد القديم غير الله في العهد الجديد ؟

أقول هذا، لأننا كلما ثبت عقيدة بآيات من العهد القديم، يتجرأ البعض على العهد القديم ويحرقونه ! ويعتبرون أن العهد القديم مجرد ناموس بعيد عن النعمة، ويتكلمون عنه بطريقة خالية من الاحترام اللائق بكلام الله. كما لو كانت تعاليم العهد القديم قد أُلغيت ! أو أن العهد الجديد قد نسخ العهد القديم !!

وللأسف فإن بعض الذين يهاجمون العهد القديم يضعون في أغلفة كتبهم ومؤلفاتهم كليشيه كبير للآية المشهورة: "كل الكتاب موحى به من الله" .. فلماذا هذه الجرأة على العهد القديم، وهو جزء من الكتاب ؟ ثم هل الله في علاقته بالبشر قد تغير ؟

هل هو في العهد القديم يقبل وسطاء بينه وبين الناس، وفي العهد الجديد يرفض ؟ هوذا يعقوب الرسول يقول: إن الله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١: ١٧). بل هو أمس واليوم وإلى الأبد.

والسيد المسيح نفسه حينما تعرض للعهد القديم، في العظة على الجبل، قال كلمات جميلة جداً، نذكر من بينها: "لا تظنوا أنني جئت لأقضى الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأقضى بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل.." (مت ٥: ١٧، ١٨).

إذن لا نقول فقط إن العهد القديم لم يبلغ، بل أنه حتى حرف واحد أو نقطة منه لا يمكن أن تزول) كتاب الكهنوت للبابا شنودة الثالث - فصل (ليس عند الله تغيير).

فمن يدعي أن الجهاد والقتال بأمر الله سبحانه وتعالى منحصر بزمان العهد القديم يناقض قول عيسى ﷺ ويناقض اعتقاده، إن ما جاء من عقيدة وتشريع في العهد القديم هما حق ومن عند الله ... ولا يُلتفت لمن يحاول

التوبة، ﴿فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢٩ - ٣٣).

إذن، الله يحث على قتالهم؛ لأنهم هم من بدأ بالحرب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ولا اعتقد أن التحريض على قتل الآخر أو أن التهيؤ لقتل الآخر أو أن إعداد العدة لقتل الآخر ليس حرباً، واعتقد أن إرادة إطفاء نور الله بأفواههم تحمل هذه الأمور وأكثر.

وإن كانت الآيات المتقدمة تحتمل الأخذ والرد وأنها متشابهة فهناك آية واضحة ومحكمة تبين أنّ الله يحث المؤمنين على قتال من يقاتلونهم وينهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الآخرين، والمتشابه يرجع إلى المحكم. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

ثم إن فعل الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم واضح، فاليهود - وهم أهل كتاب - كانوا يعيشون معه في المدينة بأمان ولم يمسهم بسوء حتى بدؤوا هم بمحاربتهم وإعانة من يقاتلونه صلى الله عليه وآله.

أن يوم عوام المسيحيين أن الجهاد بعد مجيء السيد المسيح عليه السلام انحصر في الجهاد الروحي فقط لعدم وجود دليل واحد على هذا الادعاء. وعلى أي حال ففي التوراة التي يؤمن بها المسيحيون الرد الكافي.

بالنتيجة: الجهاد والقتال أمر مشروع وقد تبين من العقل والواقع والنقل من التوراة والإنجيل وأيضاً من أقوال العلماء، بل وهو أمر فطري غريزي وتقره المجتمعات الإنسانية اللادينية أو العلمانية.

وأيضاً يجب الانتباه أنّ الإسلام والدين الإلهي لا يعتبر أنّ الدين مفصول عن السياسة، بل إنّ الحكم والسياسة جزء من الدين وبالتالي فكثير من الآيات في القرآن هي عبارة عن قوانين عسكرية تبين حقوق الجندي في المعركة وما يجوز له أن يفعله تجاه من يقاتله، فالمؤمن لا يقتل - حتى من يقاتله - إلا بأمر الله؛ ليؤجر، ولهذا شرع الله للمؤمنين في ساحة المعركة قتل من يقاتلهم وبين هذا الأمر في آيات قرآنية، كما تسن - الآن وقبل الآن - الدول القوانين لجيوشها وتبين فيها حقوق جنودها في ساحة المعركة وما يجوز وما لا يجوز.. الخ.

ثالثاً: ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْفُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٩١].

أين الإشكال في هذه الآية؟ هي تحت على مقاتلة الكافر المحارب الذي لا يكف يده عن أذى المؤمنين.

إضافة إلى أنّ الآية التي قبلها من نفس السورة فيها بيان أيضاً لجواز مهادنة من يطلب السلام ولا يحارب المؤمنين ولا يطلب أذاهم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠].

رابعاً: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ [محمد: ٤].

المعنى: هذه الآية تبين بعض حقوق الجنود المؤمنين - في الجيش الإسلامي - أثناء الحرب وفي ساحة المعركة، وهو أنّ من حقهم أن يقتلوا الكافر الذي يقاتلهم، وتبين أن من حقهم

أيضاً أخذ الأسرى وتعطيهم الحرية في التعامل مع الأسرى، فيما أن يطلقونهم بدون مقابل أو يبادلونهم أو يفدونهم .. الخ.

فأين الإشكال في هذه الآية، وقد قلنا إنّ القرآن عبارة عن قانون إلهي ليس للعبادة فقط بل يبين أيضاً السياسة والحكم الإلهي وحقوق المؤمنين وما يجب عليهم .. الخ.

- (المرأة في دين الله ...).

خامساً: من يقول إنّ المرأة ظلمت بتشريع معين ^(١) مثل الإرث أو الشهادة لا بد أن يبين لنا ميزانه ووزنه القياسي الذي على أساسه يحدد العدل والظلم وبالتالي قرر وقطع أنّ المرأة يجب أن تساوى مع الرجل في كل شيء،

١- التشريع عند اليهود والمسيحيين أيضاً لا يساوي بين الجميع، وكمثال قانون الإرث لا يساوي بين المرأة والرجل في العهدين القديم والجديد:

(١). فتقدمت بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى، من عشائر منسى بن يوسف. وهذه أسماء بناته: محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة ٢ ووقفن أمام موسى وألغازار الكاهن وأمام الرؤساء وكل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع قائلات ٣ أبونا مات في البرية، ولم يكن في القوم الذين اجتمعوا على الرب في جماعة قورح، بل بخطيته مات ولم يكن له بنون ٤ لماذا يحذف اسم أينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن ؟ أعطنا ملكاً بين إخوة أينا ٥ فقدم موسى دعواهن أمام الرب ٦ فكلم الرب موسى قائلاً ٧ بحق تكلمت بنات صلفحاد، فتعطين ملك نصيب بين إخوة أيين، وتنقل نصيب أيين إليهن ٨ وتكلم بني إسرائيل قائلاً: أيما رجل مات وليس له ابن، تنقلون ملكه إلى ابنته ٩ وإن لم تكن له ابنة، تعطوا ملكه لإخوته ١٠ وإن لم يكن له إخوة، تعطوا ملكه لإخوة أبيه ١١ وإن لم يكن لأبيه إخوة، تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه. فصارت لبني إسرائيل فريضة قضاء، كما أمر الرب موسى (العهد القديم والجديد - سفر العدد - أصحاب ٢٧).

قال القمص تدرس يعقوب ملطي في تفسير الأصحاح:

(... قانون الميراث وإقامة يشوع: يحوي هذا الأصحاح أمرين جاء في خاتمة حياة العظيم في الأنبياء موسى، هما قصة بنات صلفحاد وتعيين يشوع قائداً للشعب ...

... فالزم الله الجماعة كلها بقانون الميراث فيه يرث الابن أباه، فإن لم يكن للمتوفي ابناً فابنته، وإن لم يكن له ابنة فإخوته، أو أعمامه، أو أقرب من له في عشيرته.....

.... قانون الميراث: بسبب قضية بنات صلفحاد جاء قانون الميراث يعلن الورثة الشرعيين كما قلنا الابن، فالبنت، فالإخوة، فالأعمام أو أقرب من في العشيرة) تفسير الكتاب المقدس - العهد القديم - القمص تادرس يعقوب - قانون الميراث وإقامة يشوع تفسير سفر العدد - أصحاح ٢٧.

وكذلك القس انطونيوس فكري في تفسيره لنفس العدد يقول:

(... وكان قانون جديد أنه إن لم يكن للمتوفي ابن فترته بنته وإن لم يكن له ابنة فإخوته أو أعمامه أو أقرب من له في عشيرته ونلاحظ:

..... ٤- نتيجة إصرار بنات صلفحاد على الحصول على نصيبهن، كان بركة هذا حصولهم على قانون جديد للميراث (... شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القس أنطونيوس فكري - تفسير سفر العدد - أصحاح ٢٧.

فهذا مثال من تشريع يعتقد المسيحيون واليهود أنه تشريع وقانون إلهي.

وهذا التشريع لا يساوي في الميراث بين المرأة والرجل فهل هذا أيضاً يعتبر ظلم أو يكفي القول - كبعض من يفعل الآن - بأن الكنيسة لا توجب تطبيق القوانين بدعوى أن عيسى عليه السلام لم يحكم بين الناس!؟

بل الحقيقة أنه لو تسنى لعيسى عليه السلام أن يحكم لحكم وقضى بحكم الله سبحانه وتعالى، وقد جاء في الإنجيل:

(١٧ لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل ١٨ فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ١٩ فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات) العهد الجديد - إنجيل متى - أصحاح ٥.

فهل هذا التشريع والقانون الإلهي الذي جاء به موسى عليه السلام وأقره عيسى عليه السلام لأنه ضمن الناموس هل يمكن وصفه بأنه ظالم للمرأة لأنه لم يساوي بينها وبين الرجل!؟

ثم حتى لو تنزلنا عن كون هذا التشريع لم يطبق من عيسى عليه السلام لعدم تمكن عيسى عليه السلام من إنفاذ الحكم فهل يعتبر المسيحيون اليوم أن هذا القانون كان ظالماً وهو من الله سبحانه وتعالى!؟

إذاً فكل التشريع الذي جاء به الأنبياء السابقون عليهم السلام قبل عيسى عليه السلام هو قانون إلهي ولا ينقض أبداً، وأما كون خلفاء الله عليهم السلام مثل عيسى عليه السلام لم يمكنهم أقوامهم من الحكم فلا ينقض هذه القوانين أو يجعلها ظالمة مثلاً،

مع أننا نرى جميعاً أنّ المرأة لا تساوي الرجل في كل شيء^(١).

بل وحتى لما تنسخ الشرائع والأحكام الإلهية بأحكام إلهية أخرى فتبقى الأحكام المنسوخة عادلة وحق منه سبحانه وكلها واقعة ضمن شرع الله وإن تغيرت بعض التفاصيل بحسب الأزمنة والأقوام وبمقتضى الحكمة الإلهية.

١- لا يوجد عاقل يرى أنّ المرأة تساوي الرجل في كل شيء، ومع ذلك فلا بأس أن نعطي مثلاً من خلال هذه الفقرات من نص رسالة البابا شنودة الثالث عن رأى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في موضوع منح الكهنوت للنساء والتي قدمها الأنبا بيشوى في مؤتمر لامبث للأنجليكان بإنجلترا سنة ١٩٨٨.

قال البابا شنودة الثالث: (..... فإذا بحثنا في الكتاب المقدس وتقاليده الكنيسة القديمة نجد ما يلي:

١- عدم قيام المرأة بالتعليم في الكنيسة: وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول: "لتنعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست آذن للمرأة أن تُعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت. لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء. وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت ففصلت في التعدي. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" (١ تي ٢: ١١ - ١٤).

ونلاحظ أن تعليم القديس بولس الرسول في هذا المجال قد قدم تبريراً لهذا المنع لا علاقة له بالظروف الاجتماعية السائدة في ذلك الزمان ولا بالظروف الخاصة للكنيسة التي كان يراها تلميذه تيموثاوس، بل استند إلى أمور تخص الرجل والمرأة منذ بداية الخليقة وحتى قبل خروج آدم وحواء من الفردوس بسبب الخطية. فإذا علمنا أن المرأة لا ينبغي أن تعلم في الكنيسة فمن باب أولى لا يجوز منحها درجات من درجات الكهنوت حيث أن الكاهن يمارس خدمة الأسرار إلى جوار التعليم وقيادة الكنيسة في حدود مسؤوليته....

١٠- نتائج المبالغة في إعطاء حقوق للمرأة خارج إطار تعليم الكتاب:

نحن نرى العالم يندفع مسرعاً نحو تعديل ما يختص بالتعليم الكتابي. حتى وصل الأمر بالمدافعين عن حقوق المرأة إلى محاولة فرض الإنوثة على اسم الله نفسه. ومنع كلمة أبانا أو أبوك السساوي وهنا تغيير للكتاب في مواضيع عديدة يختص بعضها بالأقنيم الإلهية وعلاقتها ببعضها، مثل علاقة الابن بالآب السساوي ويختص بعضها بالفداء وعمل المسيح الكفاري وأبوته الروحية كرئيس كهنة.

١١- عقيات عملية

هناك عقيات عملية بالنسبة للمرأة في فترات الحمل والولادة والرضاعة الأمور التي تأخذ بسببها بعض النساء الوظائف عطلات طويلة من وظائفهن. وربما يؤدي الانشغال بعمل الكهنوت إلى إهمال وظيفة ربة البيت تماماً بما

وأيضاً من يريد أن يوجه النقد لتشريع معين ضمن منظومة قانونية وتشريعية عليه أن يلاحظ هذا التشريع كجزء من هذه المنظومة ولا يقتطع هذا الجزء ويعامله بمعزل عن المنظومة ككل.

المفروض أن ينظر إلى حقوق المرأة وواجباتها في القانون الإلهي على الأقل لا أن ينظر إلى الحقوق فقط ويقول إن المرأة أعطيت حقوق أقل من الرجل في القانون الإلهي، لماذا لا ينظر إلى الواجبات ويقول إن الرجل حمل واجبات أكثر من المرأة في القانون الإلهي؟

وكمثال شخصين أحدهما كلفته بناء ارتفاعه خمسة طوابق والآخر عشر طوابق هل من العدل أن أعطيها نفس كمية مواد البناء ونفس المبلغ للبناء؟ ولو أعطيت صاحب العشر ضعف صاحب الخمسة هل يصح أن يأتي شخص ويقول أنت ظالم لأنك لم تساوي بين الاثنين وكلاهما يعمل عندك؟

أعتقد أن من يقول إن المرأة ظلمت بهذا التشريع فكلامه وقراره ارتجالي بعيد عن البحث العلمي الدقيق.

- (البشارات بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ...).

س٢/ إن أنبياء العهد القديم بشرُوا بالمسيح عليه السلام، فأين التبشير بمحمد عليه السلام فيه إن كان هو صاحب الدين الأزلي؟

س٣/ كيف يمكن للمتدين المسيحي الذي يؤمن بالإنجيل أن يؤمن بنبوة محمد عليه السلام من خلال الإنجيل؟

في ذلك تربية الأطفال... (البابا شنودة - رأي الكنيسة الأرثوذكسية في كهنوت المرأة - مؤتمر لامبث للإنجيلكان إنجلترا سنة ١٩٨٨ - من الموقع الرسمي للابنا بيشوي <http://www.metroplit-bishoy.org/arabic/dialogues.htm>)

إذا فالمرأة أيضاً في العهدين القديم والحديث وفي اعتقاد الكنيسة اليوم أيضاً ليست مساوية للرجل في كل الحقوق، فهل يسمى هذا الأمر ظلماً مثلاً؟!

ج س ٢ - ٣ ^(١) / هل المطلوب تبشير بالاسم الصريح أم بالرمز ^(٢)؟! أعتقد أنّ مسألة خلو العهد القديم من اسم عيسى أو يسوع كمبشر به مسألة مفروغ منها، فلم يبقَ إلا الرمز ^(٣).

١- ينبغي الالتفات إلى أن الإمام أحمد الحسن عليه السلام جعل الجواب عن السؤالين واحداً، وذلك لحكمة، فمسألة خلافة الله في الأرض ومنهج التعرف على المصداق في الخارج عقيدة والعقيدة لا تتبدل ولا تتغير في العهد القديم والعهد الجديد والقرآن!

٢- بما أنّ المطلوب هو التبشير بمحمد عليه السلام كما أنّ المسيح بشر به أنبياء العهد القديم فما لم يطالب به في النصوص على المسيح عليه السلام لا يجوز إذا المطالبة به في النص على محمد عليه السلام.

٣- كل النصوص التي يستدل بها على أحقية دعوة عيسى عليه السلام هي نصوص رمزية، واسم (يسوع) لا يوجد بشارة أو نص به لا حرفياً ولا معنى حر في بأي صيغة كانت في العهد القديم.

ولا بأس أن نفصل الأمر قليلاً حتى يتضح:

- لو قلنا إنّ يسوع هو الصيغة العربية للاسم (يشوع) فهذه الصيغة لم ترد في العهد القديم المترجم إلى العربية ولا في أي صيغة أخرى للغات، وبالتالي فلا يوجد اسم (يسوع) في العهد القديم ولذلك نجد قاموس يقول: (الصيغة العربية للاسم العبري "يشوع" لشخصين في العهد الجديد) أي إنّ العهد القديم خالي من هذا الاسم الصريح ولا نجده إلا لشخصين وفي العهد الجديد فقط.

- لو تنزلنا وقلنا إنّ (يسوع) هي الصيغة العربية لـ (يشوع) فلم ترد نبوة بالصيغة العبرية المدعاة، أي لم ترد نبوة بالاسم الصريح (يشوع) في العهد القديم تحققت في السيد المسيح عليه السلام وبالتالي فخلو العهد القديم من الاسم الصريح أمر مفروغ منه.

- لو غضضنا النظر عن مناقشة أصل ومعنى الكلمة وجذورها فالإشكال هنا أنّ الصيغة العربية (كما يشهد بذلك الكتاب المقدس الموجود الآن) لاسم يشوع هي نفسها يشوع، كما هو الحال في اسم النبي يوشع بن نون الذي يسمى في العهد القديم يشوع وينطقه المسيحيون العرب اليوم أيضاً يشوع!

أيضاً جاء في قاموس الكتاب المقدس: (ومعنى الاسم "يهوه مخلص". يسوع المخلص: وقد تسمى يسوع حسب قول الملاك ليوسف (مت ١ : ٢١)، ومريم (لو ١ : ٣١). ويسوع هو اسمه الشخصي. أما المسيح فهو لقبه. وقد وردت عبارة "الرب يسوع المسيح" نحو ٥٠ مرة في العهد الجديد. ويسوع المسيح أو المسيح يسوع، نحو

مئة مرة. بينما وردت كلمة المسيح أيضاً بالمثلص (لو ٢ : ١١). ووردت لفظة يسوع وحدها على الأكثر في الأناجيل، ويسوع المسيح، والرب يسوع المسيح في سفر الأعمال والرسائل)

وأما كلمة يشوع في القاموس: (شرح كلمة يشوع بن نون الإنجليزية: Joshua أو Jehoshua أو Yehoshua. يشوع اسم عبري معناه "يهوه خلاص". واسمه في الأصل هوشع (عد ١٣ : ٨). يهوشوع (١ أي ٧ : ٢٧)....).

وبالتالي فمرة نجد أنّ المعنى هو "مخلص" ومرة هو "يهوه مخلص". ومرة "يهوه خلاص".

وبقبول كل المعاني المذكورة مع تفاوتها لا توجد نبوة صريحة بنبي أو رسول يأتي يحمل حرفياً إحدى هذه المعاني مضافاً إلى أنها لو وجدت لكانت أيضاً محل نقاش؛ لأن للخلاص في العهد القديم معنى آخر غير المعنى الذي يعطى له في العهد الجديد:

جاء في قاموس الكتاب المقدس: [شرح كلمة خلاص: يراد بالخلالص في العهد القديم النجاة من الشر أو الخطر (خر ١٤ : ١٣ ومز ١٠٦ : ٨ - ١٠).

أما في العهد الجديد فقد خلع عليها معنى آخر، هو إيقاظ الخطاة بالإيمان بيسوع المسيح.

وهذا هو المراد عينه بعبارات "يوم الخلاص" (٢ كو ٦ : ٢) و "إنجيل الخلاص" (اف ١ : ١٣) وعبارات أخرى غيرها. وينطوي تحت معنى الخلاص في العهد الجديد غفران الخطيئة والخلالص من ربقتها وتأنجها وتطهير النفس وافراح الأزلي (مت ٢١ : ١ وعب ٥ : ٩) [قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة خلاص.

بالنتيجة لم يبق إلا الرمز ولا يوجد نص صريح بالاسم ولا بالمعنى الحرفي للاسم بعد قبول كون يسوع هو صيغة عربية لكلمة يشوع.

أيضاً وقبل ذكر بعض النصوص التي يستدل بها المسيحيون على أنها ترمز إلى اسم السيد المسيح عليه السلام في العهد القديم لابد من الالتفات أنه لا يوجد دليل على أن عيسى عليه السلام (أو كما هو اسمه في الإنجيل يسوع) استدل أو طبق نبوءة من العهد القديم على اسمه ولا يوجد مثال واحد في الإنجيل - حتى إذا قبلنا كل ما أضيف إليه من رسائل - على احتجاج التلاميذ بإحدى النبوءات على اسم يسوع أثناء رسالته !

إذاً، فالأمر مفروغ منه ويبقى فقط الرموز التي استعملها كاتب إنجيل متى وكاتب إنجيل لوقا وتلميها الرموز التي يستعملها بعض المسيحيين المتأخرين.

- عماوثيل:

يذكر علماء المسيحيين هذه النبوة من (اش ٧: ١٤ ، ٩: ٦ و٧) ضمن أهم النبوات ويدعون تحققها في النصوص من (مت ١: ١٨ وأيضاً لوقا ١: ٢٦ - ٣٥).

والنصوص هي:

- اش ٧: ١٤: (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل).

- اش ٩: ٦ - ٧: (٦). لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام ٧ لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليشبها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا).

ونقل أيضاً التحقيق المذكور:

مت ١: ١٨: (أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف، قبل أن يجتمعا، وجدت حبلى من الروح القدس).

- لوقا ١: ٢٦ - ٣٥: (٢٦) وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم ٢٨ فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك. مباركة أنت في النساء ٢٩ فلما رآته اضطربت من كلامه، وفكرت: ما عسى أن تكون هذه التحية ٣٠ فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله ٣١ وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ٣٢ هذا يكون عظيماً، وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ٣٣ ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية ٣٤ فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ٣٥ فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظلك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله).

مناقشة الاستدلال:

- الاستدلال بنبوة اشعيا عليه السلام بخصوص عمانوئيل غير تام، فمثلاً نجد بعض العلماء يقول: (هذا الإصحاح يختلط فيه نعمتي الرحمة والإنذار، فالله سمح ببداية الحروب ضدهم مع بداية حكم أحاز الذي مال للوثنية وازدادت خطاياها جداً. فارتجف أحاز وهنا نري الله الرحيم الذي يرحم ويشجع شعبه يرسل ليشجع أحاز ليجذبه. ومن (ص) ٧ إلي ١٤: ٢٨ جري في ملك أحاز بشأن محاربة ملكي آرام وإسرائيل لأورشليم. وسبب الحرب أن ملكي آرام وإسرائيل أرادا التحالف مع مصر ضد آشور، أما أحاز فرأي أن يتحالف مع آشور رافضاً مشورة ملكي آرام وإسرائيل فصعدوا عليه وحارباه ولكنها لم يتمكنوا من دخول أورشليم. وخاف أحاز خوفاً شديداً وأراد الاستعانة بأشور (٢ مل ١٦: ٥ - ١٨) وأرسل الله لأحاز إشعيا ليشجعه أن يتكل على الله وينبئه بأن ملكي آرام

وإسرائيل لن يفوزا عليه وأن الرب يخلصه منها دون الاستعانة بملك أشور. بل سأل إشعيا أحاز أن يطلب آية ليتأكد من المعونة الإلهية لكنه رفض أن يسأل آية لأنه كان قد قرر الاستعانة بأشور. وقد قام ملك أشور بقتل ملك أرام وقام هوشع بقتل فقح بن رمليا ملك إسرائيل وملك مكانه. ونجد من آية (١٧) وما بعدها نبوءة بأن أرض يهوذا ستخرب عقاباً للملك وشعبه لعدم إيمانهم وستخربهم الأمة التي لجأوا إليها واستغاثوا بها..... (١٠) ثم عاد الرب فكلم أحاز قائلاً. كلم الرب أحاز بغم إشعيا. آية (١١) اطلب لنفسك آية من الرب إلهك عمق طلبك أو رفعه إلى فوق. كأن الله يريد أن يقول لأحاز لماذا تطلب من ملك أشور ولا تطلب مني وجدعون طلب آية والله لم يحزن فهناك فرق بين طلب الآية في حالة عدم الإيمان وطلب الآية لزيادة الإيمان ولكن أحاز كان قد وضع ثقته في أشور ولم يثق بالله، لذلك قرر أن لا يطلب معونة من الله ولا حتى آية. عمق طلبك = أطلب ما تريد مهما كان صعباً. آية (١٢) فقال أحاز لا اطلب ولا أجرب الرب. هو جواب يدل على عدم الثقة بالله تحت صورة مذبذبة. فهو قد اتخذ قراراً باللجوء لأشور وليس هذا قداسة منه بأنه لا يريد أن يجرب الرب. آية (١٣) فقال اسمعوا يا بيت داود هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا الهي أيضاً. توبيخ إشعيا لأحاز هنا راجع لرفض الاستعانة بالله. آية (١٤) لكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل. بضم هذه الآية مع (١٥، ١٦)

يكون المعني أن هناك عذراء ستتزوج (وقد تكون زوجة النبي وأشار إليها بقوله عذراء) وأنها ستلد ابناً وقبل أن يبلغ الصبي سن ٣ سنوات يموت الملكين فقح ورصين. وسن ٣ سنوات هو السن التي يميز فيها الصبي بين الخير والشر. ولكن صيغة الكلام يعطيكم السيد نفسه آية تدل على حادثة أعظم من المذكورة. هذه الآية إشارة واضحة لميلاد السيد المسيح من العذراء. لذلك قيل أن السيد يعطيكم نفسه آية، وآية: أي شيئاً عجيباً، وكان عجيباً أن يتجسد الله. والمسيح هنا منسوب لعذراء وليس لرجل لأنه ليس من زرع رجل، عكس كل المولودين نجدهم منسوبين إلي رجال. هنا نري أن السيد يعطي نفسه آية وليس آية من السماء أو الأرض بل هو نفسه يصير آية، يأتي ويتجسد لا ليخلص من أشور بل من الشيطان والخطية. عمانوئيل = الله معنا فهو سيوجد في وسطنا حينما يتجسد.

عذراء = توجد في العبرية ٣ كلمات تعبر عن النساء. ١- بتولية = أي عذراء غير مخطوبة. ٢- إيسا = أي سيدة متزوجة. ٣- ألما = عذراء صغيرة قد تكون مخطوبة. والكلمة التي استخدمها إشعيا هي ألما وهي تتطابق مع وضع العذراء. آية (١٥، ١٦) زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير. لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلق الأرض التي أنت خاش من ملكيها. زبداً وعسلاً يأكل = الزبد خلاصة الطعام الحيواني والعسل هو خلاصة الطعام النباتي. إذاً هو يشاركنا كل طعامنا فهو سيكون له ناسوت حقيقي مثلنا. وقد مات الملكين فعلاً قبل ٣ سنوات فتغلث فلاسر قتل رصين وأخذ دمشق وهوشع بن إبلة فتن علي فقح وقتله بعد هذه النبوءة بثلاث سنوات تماماً. آية (١٧) يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أيبك أياما لم تأتي منذ يوم اعتزال افرايم عن يهوذا أي ملك أشور. يتكلم الله هنا عن المخاوف الحقيقية وهي من أشور وليس المخاوف الوهمية من رصين وفقح. وكان ملك أشور بداية ولكن أتى ملك بابل ليخرب خراباً تاماً.

لذلك فغالباً تشير هذه الآية للملك بابل بالأكثر وسمي ملك آشور: ١) لأن آشور بدأت التخريب أيام حزقيا إذ أحرقت ٤٦ مدينة. ٢) أن ملك بابل إمتلك آشور فصار ملكاً لأشور أيضاً. ٣) كانت بابل غير معروفة في ذلك الوقت كدولة عظمي بل مملكة تحت حكم ملك آشور) شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القس أنطونيوس فكري - اشعيا ٧ .

إذاً النص - مضافاً إلى كونه رمزياً - ظاهره أنه يشير إلى آية لآحاز ولا أقل هذا الاحتمال يحتاج أن يلغى بدليل قطعي وهو مفقود.

يقول القس انطونيوس فكري في تفسير التحقيق أي في تفسير متى:

(آية ٢١): "فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم". يسوع = هذا هو النطق اليوناني لاسم يشوع أو يهوشع أي الرب يخلص. يخلص شعبه (شعبه = أي كل من يقبله سواء يهود أو أمم) من خطاياهم = هو يستطيع أن يخلص القلب من محبة الخطية وسلطان الخطية وقوتها، وهو يخلصنا من عقوبة الخطية ويصالحنا مع الله الآب، وان عشنا في حضرة الله الآب تهرب الخطية. واليهود فهموا الخلاص بطريقة خطأ، فهم فهموا أن الخلاص يكون من الرومان أو من أي مصائب وقتية، ومازال البعض حتى الآن يفهمونها هكذا. وكان هذا هو الفهم الخاطئ لتلميذي عمواس (لو ٢٤: ٢١). آية ٢٢): "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل. " لكي يتم ما قيل = أي أن المسيح جاء وتجسد في ملء الزمان، ولكن كان هذا في خطة الله الأزلية وسبق وكشفه على لسان النبي. آية ٢٣): "هوذا العذراء تجبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل" الذي تفسيره: الله معنا." هذه أول نبوة من سلسلة نبوات أتى بها متى البشير ليثبت أن في المسيح تتحقق النبوات وأنه هو المسيا المنتظر. عمانوئيل = من الاسمين معاً عمانوئيل ويسوع ففهم أن المسيح هو الرب متجسداً) القس أنطونيوس فكري - تفسير إنجيل متى - الأصحاح ١.

وإذا رجعنا إلى قاموس الكتاب المقدس في شرح كلمة عمانوئيل:

(... اسم عبري معناه "الله معنا"، وهو الابن الذي تجبل به العذراء وتلده (اش ٧: ١٤). وستكون هناك دلائل تاريخية على مولده وعند مولده، تبرر تسميته "الله معنا"، لأنه قبل أن بعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير ستهجر أرض شمال فلسطين والشام وينقذ الله يهوذا من هذين العدوين (اش ٧: ١٦ و ١٧). وسيأكل في أيام نموه زبداً وعسلأ (اش ٧: ١٥) لقد تنبأ اشعيا بمولد عمانوئيل أي المسيح المنتظر قبل مولده بسبعة قرون وثلاث وكانت تنبؤاته رمزاً للمسيح (مت ١: ٢٢). "عمانوئيل" كلمة عبرية معناها "الله معنا" أو بالحري "معنا الله". وهو اسم رمزي. جاء في نبوة إشعيا لآحاز ملك يهوذا، كعلامة على أن الله سينقذ يهوذا من أعدائها (اش ٧: ١٤ ، ٨ و ١٠). وقد جاء في إنجيل متى أنها كانت نبوة عن "الرب يسوع المسيح" (مت ١: ٢٣).

لقد نطق إشعيا بهذه النبوة في حوالي ٧٥٣ ق. م في أثناء مأزق حرج كان فيه الملك آحاز، حيث تحالف ضده فقح بن رمليا ملك إسرائيل ورضين ملك أرام، لأنها أراداه أن ينضم إليهما في حلف ضد آشور - القوة الصاعدة - لكنه فضل الوقوف إلى جانب آشور (انظر ٢ مل ١٦: ٥-٩، ٢ أخ ٢٨: ١٦-٢١). ولكن إشعيا النبي أكد

لأحاز أنه ليس في حاجة إلى أن يخشى رصين وفتح، ولا إلى التحالف مع آشور، وقال له: "اطلب لنفسك آية" ليتأكد من صدق ما قاله النبي. ولكن أحاز - بدافع من عدم الإيمان، وتحت ستار التقوى الكاذبة - قال له: "لا أطلب ولا أجرب الرب" وعندئذ أعلن إشعيا أن السيد الرب نفسه سيعطيهم آية "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل"، وفي سنواته الباكرة ستنتهي الدولتان اللتان كان يخشاها (أرام وإسرائيل). وهو ما تم على يد تغلث فلاسر الثالث ملك آشور الذي صعد إلى دمشق وفتحها وسبى أهلها وقتل رصين ملكها في ٧٣٢ ق. م. وبعد ذلك بعشر سنوات حاصر شلمنأسر ملك آشور السامرة مدة ثلاث سنوات، وأخيراً سقطت في يد الأشوريين في ٧٢٢ ق. م.

وتتباين الآراء حول من كان هذا "الابن المدعو عمانوئيل"، ومن أمه التي توصف بأنها "عذراء".

ويرى كثيرون من حيث أنها كانت علامة لأحاز، فلا بد أنها كانت تشير أولاً إلى مرمى قريب يستطيع أحاز أن يميزه، وهناك أربعة آراء تدور حول هذا اللغز:

- يرى بعض المفسرين أن كلمة "عُلْمَة" (العذراء) لا تدل على واحدة بالذات، بل هي اسم جنس، فيكون "عمانوئيل" في هذه الحالة رمزاً للجيل الجديد الذي ستم النبوة في بكر أيامه. ولكن هذا التفسير لا يتفق مع ما جاء بالعهد الجديد، ويقطع الصلة بين هذه النبوة وسائر النبوات المتعلقة بالمسيح.

- إنها نبوة تشير إلى إحدى امرأتين: إما امرأة إشعيا، أو امرأة أحاز. وفي الحالة الأولى يكون المقصود "بعمانوئيل" هو "مهير شلال حاش بز" (إش ٨: ١-٤)، وأمّه هي زوجة إشعيا الموصوفة بأنها "النبية" (إش ٨: ٣)، التي كان إشعيا على وشك الاقتزان بها، أي أنها كانت مازالت عذراء في وقت النطق بالنبوة، ويؤيدون هذا الرأي بأن أولاد إشعيا كانوا رموزاً (انظر عب ٢: ١٣ مع إش ٨: ١٨).

- ويرى آخرون أن "العذراء" المقصودة هي إحدى زوجات أحاز، وأن الابن المقصود هو "حزقيا"، ولكن هذا الرأي تعترضه صعوبات خطيرة، فحزقيا كان قد وُلد فعلاً منذ نحو تسع سنوات قبل النطق بالنبوة (انظر ٢ مل ١٦: ٢، ١٨: ٢)، بينما من الواضح أن النبوة لم تكن عن أمر قد حدث، بل عن أمر سيحدث.

- إن النبوة تشير إلى المستقبل البعيد، وبخاصة في ضوء ما جاء في إنجيل متى (١: ٢٣) عن العذراء مريم وابنها يسوع الذي "يُدعى اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا" لأنه كان هو الله الذي "ظهر في الجسد" (١ تي ٣: ١٦)، والذي "فيه يحمل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢: ٩)، وستجد المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في صفحات قاموس وتفسير الكتاب المقدس الأخرى. ومع وأنه تفسير سليم بالنسبة لمرمى النبوة البعيد لكنه يتغاضى عن أن النبوة كانت علامة لأحاز.

- إن النبوة مزدوجة المرعى، كالكثير من نبوات العهد القديم، فعمانوئيل والعذراء رمزان، فالعذراء يرمز بها - في المرعى القريب - إلى امرأة إشعيا أو امرأة آحاز، وفي المرعى البعيد إلى العذراء مريم. و"عمانوئيل" - يرمز في المرعى القريب - إلى "مهيرشلال حاش بز" أو إلى "حزقيا"، أما في المرعى البعيد فإلى الرب يسوع.

ولاشك في أن النبوة كانت - في مرماها البعيد - تتعلق بولادة الرب يسوع المسيح من مريم العذراء، وهو ما نراه بكل وضوح في إنجيل متى حيث نقراً: "هذا كله كان ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢١-٢٣). وهو الذي يقول عنه إشعيا أيضاً: "لأنه يولد لنا ولد، ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً، أباً أبدياً رئيس السلام" (إش ٩: ٦)، فهو وحده الذي يحق أن يقال عنه "الله معنا"، ولم يكن مولده خلاصاً من ضيقة وقتية، بل خلاصاً أبدياً من الخطية والموت) قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس - شرح كلمة عمانوئيل.

بالنتيجة النص رمزي وتأويله فيه مناقشة خصوصاً أن عيسى عليه السلام لم يحتج به، وبما أن النص الرمزي يرمز للرموز إليه فلا بد أن يكون هو من يحتج به وإلا فيكون الاحتجاج به مع كونه غير قطعي بلا قيمة علمية !!

- اسم "يسوع الناصري" أو "ناصرى".

جاء في إنجيل متى: "وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً". هنا أيضاً لا يوجد نص واحد أو نبوءة تصرح أن النبي المنتظر أو المسيح المنتظر أنه سيدعى "ناصرى".

يقول القس انطونيوس فكري: (... سيدعى ناصرياً = نشأ المسيح في الناصرة ليحمل اسماً مشتقاً من المكان الذي نشأ فيه، وصار اسمه الناصري ومنها اشتق اسم "نصارى" وهو لقب المسيحيين.

وذلك لأن ناصرة بالعبرية هي (NATZAR) وتعنى غصن، ومنها الكلمة العربية (ناصر). وقد سمي السيد المسيح في أكثر من نبوة في العهد القديم بالغصن = ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً بالأنبياء قالوا أنه غصن وهنا نرى تطبيق ثالث لفهم العهد القديم. راجع النبوات (إش ١١: ١-٢ + أر ٣٣: ١٥ + زك ٣: ٨، ٦: ١٢).

ولكن إشعيا تنبأ أن نور المسيح سيبدأ من الجليل حيث أسباط زبولون وفتالي (إش ٩: ١-٢) غصن = بعد أن قطعت شجرة داود (العائلة الملكية انتهت بموت صدقيا). نبت المسيح كغصن جديد في هذه الشجرة) شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - القس أنطونيوس فكري - متى ٢ - تفسير إنجيل متى.

وأيضاً القمص تدرس يعقوب ملطي يقول في تفسيره: (... العودة إلى الناصرة: أوحى للقديس يوسف أن ينصرف إلى ناحية الجليل، فأتى وسكن في مدينة يقال لها "ناصره"، لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً. يُعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذا الحدث بقوله: [عاد يوسف إلى الناصرة، لكي يتجنب الخطر من ناحية، ومن

ناحية أخرى لكي يتهج بالسكنى في موطنه (١٠١) [ذهابه إلى الناصرة، وهي بلد ليست بذى قيمة أراد به أن يحطم ما اتسم به اليهود من افتخارهم بنسبهم إلى أسباط معينة، أو من بلاد ذات شهرة.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لأن الموضوع كان قليل الأهمية، بل بالأحرى ليس فقط الموضوع وإنما كل منطقة الجليل. لهذا يقول الفريسيون: "فتش وانظر، إنه لم يقم نبي من الجليل" (يو ٧: ٥٢). إنه لم يخجل من أن يدعى أنه من هناك، ليظهر أنه ليس بمحتاج إلى الأمور الخاصة بالبشر، وقد اختار تلاميذه من الجليل ... ليتنا لا نستكبر بسبب سمو مولدنا أو غنانا، بل بالأحرى نزدري بمن يفعل هكذا. ليتنا لا نشمئز من الفقر، بل نطلب غنى الأعمال الصالحة. لنهرب من الفقر الذي يجعل الناس أشرازا، هذا الذي يجعل من الغنى فقراً (لو ١٦: ٢٤)، إذ يطلب متوسلاً بلجاجة من أجل قطرة ماء فلا يجد (١٠٢)].

كلمة "ناصر" ، منها اشتقت "نصارى" لقب المسيحيين؛ وهي بالعبرية Natzar وتعني غصن، ومنها الكلمة العربية "ناصر"، وقد سمي السيد المسيح في أكثر من نبوة في العهد القديم بالغصن. فجاء في إشعياء النبي: "ويخرج قضيب من جذع يسي، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومحافة الرب..." (إش ١١: ١-٢). وجاء في إرميا: "ها أيام تأتي يقول الرب، وأقيم لداود غصن برّ، فيملك ملك، وينجح، ويجري حقاً وعدلاً في الأرض" (راجع إر ٣٣: ١٥) وفي زكريا: "هأنذا آتي بعبد الغصن" (زك ٣: ٨)، "هوذا الرجل الغصن اسمه، ومن مكانه ينبت، وبينه هيكل الرب" (زك ٦: ١٢) ... هكذا كان اليهود يترقبون في المسيا أنه يدعى "الغصن" ... أي "ناصرى" (شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - القمص تادرس يعقوب ملطي - تفسير إنجيل متى ٢).

لا اعتقد أنّ الكلام المتقدم (بغض النظر عن صحته من عدمه) يحتاج إلى بيان إضافي على كون التفسير كله رمزي وقابل للنقاش، خصوصاً - كما سبق وإن قدمت - أنّ عيسى عليه السلام لم يحتج به فيكون علمياً وعلى أقل تقدير غير تام !!

فالنصوص إن انطبقت واقعاً حرفياً فلا نقاش فيه، وأما إن كانت نصوص رمزية فلا بد أن يكون تأويلها من الرموز إليه نفسه أو من خليفة الله خليفة الله آخر غير الرموز إليه:

مثال النص على يوحنا المعمدان (يجي عليه السلام):

جاء في سفر ملاخي - الأصحاح ٤:

(٤: ٤) اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام ٤: ٥ هانذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والخوف ٤: ٦ فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آباءهم لئلا آتي واضرب الأرض بلعن) سفر ملاخي - الأصحاح ٤.

ونحن بينا نصوص رمزية من العهد القديم تأويلها بالرسول محمد ﷺ، كما أنهم أولوا نصوص رمزية بعبسى عليه السلام.

وفسر الملك (وهو معصوم وينقل كلام الله وتفسيره) للنبي زكريا عليه السلام الذي هو أيضاً معصوم إن الذي سيأتي بروح إيليا أو يمثل إيليا هو الولد الذي سيولد له أي يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام):

(١: ٥) كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ايبا وامرأته من بنات هرون و اسمها اليصابات ١: ٦ وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم ١: ٧ ولم يكن لهما ولد إذ كانت اليصابات عاقراً وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما ١: ٨ فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله ١: ٩ حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر ١: ١٠ وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجاً وقت البخور ١: ١١ فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور ١: ١٢ فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف ١: ١٣ فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا ١: ١٤ ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته ١: ١٥ لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ١: ١٦ ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم ١: ١٧ ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً).

كما بين عيسى عليه السلام حقيقة نصين على يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) ونص في نفسه عليه السلام:

(١١: ٧) وبينما ذهب هذان ابتدا يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم إلى البرية لتتنظروا أقصبة تحركها الريح ١١: ٨ لكن ماذا خرجتم لتتنظروا إنساناً لابساً ثياباً ناعمة هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك ١١: ٩ لكن ماذا خرجتم لتتنظروا نبياً نعم أقول لكم وأفضل من نبي ١١: ١٠ فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك ١١: ١١ الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه ١١: ١٢ ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه ١١: ١٣ لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا ١١: ١٤ وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي ١١: ١٥ من له إذنان للسمع فليسمع) إنجيل متى - الأصحاح ١١.

والأ فكيف تكون رموزاً ونصوصاً على خلفاء الله ﷺ وخاصة بهم ودليلاً عليهم إن كان باستطاعة كل شخص أن يؤولها ويطبقتها - بهواه - على من يريد؟! بل أت من يتبنى هكذا طرح ينقض الاحتجاج بالنصوص الإلهية ويلغي دور الرموز نهائياً!

وقبل عرض بعض هذه النصوص أقول:

الدليل على الحجّة أو خليفة الله في أرضه أو النبي المرسل بيناه واستدللنا عليه بالعقل والحكمة والنقل من التوراة والإنجيل والقرآن.

فمن يطلب الحق من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أو المسيحيين فليُنظر إلى قانون معرفة الحجّة الذي بيناه وفقراته الثلاث: (الوصية أو النص، والعلم والحكمة، والراية أو حاكمية الله)، وليُنظر هل العقل والحكمة تقول بغيرها.

وأيضاً يقلب التوراة وينظر هل أوصى الرسل لمن يخلفهم أم لم يوصوا^(١) ؟

وهذه بعض النصوص كمثال على وصايا الأنبياء بمن يخلفهم:

١- خلافة الله في الأرض (سواء كانوا أنبياء أو ملوكاً أو كهنة أو قضاة) عقيدة ثابتة وهي اختيار من الله ودعوة منه وإرسال.

وأيضاً قانون معرفة هؤلاء الخلفاء لا بد أن يكون واحداً؛ لأنه من عند الواحد سبحانه وتعالى.

وبالتالي إذا أثبتنا ذلك القانون من خلال مثال أو أمثلة لتنصيب خلفاء الله علمنا قطعاً أنه لا يتخلف عن أحدهم أبداً.

إذاً بما أن العهد القديم والجديد نجد فيه أن الأنبياء قد أوصوا بمن يخلفهم فالوصية أو النص من الخليفة السابق على الخليفة اللاحق سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

أيضاً لا بد من الالتفات إلى أنّ النص من النبي السابق على من سيخلفه لا يكون فقط في حال النص على الخليفة المباشر، بل يمكن أن ينص على خلفاء متعددين وفي أزمنة مختلفة، وهذا ثابت من خلال التوراة والإنجيل، فموسى عليه السلام ينص على خليفته يشوع عليه السلام، وأيضاً ينص على عيسى عليه السلام، وكذلك على محمد عليه السلام.

وأيضاً داود عليه السلام وهو نبي وملك ينص على وصيه وخليفته المباشر سليمان عليه السلام، وأيضاً ينص على عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام وعلى القائم عليه السلام المهدي الأول عليه السلام.

الثنية - الأصحاح الواحد والثلاثين: «وقال الرب لموسى هوذا أيامك قد قربت لكي تموت. ادع يشوع وقفاً في خيمة الاجتماع لكي أوصيه. فانطلق موسى ويشوع ووقفوا في خيمة الاجتماع ١٥ فترأى الرب في الخيمة في عمود سحاب ووقف عمود السحاب على باب الخيمة»^(١).

١- لما اقتربت وفاة خليفة الله موسى عليه السلام أمره الله أن يقوم بأعمال ووصايا ختامية وبلغها موسى عليه السلام قومه:

(١) فذهب موسى وكلم بهذه الكلمات جميع إسرائيل ٢ وقال لهم: أنا اليوم ابن مئة وعشرين سنة. لا أستطيع الخروج والدخول بعد، والرب قد قال لي: لا تعبر هذا الأردن ٣ الرب إلهك هو عابر قدامك. هو يبني هؤلاء الأمم من قدامك فترثم. يشوع عابر قدامك، كما قال الرب ٤ ويفعل الرب بهم كما فعل بيسحون وعوج ملكي الأموريين اللذين أهلكهما، وبأرضها ٥ فمتى دفعهم الرب أمامكم تفعلون بهم حسب كل الوصايا التي أوصيتكم بها ٦ تشددوا وتشجعوا. لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم، لأن الرب إلهك سائر معك. لا يملك ولا يتركك ٧ فدعا موسى يشوع، وقال له أمام أعين جميع إسرائيل: تشدد وتشجع، لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب الأرض التي أقسم الرب لأبائهم أن يعطيهم إياها، وأنت تقسمها لهم ٨ والرب سائر أمامك. هو يكون معك. لا يملك ولا يتركك. لا تخف ولا ترتعب).

وكذلك كتب هذه الوصايا وأمر - في موقف شبيه بموقف غدير خم الذي نصب فيه الرسول محمد صلى الله عليه وآله وصيه علي عليه السلام - أن يحتفظ بها كبار القوم ويبلغوها في حينها للأجيال الآتية الذين لم يشهدوا الموقف لتكون حجة عليهم:

(٩) وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب، ولجميع شيوخ إسرائيل ١٠ وأمرهم موسى قائلاً: في نهاية السبع السنين، في ميعاد سنة الإبراء، في عيد المظال ١١ حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ١٢ اجمع الشعب، الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك، لكي يسمعون ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم ويجرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة ١٣ وأولادهم الذين لم يعرفوا، يسمعون ويتعلمون أن يتقوا الرب إلهكم كل الأيام التي تحيون فيها على الأرض التي أتم عابرون الأردن إلهكم لكي تمتلكوها).

ثم أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يدعو يشوع عليه السلام لكي يوصيه ويخبره بما سيجري من بعده من الشعب:

(١٤) وقال الرب لموسى: هوذا أيامك قد قربت لكي تموت. ادع يشوع، وقفاً في خيمة الاجتماع لكي أوصيه. فانطلق موسى ويشوع ووقفوا في خيمة الاجتماع ١٥ فترأى الرب في الخيمة في عمود سحاب، ووقف عمود السحاب على باب الخيمة). فبين موسى عليه السلام لقومه أن يشوع عليه السلام هو خليفته والقائم مقامه.

وينبغي الالتفات أيضاً إلى أمور، وهي:

- أولاً: اختصاص يشوع بوصايا موسى عليه السلام. فيشوع افرز يشوع؟؟؟ من بين الشعب وكذلك من بين الكهنة وجميع شيوخ بني إسرائيل ليوصيه الرب على لسان موسى عليه السلام أي أنه وصيه دون باقي الشعب (ادع يشوع، وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه)، وهذا دليل قطعي وحجة دامغة على أن يشوع وصي موسى وكي لا يتحجج أحد بعد ذلك ويقول الكل سمع وصية موسى عليه السلام ولا يوجد شيء يختص به يشوع دون بقية الشعب: (٣: ١٦ على جماعة الرب) سفر العدد - أصحاح ١٦!!!!

- ثانياً: دخول الخيمة وعمود السحاب:

في هذا الموضع من التوراة تأكيد على أن يشوع عليه السلام ليس مجرد قائد عسكري مهمته الدخول إلى الأرض الموعودة، بل أنه نبي عليه السلام وخليفة موسى عليه السلام في كل ما كان يقوم فيه موسى عليه السلام.

فالخيمة أو كما هو أيضاً اسمها عند اليهود والمسيحيين "بيت الرب" وخيمة الشهادة لم يكن مسموحاً لأحد أن يدخلها إلا بأمر الله سبحانه وتعالى!!!! ولا أعتقد أن إقامة يشوع في وسط "بيت الرب" مع موسى عليه السلام وإتيان عمود السحاب يمكن تفسيره بشيء آخر غير أن يشوع هو الوصي والخليفة الذي سيقوم مقام موسى عليه السلام وسط الشعب في خيمة موسى التي صارت بيت الرب.

- ثالثاً: ضلال قوم موسى عليه السلام أو بعضهم لتركهم العهد ووصايا موسى عليه السلام بالخصوص:

(١٦). وقال الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك، فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هو داخل إليها في ما بينهم، ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه ١٧ فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم، وأتركه وأحجب وجهي عنه، فيكون مأكلة، وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في ذلك اليوم: أما لأن إلهي ليس في وسطي أصابتنى هذه الشرور).

ووجه الله هم الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام، والتوجه لهم هو التوجه إلى الله، والتوجه لغيرهم هو توجه إلى آلهة أخرى، وأما كون الوصية هي العهد فأيضاً بقية فقرات الأصحاح تتكفل ببيانه:

(.... وأوصى يشوع بن نون وقال: تشدد وتشجع، لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض التي أقسمت لهم عنها، وأنا أكون معك ٢٤ فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم، ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لأني أنا عارف ترمذك ورقابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم، قد صرتم تقاومون الرب،

فكم بالحري بعد موتي ٢٨ اجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات، وأشهد عليهم السماء والأرض ٢٩ لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم ٣٠.....).

فهو عليه السلام هنا يبين بوضوح أنّ مسألة القيادة وطاعة يسوع - عموماً - إلى أن يدخلوا أرض الموعد ليست هي المقصودة بنقض العهد؛ لأن الوعد بدخول الأرض سيتحقق بحسب ما أخبرهم عليه السلام به !

وأما الشريعة فأيضاً لا يمكن تصور أنهم سينحرفون عنها بدون الانحراف عن خليفة موسى عليه السلام في تنفيذها وتفسيرها !

وبالتالي فالمقصود بنقض العهد هو نقض عهد الأوصياء عليهم السلام (هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم، قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به.....).

فقاومة الرب (أي مقاومة خليفته) ومقاومة موسى عليه السلام منهم ومقاومتهم واضحة وجلية في هارون عليه السلام خليفته في حياته.

قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام:

(ونجا بنو إسرائيل وعبروا البحر ووجدوا أنفسهم في صحراء مقفرة بعد أن كانوا يعيشون في وادي النيل الخصب، لكن موسى عليه السلام جاءهم بالبشارة والأمر الإلهي بالدخول إلى الأرض المقدسة ووعدهم بالنصر من الله، وكان المفروض بعد كل تلك الآيات والمعجزات التي رأوها في مصر، وبعد أن انشق البحر وأغرق فرعون وجنوده أن لا يترددوا بالطاعة، وكان المفروض أن يوقنوا بالنصر، لكنهم تمردوا ورفضوا الدخول إلى الأرض المقدسة !!

ولعل أهم أسباب هذا الرفض هي:

١- ضعف إيمانهم بنبوة موسى عليه السلام ورسالته؛ فكان الكثير منهم يرونه كقائد لا كنبى عظيم، بل إنّ بعضهم تمرد حتى على قيادته عليه السلام.

٢- ضعف التقوى والخوف من الله؛ حيث أدى بهم إلى التمرد والمعصية دون أكثرات.

٣- ضعف النفوس والخوف من الطواغيت والخضوع والاستسلام لهم والأنس بالظلم، وبالتالي ترك الجهاد في سبيل الله.

الثنية - الأصحاح الثالث والثلاثون:

« ١ وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته ٢ فقال. جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتللاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم. ٣ فأحب الشعب. جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك»^(١).

٤- الاهتمام بالحياة الدنيا أكثر من الآخرة؛ وبالتالي ترسخ حب الدنيا في نفوسهم والتمسك بالحياة بشكل غير طبيعي كما هو حال الكثير من المسلمين اليوم.

٥- انتشار حب الذات بينهم؛ حتى إن بعضهم كان يرى نفسه أفضل من موسى وهارون عليها السلام ولا يقبل قيادتهما له !! كما جاء في التوراة سفر العدد الإصحاح السادس عشر: «وأخذ قورح ابن يصهار ابن قهات ابن لاوي وادثان وإيرام أبناء الباب واون ابن قالت ابن داووين ٢ يقاومون موسى مع أناس من بني إسرائيل ممتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعويين للاجتماع ذوي اسم ٣ فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لها كفاكنا أن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب ٤ فلما سمع موسى سقط على وجهه ١٢ فأرسل موسى ليدعوا داثان وإيرام ابني الياص فقالا لا نصعد ١٣ قليل إنك أصدتتنا من أرض تفيض لبناً وعسلًا لتميتنا في البرية حتى تتأس علينا أيضاً ترأساً...» كتاب التيه أو الطريق إلى الله - الإمام أحمد الحسن عليه السلام.

١- النص الثاني الذي اختاره الإمام أحمد الحسن عليه السلام هو نص من موسى عليه السلام هذه المرة على بعض من سيخلفه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في المستقبل البعيد وليس نص على الخليفة المباشر.

فما هو الدليل على أنه نص ووصية ؟ النص يتكلم عن أحداث معينة، وهي: (جاء الرب)، و (أشرق لهم)، و (وتللاً)، و (وأتى)، وهذه الأحداث في أماكن معينة، وهي: (سيناء)، و (سعير)، و (جبل فاران)، و (ربوات القدس).

والهجيء والإتيان لا ينسبان إليه سبحانه وتعالى إلا على المجاز؛ لأن من يأتي ويحيي يعني يتحرك، والحركة هي الانتقال من مكان إلى آخر أو من زمان إلى آخر أو حال إلى آخر، وكل هذه الأمور تعني حدوث الحال اللاحق بعد السابق، والحدوث نفي للألوهية المطلقة وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فحجيء الرب إذاً لا بد أن يكون هو محيي خلق استحق أن يمثل الله سبحانه وتعالى وينسب فعله إلى الله وهو خليفة الله فيكون محيئه هو محيي الله. إذا عرفنا هذا فنعود إلى النص ونبحث عن ظهور ومحيي الرب في سيناء وفي سعير وفي فاران.

- سيناء: في سفر الخروج الإصحاح ١٩:

(١) في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم جاءوا إلى بركة سيناء فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغدا. وليغسلوا ثيابهم. ١١ ويكونوا مستعدين لليوم الثالث. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء. ١٢ وتقيم للشعب حدوداً من كل ناحية وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً. فارتعد كل الشعب الذي في المحلة. ١٧ واخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله. فوقفوا في أسفل الجبل. ١٨ وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً. ١٩ فكان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت ٢٠ ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الله موسى إلى رأس الجبل. فصعد موسى. ٢١ فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون. ٢٢ وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يبطش بهم الرب. ٢٣ فقال موسى للرب لا يقدر الشعب أن يصعد إلى جبل سيناء. لأنك أنت حذرتنا قائلاً أقم حدوداً للجبل وقدسسه. ٢٤ فقال له الرب اذهب انحدر ثم اصعد أنت وهرون معك. وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلى الرب لئلا يبطش بهم ٢٥ ...).

وأيضاً في سفر الخروج أصحاح ٢٤:

(١) قال لموسى اصعد إلى الرب أنت وهرون وناداب وايبو وسبعون من شيوخ إسرائيل. واسجدوا من بعيد. ٢ ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون. وأما الشعب فلا يصعد معه ١٢. وقال الرب لموسى اصعد إلي إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم. ١٣ فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. ١٤ وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهودا هرون وهور معكم. فمن كان صاحب دعوة فليقدم إليها. ١٥ فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل. ١٦ وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعي موسى من وسط السحاب. ١٧ وكان منظر مجد الرب كمنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل. ١٨ ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة).

إذاً مجيء الرب من سيناء هو ظهوره لموسى عليه السلام وكلامه مع موسى عليه السلام (من خلال علي عليه السلام)، وأيضاً مجيء موسى وكلامه مع قومه بما كلمه به الرب يصدق عليه مجيء الرب وكلام الرب مع الشعب.

وعموماً فلا اعتقد أنّ هناك إشكال عند اليهود أو المسيحيين في كون هذه الفقرة أي "جاء الرب من سيناء" تعني تجلي وظهور الله في جبل سيناء، بل ولا إشكال في اعتبار كل الفقرة تشير إلى ظهور الله ومجد الله، ولا بأس من نقل مثالين من تفسير العهد القديم:

- يقول القس انطونيوس فكري: (... آية ٢: فقال جاء الرب من سيناء واشرق لهم من سعيير وتلالا من جبال فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم. جاء الرب من سيناء = يقصد بمجيئه تجلي مجده وظهوره الإلهي في سيناء عند إعطاء الشريعة المقدسة لشعبه....) تفسير الكتاب المقدس - سفر التثنية أصحاح ٣٣ - انطونيوس فكري.

- يقول القمص تدرس يعقوب ملطي: (... مجد الله وسط شعبه: أظهر موسى النبي الأساس الذي عليه يتبارك إخوته ألا وهو إعلان مجد الله من أجلهم في مناطق متنوعة: في سيناء وفي سعيير وفي جبل فاران وفي ربوات القدس. "فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعيير، وتلاًلاً من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس. وعن يمينه نار شريعة لهم". يبدأ البركة برويته للرب القادم من سيناء، كالشمس عند إشراقها بمجد. يرى الله الذي يسلم شعبه شريعته أو وصيته، لكي يسلكوا بالقانون الساوي، فيتمتعوا بطبيعة ملائكية ويكون لهم شركة في الحياة الساوية المطوبة. لقد وهبهم الشريعة النارية ليجعل منهم أشبه بكائنات نارية تتشبه بالله النار الأكلة.....) تفسير الكتاب المقدس - سفر التثنية أصحاح ٣٣ - القمص تدرس يعقوب ملطي.

إذا فالنص كما تقدم لا اختلاف في كونه يشير إلى ظهور الله وتجليه في أماكن مختلفة (سيناء وسعيير وفاران).

الآن وحتى يتبين أن النص (... وأشرق لهم من سعيير، وتلاًلاً من جبل فاران...) هو في المستقبل نبحت إذا كانت هناك أحداث مشابهة له (مجيء من سيناء) في (سعيير وفاران) وما وجه اختصاصها بالذكر من موسى عليه السلام الناطق عن الله الحكيم المطلق.

- (وأشرق لهم من سعيير):

فهل حدث ظهور في سعيير في حياة موسى عليه السلام، بل وظهور واضح لقوم موسى عليه السلام بحيث يصدق عليه أنه (أشرق لهم) !!!؟ والحقيقة أنه لا يوجد شيء كهذا حصل في زمن موسى عليه السلام.

يقول الانبا بيشوى وهو يتكلم عن ظهور الرب (ويقصد به عيسى عليه السلام) لموسى عليه السلام وقومه: [... ولم تكن كل هذه الظهورات لموسى وحده، بل في إحدى المرات ظهر له ومعه هارون وناداب وأيهو وسبعون شيخاً من شيوخ بني إسرائيل. وقد ورد ذكر هذا الظهور في سفر الخروج كما يلي: "وقال لموسى: اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأيهو، وسبعون من شيوخ إسرائيل، واسجدوا من بعيد. ويقترّب موسى وحده إلى الرب، وهم لا يقترّبون، وأما الشعب فلا يصعد معه.. ثم صعد موسى وهارون وناداب وأيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات الساء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشرف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا" (خر ٢٤: ١، ٢، ٩-١١). هذه تقريباً هي المرة الوحيدة التي ظهر فيها الرب ظهوراً واضحاً أمام عدد كبير من شعب إسرائيل؛ مثلما ظهر لنبوخذ نصر ملك بابل ومن معه عند إلقاء الثلاثة فنية في أتون النار، إذ ظهر معهم في وسط الأتون شخص رابع قال عنه الملك (على حد تعبيره) إنه "شبيه بابن الآلهة" (دا ٣: ٢٥)] كتاب المسيح مشتهى الأجيال: منظور أرثوذكسي - الانبا بيشوى.

إذا فالأمر مفروغ منه، ومن يريد التفصيل فليراجع العهد القديم ويراجع كل الأسفار التي تتكلم عن حياة موسى عليه السلام وبني إسرائيل معه. فلا يوجد حدث واحد في حياة موسى عليه السلام يصدق عليه (أشرق لهم من سعير). وحتى لا يبقى مجال لأية شبهة أقول: إن قبل زمن موسى عليه السلام ذكرت سعير في (تك ١٤: ٦): وهي في أيام إبراهيم عليه السلام، والنص هنا بعيد عن ظهور الرب، وبعدها ذكرت سعير في (تك ٣٢: ٣)، (تك ٣٣: ١٤)، (تك ٣٣: ١٦)، (تك ٣٦: ٨)، (تك ٣٦: ٩)، (تك ٣٦: ٢٠)، (تك ٣٦: ٢١)، (تك ٣٦: ٣٠): وهي في أيام يعقوب عليه السلام، وكذلك هنا لا يوجد مصداق لكلام موسى عليه السلام عن الإشراق من سعير ثم في (عد ٢٤: ١٨) والكلام فيها عن ما يسمى بنبوذة بلعام ويعتبرها المسيحيون نصاً على عيسى عليه السلام، فهي مؤيد لما نريد إثباته وعلى الأقل هي تشير إلى المستقبل لا إلى تحقق ظهور الله في سعير في زمن بلعام (المعاصر لموسى عليه السلام). أيضاً ذكرت سعير في سفر التثنية: (تث ١: ٢) (تث ١: ٤٤) وهي هنا المكان الذي كسر فيه بنو إسرائيل بعد ما عصوا (٤٢) فقال الرب لي: قل لهم: لا تصعدوا ولا تحاربوا، لأنني لست في وسطكم لئلا تنكسروا أمام أعدائكم ٤٣ فكلمتكم ولم تسمعوا بل عصيتم قول الرب وطغيتم، وصعدتم إلى الجبل ٤٤ فخرج الأموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائكم وطرردوكم كما يفعل النحل، وكسروكم في سعير إلى حرمة ٤٥ فرجعتم وكيتم أمام الرب، ولم يسمع الرب لصوتكم ولا أصغى إليكم)، ولا يمكن اعتباره بوجه مصداق لـ (أشرق لهم من سعير) وبعدها ذكرت سعير في سفر التثنية الأصحاح ٢ بمثل هذا النص: (١) ثم تحولنا وارتحلنا إلى البرية على طريق بحر سوف كما كلمني الرب، ودرنا بجبل سعير أياما كثيرة ٢ ثم كلمني الرب قائلاً ٣ كفأكم دوران بهذا الجبل. تحولوا نحو الشمال ٤ وأوص الشعب قائلاً: أتم مارون بتخم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير، فيخافون منكم فاحترزوا جدا ٥ لا تهجموا عليهم، لأنني لا أعطيتكم من أرضهم ولا وطأة قدم، لأنني لعيسو قد أعطيت جبل سعير ميراثاً) فسعير هنا أصلاً ممنوعة عن بني إسرائيل.

وأما ذكر سعير بعد هذه النصوص فكله في زمن بعد وفاة موسى عليه السلام.

بالنتيجة: إن (أشرق لهم من سعير) نص على ظهور الله أي تبشير بني في المستقبل، وكذلك بالنسبة لفاران، ومن يريد التفصيل فليفتش العهد القديم.

إذاً ثبت أن إيراد الإمام أحمد الحسن عليه السلام لهذا النص هنا هو مثال لوصية الأنبياء عليهم السلام بمن يخلفهم وهو المطلوب.

وتحقيقها على أرض الواقع كان في مجيء عيسى عليه السلام من جبل ساعير، ومحمد عليه السلام من جبل فاران.

فساعير هي أرض العبادة كما بينها الإمام أحمد الحسن عليه السلام وهي القدس وما حولها، ومع أن الكتاب ليس معقوداً لهذا التفصيل ولكن نقول: في العهد القديم جبل سعير ضمن أرض يهوذا وأيضاً في أرض الواقع توجد إلى الآن بلدة

الملوك الأول - الأصحاح الأول:

«وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبنياهو بن يهوئاداع. فدخلوا إلى أمام الملك. ٣٣ فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيديكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون ٣٤ وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقلوا ليجي الملك سليمان. ٣٥ وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسي وهو يملك عوضاً عني وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا. ٣٦ فأجاب

تحمل اسم سعير وهي من أقدم المدن في التاريخ، وقريب منها جبل أيضاً اسمه جبل سعير في شمال الخليل (أي حبرون) بين الخليل وبيت لحم وهو من أعلى الجبال في سلسلة جبال القدس والخليل.

وأيضاً الإنجيل ينقل أن مريم (عليها السلام) بشرت زكريا عليه السلام والياصايت في جبال يهوذا قرب حبرون بمجيء عيسى عليه السلام، وزكريا عليه السلام من هناك أعلن مجيء المسيح عليه السلام، ويجي عليه السلام خرج من هناك ممهداً لعيسى عليه السلام ومبشراً به فالنبي المقصود بـ (أشرق عليهم من سعير) هو عيسى عليه السلام، وهذا ما بينه محمد عليه السلام وآل محمد عليه السلام.

وأما فاران فهي مكة وما حولها وهي سكنى إسماعيل عليه السلام وبنيه:

في العهد القديم: (سكن في البرية وكان يسمو رامي قوس وسكن في بركة فاران وأخذت له امه زوجة من ارض مصر) سفر التكوين ٢٠: ٢١.

من قاموس سترونغ فاران:

H٦٢٩٠ פָּרָאן pârân paw-rawn'. From H٦٢٨٦; *ornamental*; *Paran*, a desert of Arabia: - Paran

وأيضاً في سكنى ذرية إسماعيل عليه السلام: (وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو اشور أمام جميع إخوته نزل) سفر التكوين ٢٥: ١٨.

وحويلة: (مقاطعة في بلاد العرب، يسكن بعضها الكوشيون ويسكن البعض الآخر اليقطنيون، وهم شعب سامي (تكوين ٧: ١٠ و ١٠: ٢٩ و ١١ أخبار ٩: ١ و ٢٣). والصلة بين حويلة وحضرموت وأماكن أخرى تشير إلى موقع في وسط البلاد العربية أو جنوبها) قاموس الكتاب المقدس.

بناياهو بن يهوئاداع الملك وقال أمين. هكذا يقول الرب إله سيدي الملك. ٣٧ كما كان الرب مع سيدي الملك كذلك ليكن مع سليمان ويجعل كرسيه أعظم من كرسي سيدي الملك داود».

الملوك الأول - الأصحاح الثاني:

« ١ ولما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً ٢ أنا ذاهب في طريق الأرض كلها. فتشدد وكن رجلاً. ٣ احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه وصاياها وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت. ٤ لكي يقيم الرب كلامه الذي تكلم به عني قائلاً إذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامي بالأمانة من كل قلوبهم وكل أنفسهم قال لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل ٥».

ولينظروا أيضاً هل استدل الأنبياء المرسلين بعلمهم وكونهم ينطقون بالحكمة أم لا ^(١) ؟

١- الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كانوا يستدلون بعلمهم الإلهي وينطقون بالحكمة، وهذا أمر يعتقد به اليهود والمسيحيون ولا إشكال فيه ولا بأس بنقل بعض النصوص من العهد القديم والجديد كمثال:

من العهد القديم:

- استدلال يوسف عليه السلام بالعلم والحكمة: خليفة الله يوسف عليه السلام يفسر الرؤى بما علمه الله ويستدل بعلمه وحكمته وحسن تديره لاقتصاد مصر وسياسته.

سفر التكوين الأصحاح ٤١:

(١) وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حُلماً: وإذا هو واقف عند النهر ٢ وهوذا سبع بقرات طالعة من النهر حسنة المنظر وسمينة اللحم، فارتعت في روضة ٣ ثم هوذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها من النهر قبيحة المنظر ورقيقة اللحم، فوقفت بجانب البقرات الأولى على شاطئ النهر ٤ فأكلت البقرات القبيحة المنظر والرقيقة اللحم البقرات السبع الحسنة المنظر والسمينة. واستيقظ فرعون ٥ ثم نام فحلم ثانية: وهوذا سبع سنابل طالعة في ساق واحد سمينة وحسنة ٦ ثم هوذا سبع سنابل رقيقة وملفوحة بالريح الشرقية نابثة وراءها ٧ فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع السمينة الممتلئة. واستيقظ فرعون، وإذا هو حلم ٨ وكان في الصباح أن نفسه انزعجت، فأرسل ودعا جميع سحرة مصر وجميع حكمائها. وقص عليهم فرعون حلمه، فلم يكن من يعبره لفرعون..... ٩ ثم كلم رئيس السقاة فرعون قائلاً: أنا أتذكر اليوم خطاياي ١٠ فرعون سخط على عبديه،

فجعلني في حبس بيت رئيس الشرط أنا ورئيس الخبازين ١١ فحللنا حلماً في ليلة واحدة أنا وهو..... ١٢ وكان هناك معنا غلام عبراني فعبر لنا حلمينا. عبر لكل واحد بحسب حلمه ١٣ وكما عبر لنا هكذا حدث. ١٤ فأرسل فرعون ودعا يوسف....).

رؤيا الملك جعلها الله سبحانه سبباً يظهر به أحقية يوسف عليه السلام وتفوقه على كل الحكماء والعلماء، فلا أحد يعلم تأويلها.

(١٥) فقال فرعون ليوسف: حلمت حلماً وليس من يعبره. وأنا سمعت عنك قولاً، إنك تسمع أحلاماً لتعبرها ١٦ فأجاب يوسف فرعون قائلاً: ليس لي. الله يجيب بسلامة فرعون).

يوسف عليه السلام يبين أنه مرسل من الله، وأن علمه هو علم إلهي، فهو مرسل من الله، ثم قص فرعون على يوسف رؤياه.

(٢٥) فقال يوسف لفرعون: حلم فرعون واحد. قد أخبر الله فرعون بما هو صانع (٢٦).

ويوسف يستمر في أداء رسالته ودعوته إلى الله مستغلاً هذا الأمر، كما ويبين أن علمه من الله:

(البقرات السبع الحسنة هي سبع سنين، والسنابل السبع الحسنة هي سبع سنين. هو حلم واحد ٢٧ والبقرات السبع الرقيقة القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين، والسنابل السبع الفارغة المفلوحة بالريح الشرقية تكون سبع سنين جوعاً ٢٨ هو الأمر الذي كلمت به فرعون. قد أظهر الله لفرعون ما هو صانع ٢٩ هوذا سبع سنين قادمة شعباً عظيماً في كل أرض مصر ٣٠ ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعاً، فينسى كل الشيع في أرض مصر ويتلف الجوع الأرض ٣١ ولا يعرف الشيع في الأرض من أجل ذلك الجوع بعده، لأنه يكون شديداً جدا ٣٢ وأما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين، فلأن الأمر مقرر من قبل الله، والله مسرع ليصنعه).

ثم يوسف عليه السلام ينتقل إلى مرحلة أخرى ويبين أنه ذو علم إلهي لا ينحصر في تعبير الرؤيا فقط بل في حسن تدبيره وسياسته، فيبدأ بتنبيه فرعون لضرورة اختيار رجل بصير حكيم:

(٣٣) فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكياً ويجعله على أرض مصر).

ويكشف عن علمه بإعطاء فرعون صورة عن الخطة التي ينبغي تطبيقها لتدبير اقتصاد البلاد:

(٣٤) يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض، ويأخذ خمس غلة أرض مصر في سبع سني الشيع ٣٥ فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة، ويخزنون قمحاً تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه ٣٦ فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع التي تكون في أرض مصر، فلا تنقرض الأرض بالجوع).

فعر فرعون أنه أمام رجل عالم حكيم:

(٣٧) فحسن الكلام في عيني فرعون وفي عيون جميع عبيده ٣٨ فقال فرعون لعبيده: هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله ٣٩ ثم قال فرعون ليوسف: بعد ما أعلمك الله كل هذا، ليس بصير وحكيم مثلك ٤٠ أنت تكون على بيتي، وعلى فمك يقبل جميع شعبي إلا إن الكرسي أكون فيه أعظم منك ٤١ ثم قال فرعون ليوسف: انظر، قد جعلتك على كل أرض مصر ٤٦ وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام فرعون ملك مصر. فخرج يوسف من لدن فرعون واجتاز في كل أرض مصر ٤٧ وأثمرت الأرض في سبع سني الشبع بحزم ٤٨ فجمع كل طعام السبع سنين التي كانت في أرض مصر، وجعل طعاماً في المدن. طعام حقل المدينة الذي حولها جعله فيها ٤٩ وخزن يوسف قمحاً كرملة البحر ٥٣ ثم كملت سبع سني الشبع الذي كان في أرض مصر ٥٤ وابتدأت سبع سني الجوع تأتي كما قال يوسف، فكان جوع في جميع البلدان. وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز ٥٥ ولما جاءت جميع أرض مصر وصرخ الشعب إلى فرعون لأجل الخبز، قال فرعون لكل المصريين: اذهبوا إلى يوسف، والذي يقول لكم افعلوا ٥٦ وكان الجوع على كل وجه الأرض، وفتح يوسف جميع ما فيه طعام وبيع للمصريين. واشتد الجوع في أرض مصر ٥٧ وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسف لتشتري قمحاً، لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض).

- استدلال دانيال عليه السلام بالعلم والحكمة:

سفر دانيال الأصحاح ٢: (٢: ١ وفي السنة الثانية من ملك نبوخذنصر حلم نبوخذنصر أحلاماً فانزعجت روحه وطار عنه نومه ٢: ٢ فأمر الملك بان يستدعى المجوس و السحرة والعرافون والكلدان ليخبروا الملك بأحلامه فاتوا ووقفوا أمام الملك ٢: ٣ فقال لهم الملك قد حلمت حلماً وانزعجت روحي لمعرفة الحلم...).

ولم يستطع أحد من العلماء والحكماء أن ينبئه برؤياه وتعبيرها:

(...١٢: ٢ لأجل ذلك غضب الملك واغتاض جداً وأمر بإبادة كل حكماء بابل ٢: ١٣ فخرج الأمر وكان الحكماء يقتلون فطلبوا دانيال وأصحابه ليقتلوهم..... دخل اربوخ بدانيال إلى قدام الملك مسرعاً وقال له هكذا قد وجدت رجلاً من بني سبي يهوذا الذي يعرف الملك بالتعبير ٢: ٢٦ أجاب الملك وقال لدانيال الذي اسمه بلطشاصر هل تستطيع أنت على أن تعرفني بالحلم الذي رأيت وتعبيره ٢: ٢٧ أجاب دانيال قدام الملك وقال السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه للملك ٢: ٢٨ لكن يوجد اله في السماوات كاشف الأسرار وقد عرف الملك نبوخذنصر ما يكون في الأيام الأخيرة حلمك ورؤيا راسك على فراشك هو هذا الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا الحلم حق وتعبيره يقين ٢: ٤٦ حينئذ خر نبوخذنصر على وجهه وسجد لدانيال وأمر بأن يقدموا له مقدمة وروائح سرور ٢: ٤٧ فأجاب الملك دانيال وقال حقاً أن إلهكم اله الإله ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر ٢: ٤٨ حينئذ عظم الملك دانيال وأعطاه عطايا كثيرة وسلطه على كل ولاية بابل وجعله رئيس الشحن على جميع حكماء بابل

٢: ٤٩ فطلب دانيال من الملك فولى شدرخ وميشخ وعبد نغو على أعمال ولاية بابل أما دانيال فكان في باب الملك).

والنصوص كثيرة جداً في استدلال الأنبياء ﷺ بالعلم والحكمة: موسى ﷺ وحكمته ويوشع ﷺ وداود ﷺ وسليمان ﷺ (سفر الحكمة) ووووو ... الخ.

ومن العهد الجديد:

إنجيل متى:

(٩: ٣٥ وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب).

(١٣: ٣٤ هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم). ١٣: ٥٣ و لما أكمل يسوع هذه الأمثال انتقل من هناك ١٣: ٥٤ و لما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات ١٣: ٥٥ أليس هذا ابن النجار أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ١٣: ٥٦ اوليست أخواته جميعهن عندنا فمن أين لهذا هذه كلها ١٣: ٥٧ فكانوا يعثرون به وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته ١٣: ٥٨ و لم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم).

من إنجيل مرقس:

(١: ١٤ وبعدهما اسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ١: ١٥ ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وامنوا بالإنجيل..... ١: ٢١ ثم دخلوا كفرناحوم وللوقت دخل المجمع في السبت وصار يعلم ١: ٢٢ فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة).

(٤: ١ وابتدأ أيضا يعلم عند البحر فاجتمع إليه جمع كثير حتى انه دخل السفينة وجلس على البحر والجمع كله كان عند البحر على الأرض ٤: ٢ فكان يعلمهم كثيرا بأمثال وقال لهم في تعليمه....).

(٦: ١ وخرج من هناك وجاء إلى وطنه و تبعه تلاميذه ٦: ٢ ولما كان السبت ابتدأ يعلم في المجمع وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين من أين لهذا هذه وما هذه الحكمة التي أعطيت له حتى تجري على يديه قوات مثل هذه ٦: ٣ أليس هذا هو النجار ابن مريم و اخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان اوليست أخواته ههنا عندنا فكانوا يعثرون به ٦: ٤ فقال لهم يسوع ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته ٦: ٥ ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة غير انه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم ٦: ٦ وتعجب من عدم إيمانهم وصار يطوف القرى المحيطة يعلم).

(٦: ٣٤) فلما خرج يسوع رأى جمعا كثيرا فتحزن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها فابتدأ يعلمهم كثيرا).

(١٠: ١) وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن فاجتمع إليه جموع أيضا وكعادته كان أيضا يعلمهم
١٠: ٢ فتقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ليجربوه ١٠: ٣ فأجاب.....).

إنجيل لوقا:

(٤: ١٤) ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل و خرج خبر عنه في جميع الكورة المحيطة ٤: ١٥ وكان يعلم في مجامعهم مجدا من الجميع ٤: ١٦ وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى و دخل المجمع حسب عادته يوم السبت و قام ليقرأ ٤: ١٧ فدفع إليه سفر اشعيا النبي و لما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه ٤: ١٨ روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية ٤: ١٩ وأكز بسنة الرب المقبولة ٤: ٢٠ ثم طوى السفر و سلمه إلى الخادم وجلس وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه ٤: ٢١ فابتدا يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم ٤: ٢٢ وكان الجميع يشهدون له و يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه و يقولون اليس هذا ابن يوسف ٤: ٢٣ فقال لهم على كل حال تقولون لي هذا المثل أيها الطبيب اشفي نفسك كم سمعنا انه جرى في كفرناحوم فافعل ذلك هنا أيضا في وطنك ٤: ٢٤ وقال الحق أقول لكم انه ليس نبي مقبولا في وطنه ٤: ٢٥ وبالحق أقول لكم إن أرامل كثيرة كن في إسرائيل في أيام إيليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر لما كان جوع عظيم في الأرض كلها ٤: ٢٦ ولم يرسل إيليا إلى واحدة منها إلا إلى امرأة أرملة إلى صرفة صيدا ٤: ٢٧ وبرص كثيرون كانوا في إسرائيل في زمان الإشع النبي و لم يطهر واحد منهم إلا نعان السرياني ٤: ٢٨ فامتلا غضبا جميع الذين في المجمع حين سمعوا هذا ٤: ٢٩ فقاموا وأخرجوه خارج المدينة و جاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل ٤: ٣٠ أما هو فجاز في وسطهم و مضى ٤: ٣١ و انحدر إلى كفرناحوم مدينة من الجليل وكان يعلمهم في السبت ٤: ٣٢ فبهتوا من تعليقه لان كلامه كان بسطان).

(١٣: ٢٢) واجتاز في مدن و قرى يعلم ويسافر نحو أورشليم).

(١٩: ٤٧) وكان يعلم كل يوم في الهيكل و كان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون ان يهلكوه ١٩: ٤٨ ولم يجدوا ما يفعلون لان الشعب كله كان متعلقا به يسمع منه).

(٢١: ٣٧) وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبعث في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون ٢١: ٣٨ وكان كل الشعب يبكرون إليه في الهيكل ليسمعوه).

(٢: ٤٠) وكان الصبي يئمو و يتقوى بالروح ممتلئا حكمة و كانت نعمة الله عليه ٢: ٤١ وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح ٢: ٤٢ ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد ٢: ٤٣

وهل طالب الأنبياء بحاكمية الله في التوراة أم لا (١) ؟

وبعدما أكلوا الأيام بقي عند رجوعها الصبي يسوع في أورشليم ويوسف وأمه لم يعلما ٢: ٤٤ وإذ ظناه بين الرفقة ذهاباً مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقرباء و المعارف ٢: ٤٥ ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه ٢: ٤٦ وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالسا في وسط المعلمين يسمعونهم ويسألهم ٢: ٤٧ وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته..... ٢: ٥٢ وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس).

والنصوص كثيرة جداً، وكنتفي بهذا القدر.

١- حاكمية الله سبحانه وتعالى وبكل بساطة هي الاعتقاد أن الحكم والسياسة بشقيها قانوناً وتنفيذاً من الله سبحانه وتعالى فالقانون الهي معصوم وكذلك المنفذ والحاكم الهي ومعصوم وكلاهما منصب من الله وواجب الطاعة. ودعوة الأنبياء والمرسلين ﷺ بالاعتقاد بحاكمية الله ومطالبتهم بها واضحة في التوراة :

فهذا موسى ﷺ وبعده يشوع ﷺ وداود ﷺ وسليمان ﷺ يبينون لبني إسرائيل أهمية حاكمية الله في الدين الإلهي ويثبتون هذه العقيدة في مواضع كثيرة ويطلبون بها وهذه بعض الأمثلة من العهد القديم:

- المثال الأول:

موسى ﷺ يبين لقومه أن القانون والحكم والملك لله وهو من يقيم القاضي والحكم والملك ويوصيهم بهذه العقيدة:

(١٧: ٨ إذا عسر عليك أمر في القضاء بين دم ودم أو بين دعوى ودعوى أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات في أبوابك فقم واصعد إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك ١٧: ٩ اذهب إلى الكهنة اللاويين وإلى القاضي الذي يكون في تلك الأيام و اسأل فيخبروك بأمر القضاء ١٧: ١٠ فتعمل حسب الأمر الذي يخبرونك به من ذلك المكان الذي يختاره الرب وتحرص أن تعمل حسب كل ما يعلمونك ١٧: ١١ حسب الشريعة التي يعلمونك والقضاء الذي يقولونه لك تعمل لا تحد عن الأمر الذي يخبرونك به يمينا أو شمالاً ١٧: ١٢ والرجل الذي يعمل بطغيان فلا يسمع للكاهن الواقف هناك ليخدم الرب إلهك أو للقاضي يقتل ذلك الرجل فتزنع الشر من إسرائيل ١٧: ١٣ فيسمع جميع الشعب ويخافون ولا يطغون بعد ١٧: ١٤ متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها فإن قلت اجعل علي ملكاً كجميع الأمم الذين حولي ١٧: ١٥ فانك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك) العهد القديم - سفر التثنية - الأصحاح ١٧.

في التحاكم وإنفاذ القانون الإلهي وجه موسى عليه السلام للقاضي أو الكاهن المنصب من الله، ومعلوم أن القاضي المقصود به هنا الأنبياء المنصبون من الله سبحانه وتعالى لا القضاة الذي نصبوا أنفسهم أو ينصبهم الناس والذي عرفوا واشتهروا بالرشوة والظلم.

ولذلك قال: (... وإلى القاضي الذي يكون في تلك الأيام...)، ولا يعقل أن موسى عليه السلام يأمر بالرجوع إلى أي قاضي وهو عليه السلام الذي بين في الوصايا التي تقدم نقلها انحراف الأمة عن التشريع الإلهي.

ولا يعقل أن موسى عليه السلام الذي كان يقضي بنفسه أن يأمر بطاعة وإنفاذ حكم من يخطئ فيدخل الناس في باطل ويخرجهم من حق والمقصود بهم واضح في النصوص:

(٢: ١٦ وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم ٢: ١٧ ولقضاتهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب لم يفعلوا هكذا ٢: ١٨ وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضي لان الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقتهم وزاحمهم ٢: ١٩ وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آباءهم بالذهاب وراء آلهة أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها لم يكفوا عن أفعالهم وطريقهم القاسية) سفر القضاة - الأصحاح ٢.

والملك أيضاً بين موسى عليه السلام أنه يجب أن يكون منصباً من الله (... فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك...) ولا يُلتفت لمن يدعي أن كل ملك يختاره الشعب هو مختار من الله بدعوى أن كل شيء في الخلق هو بأمر الله ومشيبته!!!! فهل يوجد شيء في الخلق بدون مشيئة الله؟؟؟؟!!!! بل كل شيء بإذنه سبحانه ولكن كلامنا في تنصيب الله واختياره لا في مشيئته سبحانه، فالنص واضح ولا يمكن صرفه من الحكمة إلى السفه بهذه الطريقة وفي ما يلي نص يرد بكل وضوح عن هكذا ادعاء:

(٢٨: ١ وإن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرض أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض ٢٨: ٢ وتأتي عليك جميع هذه البركات وتدرئك إذا سمعت لصوت الرب إلهك ٢٨: ٩ يقيمك الرب لنفسه شعباً مقدساً كما حلف لك إذا حفظت وصايا الرب إلهك وسلكت في طريقه ٢٨: ١٠ فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سمي عليك ويخافون منك ٢٨: ١٥ ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرض أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدرئك ٢٨: ١٦ ملعوناً تكون في المدينة وملعوناً تكون في الحقل ٢٨: ٣٦ يذهب بك الرب وملكك الذي تقيمه عليك إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك وتعبد هناك آلهة أخرى من خشب وحجر) العهد القديم - سفر التثنية - الأصحاح ٣٤.

- المثال الثاني:

يشوع يطالب بحاكمية الله ويذكر بأنه واجب الطاعة منصب من الله وبنص من موسى عليه السلام ومنفذ لشريعة الله ولأوامر الله وقومه يقرون له بذلك:

(١: ١) وكان بعد موت موسى عبد الرب إن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى ١: ١٠ فأمر يشوع عرفاء الشعب ١: ١٢ ثم كلم يشوع الراويينين والجاديين ونصف سبط منسى قائلاً ١: ١٣ اذكروا الكلام الذي أمركم به موسى عبد الرب ١: ١٦ فأجابوا يشوع قائلين كل ما أمرتنا به نعمله وحيثما ترسلنا نذهب ١: ١٧ حسب كل ما سمعنا لموسى نسمع لك إنما الرب إلهك يكون معك كما كان مع موسى ١: ١٨ كل إنسان يعصى قولك ولا يسمع كلامك في كل ما تأمره به يقتل إنما كن متشددا وتشجع) العهد القديم - سفر يشوع - الأصحاح ١.

- وبعد يشوع أقام الله لهم أنبياء وحكاماً كما تقدم وعرفوا في التوراة باسم القضاة (أي رؤساء ومدافعين)، ومع الأسف كان بنو إسرائيل في زمان القضاة متمردين على أمر الله سبحانه وتعالى إلا في فترات قليلة:

(٨: ٢) ومات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة و عشر سنين..... ٢: ١٦ وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم ٢: ١٧ ولقضاةهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب لم يفعلوا هكذا ٢: ١٨ وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضي ٢: ١٩ وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آباؤهم) العهد القديم - سفر القضاة - الأصحاح ١٦.

وكمثال نبي الله صموئيل (إساعيل) المذكور في التوراة أنه آخر القضاة وهو خليفة الله والمملك المنصب من الله سبحانه وتعالى، والذي أمضى حياته يدعو إلى حاكمية الله ويقضي بأحكام الله (٧: ١٥) وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته ٧: ١٦ وكان يذهب من سنة إلى سنة ويدور في بيت ايل والجلجال والمصفاة ويقضي لإسرائيل في جميع هذه المواضع ٧: ١٧ وكان رجوعه إلى الرامة لأن بيته هناك وهناك قضى لإسرائيل وبنى هناك مذبحاً للرب) العهد القديم - سفر صموئيل - الأصحاح ٧.

فصموئيل دعى إلى حاكمية الله وطالب بها وكان من نتائج دعوته عليه السلام والأنبياء الذين سبقوه عليه السلام إن في آخر أيام حياته عادوا وتابوا وظهر فيهم جيل صالح، وطلبوا منه أن يُعَيِّن عليهم ملكاً ليقاتلوا تحت رايته، فعَيَّن طالوت (شاؤل عليه السلام) بأمر الله سبحانه وتعالى، وكان طالوت (شاؤل) يأتمر بأمر نبي الله إساعيل عليه السلام، وبعد أن انتصر طالوت وجيشه على جالوت وجيشه أمر الله نبي الله إساعيل عليه السلام أن يُعَيِّن خليفته من بعده داود عليه السلام:

(٨: ٤) فاجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة ٨: ٥ وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك فالآن اجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب فقال الرب لصموئيل اسمع لصوتهم وملك

عليهم ملكاً ٩: ١٥ والرب كشف إذن صموئيل قبل مجيء شاول بيوم قائلاً ٩: ١٦ غدا في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل فيخلص شعبي ١٠: ١ فأخذ صموئيل قنينة الدهن و صب على راسه وقبله وقال أليس لان الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً..... ١٠: ٦ فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم و تتحول إلى رجل آخر..... ١٠: ٢٤ فقال صموئيل لجميع الشعب ارايتم الذي اختاره الرب انه ليس مثله في جميع الشعب فهتف كل الشعب و قالوا ليحي الملك) العهد القديم - سفر صموئيل الأول - الأصحاح ٨ - ٩ - ١٠.

وطلب هذه الجماعة من نبي الله صموئيل عليه السلام أن ينصب لهم ملكاً دليل وحجة دامغة على عقيدة حاكمية الله.

ورغم أن شاول عليه السلام (طالوت) قد تعرض لظلم كثير في النصوص الموجودة حالياً ولكن ما استشهدنا به في المقام هو التنصيب الإلهي في هذه القصة، وحتى لو ادعى بعضهم أن طالوت عليه السلام لم يكن معصوماً في كل حياته ولكن لا يمكن إنكار أن الله من نصبه، وهذا يثبت عقيدة حاكمية الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى والنبي صموئيل عليه السلام لا يفعل شيء غير صحيح أو يقر الناس على عقيدة غير صحيحة!!!!

أما من يشكل على كيف يكونون هم يعتقدون بحاكمية الله ويطلبون من صموئيل ملكاً آخر غيره فالأفضل هو أن أقل هنا جواب للإمام أحمد الحسن عليه السلام على سؤال في كتاب الجواب المنير الجزء ٥:

(السؤال / ٤٢٦: بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين وسلم تسليماً.

السلام على أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل، من أراد الله بدأ بكم، ورد في الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ آلِهِمْ ائْتِنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾.

١- من كان هذا النبي الكريم ؟ اسمه وصفته وحاله ؟

٢- لماذا لم يختار الله هذا النبي ليكون هو الملك ؟

٣- هل كان ملك طالوت هو ملك عام لبني إسرائيل أم فقط لقيادة الجيش ؟

٤- هل كان طالوت عليه السلام حجة على هذا النبي المذكور في الآية ؟

المرسل: أبو يوسف - العراق

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

وينظروا إلى موسى ماذا فعل مع الذين آمنوا به وقبلوه غير أنه هاجر بهم من أرض الطاغوت ليطبق فيهم حاكمية الله في أرض أخرى^(١).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين وسلم تسليماً.

ج س ١ - ٢ - ٣ - ٤: النبي هو نبي الله صموئيل (إسماعيل) من ذرية يعقوب عليه السلام، أما صفته وحاله؛ فهو مقارب لحالة إسماعيل بن نبي الله إبراهيم عليه السلام، حيث كانت أمه حنة عقيماً أيضاً كمثل سارة (عليها السلام) زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وقد نذرت له سبحانه، وكان يخدم في بيت الله كمثل مريم (عليها السلام)، وقد بعته الله نبياً لبني إسرائيل، وكان في زمانه بنو إسرائيل متمردين على أمر الله سبحانه، وفي آخر أيام حياته عادوا وتابوا وظهر فيهم جيل صالح، وطلبوا منه أن يعين عليهم ملكاً ليقاتلوا تحت رايته، فعين طالوت بأمر الله سبحانه وتعالى، وكان طالوت يأتمر بأمر نبي الله إسماعيل عليه السلام، وبعد أن انتصر طالوت وجيشه على جالوت وجيشه أمر الله نبي الله إسماعيل عليه السلام أن يعين خليفته من بعده داود عليه السلام، الذي كان جندياً في جيش طالوت.

أما لماذا لم يكن نبي الله إسماعيل عليه السلام هو الملك، فهو كان نبياً وخليفة الله في أرضه وهو الملك المنصب من الله، ولكنهم أرادوا ملكاً يقاتلون تحت رايته ويقاتل معهم، لأنهم في ذلك الزمان كان الملك لا بد أن يخرج بالجيش ويقاتل بنفسه، في حين أن نبي الله إسماعيل عليه السلام كان شيخاً كبيراً في السن وفي آخر أيام حياته، ولهذا فهم طلبوا منه هو عليه السلام أن يعين عليهم ملكاً له القدرة على القتال.

وفتكم الله لكل خير وجعلكم من المبصرين ومن يستمعون كلمات الله سبحانه ويعونها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد الحسن

جنادي الأول / ١٤٣١ هـ) الإمام أحمد الحسن عليه السلام - كتاب الجواب المنير: ج ٥.

إذاً الأنبياء عليهم السلام والمرسلون عليهم السلام في التوراة دعوا إلى حاكمية الله وطلبوا بها، والنصوص كثيرة جداً وكتفتي بهذا القدر فيه كفاية إن شاء الله لمن يطلب الحق، ومن يريد التفصيل فليراجع العهد القديم.

١- إخراج موسى عليه السلام لبني إسرائيل من أرض مصر ليطبق فيهم حاكمية الله أي ليكون القانون والشريعة إلهية والحاكم والمنفذ (أي موسى عليه السلام أو هارون عليه السلام في غيابه) أيضاً بتنصيب واختيار من الله سبحانه وتعالى أمر واضح لمن يقرأ العهد القديم، وهذه بعض النصوص من سفر الخروج كمثل:

(٧: ١٥) اذهب إلى فرعون في الصباح أنه يخرج إلى الماء وقف للقائه على حافة النهر والعصا التي تحولت حية تأخذها في يدك ٧: ١٦ وتقول له الرب اله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً اطلق شعبي ليعبدوني في البرية وهوذا حتى الآن لم تسمع (... الخروج - الأصحاح ٧).

(٨: ١) قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب اطلق شعبي ليعبدوني ٨: ٢٠ ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح وقف أمام فرعون انه يخرج إلى الماء وقل له هكذا يقول الرب اطلق شعبي ليعبدوني (الخروج - الأصحاح ٨).

(٩: ١) ثم قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب اله العبرانيين اطلق شعبي ليعبدوني ٩: ١٣ ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح وقف أمام فرعون وقل له هكذا يقول الرب اله العبرانيين اطلق شعبي ليعبدوني (الخروج - الأصحاح ٩).

(١٠: ٣) فدخل موسى وهرون إلى فرعون وقالوا له هكذا يقول الرب اله العبرانيين إلى متى تآبى أن تخضع لي اطلق شعبي ليعبدوني (الخروج - الأصحاح ١٠).

ولو كان المقصود بـ (يعبدوني) هنا هو الأعمال العبادية من صلاة وصوم وما شابهها فلا يحتاج إلى إطلاق الشعب، فهي عموماً يمكن إقامتها في كل مكان، وقد كان يوسف عليه السلام وذرية يعقوب عليه السلام من قبل يعبدون الله في أرض مصر! فالمقصود بـ (يعبدوني) هنا أي يكون لهم حاكم إلهي يطيعونه ويقتدون به ويقيم فيهم حاكمية الله:

(١٩: ١) في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم جاءوا إلى برية سيناء ١٩: ٢ ارتحلوا من رفيديم وجاءوا إلى برية سيناء فنزلوا في البرية هناك نزل إسرائيل مقابل الجبل ١٩: ٣ وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلاً هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل ١٩: ٤ اتم رأيتم ما صنعت بالمصريين وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجمت بكم الي ١٩: ٥ فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فان لي كل الأرض ١٩: ٦ وأتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل ١٩: ٧ فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب ووضع قدامهم كل هذه الكلمات التي أوصاه بها الرب ١٩: ٨ فأجاب جميع الشعب معاً وقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل فرد موسى كلام الشعب إلى الرب (الخروج - الأصحاح ١٩).

إذا هي المسألة مسألة عقائدية وهي حاكمية الله.

ولكن بني إسرائيل تمردوا عليه ورفضوا قتال الجبارة فكان نتيجة هذا العصيان أن الله عاقبهم بالتيه أربعين سنة:

(٣٢: ١١) لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعدا الأرض التي أقسمت لإبراهيم واسحق ويعقوب لأنهم لم يتبعوني تماماً ٣٢: ١٢ ما عدا كالب بن يفتة القنزي ويشوع بن نون لأنها اتبعا الرب تماماً

إذن، المسألة محسومة لكل عاقل يطلب الحق وهي لا تتعدى القانون الذي بيناه واستدلنا عليه من العقل والنقل من الأديان الإلهية الثلاثة^(١).

٣٢: ١٣ فخي غضب الرب على إسرائيل واثاهم في البرية أربعين سنة حتى فني كل الجيل الذي فعل الشر في عيني الرب) العهد القديم - سفر العدد - الأصحاح ٣٢.

قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام:

(وكان نتيجة هذا التيه العقوبة الإصلاحية خروج أمة ربانية صالحة، وهم أبناء هؤلاء الفاسقين وأحفادهم، وقد حملوا كلمة لا إله إلا الله مع يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، وقتلوا الجبارة والطواغيت ونصروا دين الله في أرضه) الإمام أحمد الحسن عليه السلام - كتاب العجل: الجزء ١.

فوسى عليه السلام أخرج بني إسرائيل لتطبيق حاكمية الله فيهم وتربية جيل جديد صالح يؤمن بهذه العقيدة الحق:

(٢٤: ١ وجمع يشوع جميع أسباط إسرائيل إلى شكيم ودعا شيوخ إسرائيل ورؤساءهم وقضاةهم وعرفاءهم فمثلوا أمام الرب ٢٤: ٢٢ فقال يشوع للشعب اتم شهود على أنفسكم أنكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدهم فقالوا نحن شهود ٢٤: ٢٣ فالآن انزعوا الآلهة الغربية التي في وسطكم وأميلوا قلوبكم إلى الرب اله إسرائيل ٢٤: ٢٤ فقال الشعب ليشوع الرب إلهنا نعبد ولصوته نسمع ٢٤: ٢٥ وقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم وجعل لهم فريضة وحكماً في شكيم ٢٤: ٢٦ وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله وأخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب ٢٤: ٢٧ ثم قال يشوع لجميع الشعب أن هذا الحجر يكون شاهداً علينا لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهداً عليكم لئلا تجحدوا إلهكم ٢٤: ٢٨ ثم صرف يشوع الشعب كل واحد إلى ملكه ٢٤: ٢٩ وكان بعد هذا الكلام أنه مات يشوع بن نون عبد الرب ابني مئة وعشر سنين ٢٤: ٣٠ فدفنوه في تخم ملكه في تمنا سارح التي في جبل افرام شالي جبل جاعش ٢٤: ٣١ وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل) العهد القديم - سفر يشوع - أصحاح ٢٤.

١- بين الإمام أحمد الحسن عليه السلام في أكثر من موضع القانون الإلهي لمعرفة خلفاء الله من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، منها كتاب اضاءات من دعوات المرسلين عليهم السلام الجزء ٣، وفيما يلي نص كلامه من الخطبة الموحدة لأنصار الإمام المهدي عليه السلام:

(...لو كان إنسان يملك سفينة أو مصنع أو أي شيء يعمل فيه مجموعة من الناس أليس من المفروض أن يعين رباناً للسفينة أو مديراً للمصنع أو قائداً لهؤلاء الناس، ثم إن ترك هذا وغرقت السفينة أو تلف المصنع أو حدث ضرر ما ألا يوصف عمله هذا بالسفه أو عدم الحكمة ؟

ومحمد عليه السلام جاء بالوصية والنص من الذين قبله كما في التوراة والإنجيل، وجاء بالعلم والحكمة وبراية البيعة لله أو حاكمية الله التي طالب بها، وشاء الله له أن يطبقها في بقعة من هذه الأرض.

ثم إن عين رباناً للسفينة أو مديراً للمصنع أو قائداً لهؤلاء الناس ولكنه لم يكن أعلمهم في قيادة السفينة أو إدارة المصنع أو قيادة هؤلاء الناس وحصل نقص في إنتاج المصنع أو حدث طارئ ما تسبب في ضرر معين كغرق السفينة بسبب جهل هذا القائد بقانون تشغيل المصنع أو معالجة الطارئ، ألا يوصف عمله هذا بالسفه أو مجانبة الحكمة، أليس من المفروض ومقتضى الحكمة اختيار أعلم الموجودين أو تزويد المختار بالعلم اللازم ليكون الأكفأ والأقدر على قيادة السفينة وإيصالها إلى بر الأمان وإدارة المصنع وتحقيق أفضل إنتاج.

ولو فرضنا أن هذا الإنسان عين رباناً للسفينة أو مديراً للمصنع أو قائداً لهؤلاء الناس، وكان أعلمهم وأقدرهم على قيادة السفينة وإدارة المصنع ولكنه لم يأمر الناس بطاعة هذا الربان أو المدير أو القائد وتصرف الناس كل بحسب هواه ورغبته؛ لأنهم غير مأمورين بطاعة القائد المعين، وحصلت فوضى أو أضرار بسبب عدم أمره للناس بطاعة الربان أو القائد، ألا يوصف بأنه جانب الحكمة إلى السفه، ثم ما فائدة تعيينه للقائد الأقدر إن لم يأمر الناس بطاعته.

لا أظن أن عاقلاً حكيماً سيقول غير هذا (يجب تعيين قائد، ويجب أن يكون لديه أو أن يزود بكل ما يحتاج من العلم، ويجب أن يأمر الذين يتوهم بطاعته).

وهذا موجود في القرآن، فمع أول خليفة لله سبحانه في أرضه وضع هذا القانون، وهو قانون معرفة خليفة الله وحجته على عباده، بل هو قانون معرفة الله؛ لأن بمعرفة خليفة الله يعرف الله.

فتعيين الإمام والقائد وخليفة الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وكون هذا الخليفة هو الأعلم في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].

والأمر بطاعة هذا الخليفة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

بل ومن يرجع للتوراة والإنجيل سيجد نصوصاً كثيرة تنطبق تماماً مع النص القرآني في بيان أن قانون معرفة خليفة الله أو قانون معرفة الله هو هذه الأمور الثلاثة التي بينها... انتهى.

وهذا مثال من النص على رسول الله محمد ﷺ في العهد القديم:

التكوين - الأصحاح الحادي والعشرون:

«فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا إياهما على كتفها والولد وصرفها. فمضت وتاهت في برية بئر سبع. ١٥ ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار. ١٦ ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس. لأنها قالت لا أنظر موت الولد. فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. ١٧ فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر. لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. ١٨ قومي احلمي الغلام وشدي يدك به. لأني سأجعله أمة عظيمة. ١٩ وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام. ٢٠ وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. ٢١ وسكن في برية فاران».

ولا أعتقد أنّ عاقلاً يقول إن عند الله كفاراً ومشركين وعبدة أصنام أمة عظيمة أو أن الله يعتبر كثرة العدد أمة عظيمة، فالمراد من الأمة العظيمة والعظمة لله سبحانه هم الأنبياء والأوصياء ﷺ، أي المقصود بالأمة العظيمة من إسماعيل عليه السلام هم أنبياء وأوصياء ﷺ من ذريته، وهؤلاء هم محمد وآل محمد ﷺ بالخصوص خلفاء الله في أرضه^(١).

١- في التوراة:

(١) وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ٢ فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة ٣ وأبارك مباركك، ولاعنك ألعنه. وتنتابك فيك جميع قبائل الأرض) العهد القديم - سفر التكوين الأصحاح ١٢.

والذي كان مقصوداً في هذا النص هو إبراهيم عليه السلام والأنبياء والأوصياء من ذرية إبراهيم عليه السلام ومن ذرية إسحاق ويعقوب وإسماعيل عليه السلام ولا يمكن وصف كل بني إسرائيل بالأمة العظيمة عند الله:

(١٤: ١١ وقال الرب لموسى حتى متى يبينني هذا الشعب وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم ١٤: ١٢ إني اضربهم بالوباء وأبيدهم واصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم) العهد القديم - سفر العدد ١٤.

فهل يعقل أن يكون هؤلاء هم المقصودون بالعظمة عند الله !!!؟؟؟

فالمقصود بهذه العظمة التي يهبها الله من يختار من عباده هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وإن كانوا أغلب الأحيان قلة مستضعفة.

ومن الإنجيل نذكر مثالين لمصداق العظمة عند الله سبحانه وتعالى مع أنهما كانا مستضعفين: يحيى عليه السلام (أو يوحنا المعمدان كما هو اسمه في الإنجيل)، والمثال الآخر هو عيسى عليه السلام (أو يسوع كما هو اسمه في الإنجيل).

إنجيل لوقا:

(١٣) فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا، لأن طلبتك قد سمعت، وامراتك أليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا (١٤) ويكون لك فرح وابتهاج، وكثيرون سيفرحون بولادته ١٥ لأنه يكون عظيماً أمام الرب، وخمراً ومسكرراً لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ١٦ ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم ١٧ ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته، ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهبى للرب شعباً مستعداً) إنجيل لوقا - الأصحاح ١.

فهل كان يوحنا عظيماً في أعين الناس، وهل كان قوياً مادياً، أم أنه كان وحيداً مستضعفاً في الأرض حتى سبحانه أعداء الله ومضى مقتولاً مظلوماً !!!؟؟

يعلق القس انطونيوس فكري في تفسير هذا الأصحاح، قائلاً:

(عظيماً) = العظمة ليست في الأعمال العظيمة وقوة الجسد، بل بالحياة الداخلية القوية. ويوحنا كندير للرب لا يكون لملاذات العالم أو بهجته موضع في قلبه أو في جسده، بل هو يكون مملوءاً بالروح القدس، ومملوءاً بالخمر الساوي أي الفرح الساوي، ومن امتلأ بالفرح الحقيقي لا يكون لديه فراغ لأفراح العالم المغشوشة. وهو عظيماً فهو يعمد المسيح) القس انطونيوس فكري - تفسير إنجيل لوقا - الأصحاح ١.

نعم يحيى عليه السلام كان عظيماً عند الله، وشهادة السيد المسيح عليه السلام في حقه تبين المراد من العظمة عند الله:

(١١: ١١) الحق أقول لكم لم يتم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان و لكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه) إنجيل متى - الأصحاح ١١.

وأيضاً في إنجيل لوقا - الأصحاح الأول:

وهذا مثال من النص على رسول الله محمد ﷺ من العهدين القديم والجديد (التوراة والإنجيل):

حقوق - الأصحاح الثالث:

« ١ صلوة ^(١) لحقوق النبي على الشجوية ٢ يا رب قد سمعت خبرك فجزعت. يا رب عملك في وسط السنين أحيه. في وسط السنين عرف. في الغضب أذكر الرحمة ٣ الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسيبته. ٤ وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع وهناك استتار قدرته. ٥ قدامه ذهب الوبأ وعند رجله خرجت الحمى».

المعنى:

(٣٠) فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله ٣١ وها أنت ستجبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع ٣٢ هذا يكون عظيماً، وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ٣٣ ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية) إنجيل لوقا - الأصحاح ١.

وبذلك تبين بكل وضوح أن المقصود بالأمة العظيمة من إسماعيل عليه السلام هم محمد وآل محمد عليهم السلام بالخصوص خلفاء الله في أرضه، والمهدي الأول عليه السلام منهم الذي يأتي في آخر الزمان.

جاء في التوراة سفر دانيال - الأصحاح السابع: (والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي. ملكوته ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون. إلى هنا نهاية الأمر) العهد القديم - سفر دانيال - الأصحاح ٧.

١- معلوم أن صلوات الأنبياء عليهم السلام فيها نبوءات واخبارات غيبية: (كانت صلاة الأنبياء تعتبر نبوءات تتحقق) تفسير العهد القديم والجديد للقس انطونيوس فكري - تفسير سفر حقوق ٣.

بل وإن كثيرين من المفسرين والعلماء المسيحيين رأوا في هذه النصوص نبوءات مستقبلية رغم اختلافهم في التفاسير، واختلافهم دليل على أن المفتاح في يد المرموز إليه، فمتى جاء هو يبين الرمز ويذكرهم بما قاله الأنبياء قبل السيد المسيح، ويذكرهم أيضاً بما قاله السيد المسيح عليه السلام، ويبين لهم أن الأنبياء عليهم السلام نصوا عليه وكتبوا عنه وبينوا أمره، ويوجد في الملحق (٢) أمثلة من أقوال بعض العلماء المسيحيين.

الله جاء من تيمان، أي الله جاء من اليمن والقدوس من جبل فاران، أي القدوس جاء من مكة^(١).

وتعالى الله أن يوصف بالجيء من السماء فكيف من الأرض؛ لأن الإتيان والجيء تستلزم الحركة، وبالتالي الحدوث، وبالتالي نفي الألوهية المطلقة، فلا يمكن أن يعتبر أن الذي يجيء من تيمان أو اليمن هو الله سبحانه وتعالى، ولا الذي يجيء من فاران هو القدوس سبحانه وتعالى، هذا فضلاً عن الأوصاف الأخرى كاليد تعالى الله عنها علواً كبيراً «وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع وهناك استتار قدرته. ه قدامه ذهب البواب وعند رجليه خرجت الحمى».

بل الذي يجيء هو عبد الله محمد ﷺ وآله عليه السلام من بعده، حيث إنهم من مكة ومحمد وآل محمد ﷺ يمانيون أيضاً.

فمجيء محمد ﷺ هو مجيء الله؛ لأن محمد هو الله في الخلق، ومحمد هو ظهور الله في فاران كما بينته سابقاً في أكثر من موضع.

وكون تيمان هي اليمن قد ورد حتى في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام عندما وصف ملكة اليمن بملكة التيمن (أو تيمان)^(٢).

١- القدوس هو خليفة الله الحقيقي وهو محمد ﷺ وآل محمد الأئمة والمهدين عليه السلام، ولا إشكال في إطلاق أسماء وأوصاف الله سبحانه وتعالى على خلفاء الله ﷺ؛ لأنهم صورة الله، ومحمد ﷺ وآل محمد ﷺ هم الله في الخلق، ولا يمكن نسبة المجيء والإتيان إليه سبحانه !!

٢- جاء في قاموس الكتاب المقدس: ("تيمن": الصحراء الجنوبية، انظر تيمان) وفي شرح كلمة تيمان: (تيمان: اسم عبري معناه "اليمني أو الجنوبي") قاموس الكتاب المقدس.

إذاً تيمان هي نفسها تيم، وملكة التيمن هي ملكة سبأ كما جاء على لسان عيسى عليه السلام في الإنجيل.

وفي شرح كلمة "ملكة سبأ": (ويحتمل أن هذا هو اللفظ العربي للاسم سبأ - يروي السفر المقدس أن ملكة سبأ قد زارت الملك سليمان بعد أن سمعت عن حكمته (ملوك الأول ١٠). ويسميا المسيح ملكة التيمن، بمعنى ملكة الجنوب (متى ١٢: ٤٢) ...) قاموس الكتاب المقدس.

إنجيل متى - الأصحاح الثاني عشر:

«ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهودا أعظم من سليمان ههنا».

إنجيل لوقا - الأصحاح الحادي عشر:

(شرح كلمة "بلاد سبأ": ويحتل أن هذا هو اللفظ العربي للاسم شبا - بلاد سبأ: في جنوب جزيرة العرب، ويرد ذكرها في الكتاب مع مصر والحبشة، (مزمو ٧٢: ١٠ وأشعيا ٤٣: ٣). أما سبأ أو سبأ في ملوك الأول ١: ١٠ و ٤ و ١٠ و ١٣ و ٢ أخبار ٩: ١ و ٣ و ٩ و ١٢ وأيوب ٦: ١٩ فهي شبا في الأصل العبراني، رغم أنها مترجمة سبأ) قاموس الكتاب المقدس.

ومحمد وآل محمد الأئمة والمهديين عليهم السلام كلهم يمانية، فمحمد صلى الله عليه وسلم من مكة ومكة من تهامة وتهامة من اليمن كما بينه الإمام أحمد الحسن عليه السلام وكما هو موجود في النصوص.

وسأقل بعض كلمات الإمام أحمد الحسن عليه السلام في جواب عن سؤال حول شخصية اليامي الموعود وحدودها:

[يجب أولاً معرفة أن مكة من تهامة، وتهامة من اليمن، فمحمد وآل محمد عليهم السلام كلهم يمانية، فمحمد صلى الله عليه وسلم يمني، وعلي عليه السلام يمني، والإمام المهدي عليه السلام يمني، والمهديون الإثنا عشر يمانية، والمهدي الأول يمني، وهذا ما كان يعرفه العلماء العاملون الأوائل (رحمهم الله)، ﴿فَحَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وقد سمي العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار كلام أهل البيت عليهم السلام بـ (الحكمة اليانية)، بل ورد هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما وسمي عبد المطلب عليه السلام البيت الحرام بـ (الكعبة اليانية)...] كتاب المتشابهات - الإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج ٤.

- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (... إن خير الرجال أهل اليمن، والإيمان يمان وأنا يمني...) بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٣٢، الأصول الستة عشر: ص ٨١.

- في مقدمة بحار الأنوار سمي العلامة المجلسي كلام أهل البيت عليهم السلام بـ (الحكمة اليانية) بحار الأنوار: ج ١ ص ١.

- ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الإيمان يمني والحكمة يمانية) الكافي: ج ٨ ص ٧٠ ح ٢٧.

- جاء في بحار الأنوار أن عبد المطلب عليه السلام سمي البيت الحرام بـ (الكعبة اليانية) بحار الأنوار: ج ٢٢، ٥١، ٧٥.

- وفي الكافي: (... يا عيسى، دينه الحنيفية، وقبلته يمانية، وهو من حزبي وأنا معه ...) الكافي: ج ٨ ص ١٣٩.

«ملكة التيمن ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان».

والعلم والحكمة التي جاء بها محمد عليه السلام في القرآن لا يزال كل منصف يقول إنه حكمة بالغة لا يمكن أن تكون إلا منه سبحانه ^(١).

وأيضاً محمد عليه السلام طالب بحاكمية الله، بل ولما سنحت له الفرصة طبق حاكمية الله وبين بوضوح أنّ الحق في حاكمية الله وأن كل فرق المسلمين التي ستخرج عن حاكمية الله هي فرق ضالة، وحديث الفرقة الناجية أشهر من نار على علم، ومشهور في كتب السنة: (تفتقر هذه

١- شهد لمحمد عليه السلام ولما جاء به أي القرآن وسنته العديد من العلماء والمفكرين الغربيين غير المسلمين أو الذين اسلموا لاحقاً، واكتفي بنقل أمثلة ومن أراد التفصيل توجد كتب كثيرة خصصت لهذا الغرض:

- يقول الكاتب الفرنسي (موريس بوكاي) في كتابه (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم): (أما الوحي القرآني الذي نزل عقب ستة قرون من المسيح، فقد احتفظ بالعديد من تعاليم التوراة والإنجيل اللذين أكثر من ذكرهما، بل وفرض على كل مسلم الإيمان بالكتب السابقة (سورة ٤ آية ١٣٦) كما أبرز المكانة المهمة التي شغلها في تاريخ الوحي رسل الله - كنوح وإبراهيم وموسى؛ وعيسى الذي كان له من بينهم مقام مرموق؛ وقد أظهر القرآن ولادته - كما في الإنجيل - كحدث معجز، كما كرم والدته مريم تكريماً خاصاً وأطلق اسمها على السورة رقم ١٩. ولا مفر من الاعتراف بأن هذه التعاليم الإسلامية مجهولة على العموم في بلادنا الغربية، وقد يعجب البعض من هذا! ولكن سرعان ما يزول ذلك إذا ذكرنا الطريقة التي لُعن بها العديد من الأجيال - الغربية - قضايا الإنسانية الدينية، والجهالة التي تُركوا فيها تجاه كل ما يخص الإسلام.. (٢٣.. ص٧٠).

- يقول المستشرق الكندي (جيبون) في كتابه (محمد في الشرق): (إن دين محمد خالٍ من الشكوك والظنون، والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله .. ومن يتهم محمداً أو دينه، فإنما ذلك من سوء التدبير، أو بدافع العصبية، وخير ما في الإنسان أن يكون معتدلاً في آرائه، ومستقيماً في تصرفاته) (١٧.. ص١٧).

- ويقول المستشرق الألماني (تيودور نولدكه) في كتابه (تاريخ القرآن): (نزل القرآن على نبي المسلمين، بل نبي العالم؛ لأنه جاء بدين إلى العالم عظيم، وبشريعة كلها آداب وتعاليم، وحري بنا أن ننصف محمداً في الحديث عنه؛ لأننا لم نقرأ عنه إلا كل صفات الكمال، فكان جديراً بالتكريم) (٤٠.. ص٨٣).

الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة. قيل يا رسول الله ! ما هذه الفرقة ؟ قال: من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي^(١).

إذن، صفة الفرقة الناجية هي أنها عبارة عن قائد منصب من الله كما كان رسول الله ﷺ ومؤمنون بهذه القيادة الإلهية كما كان أصحاب رسول الله ﷺ.

تبقى مسألة الإشكال والجدال، فهذا يقول لماذا محمد فعل كذا، ولماذا قال كذا، ولو كان رسول لما قال هذا، ولما فعل ذلك، والقرآن مخالف لقواعد العربية، وإشكالات يمكن أن توجه نفسها إلى أي رسول أو كتاب أو دين إلهي آخر وهي مردودة^(٢).

١- الحديث مشهور وثابت وجاء بعدة ألفاظ، منها: (وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)، قد حسَّنه الترمذي (٢٦٤١) وحسَّنه ابن العربي في "أحكام القرآن" (ج ٣ ص ٤٣٢)، والعراقي في "تخریج الإحياء" (ج ٣ ص ٢٨٤)، والألباني في "صحيح الترمذي" وقال ابن تيمية بشهرته في مجموع الفتاوى (ج ٣ ص ٣٤٥)، وفي مجموع الفتاوى (ج ٢٤ ص ١٧١)، قال أيضاً: (الحديث صحيح مشهور في السنن والمسند كسند أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم ولفظه: "افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة افتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة"، وفي لفظ "على ثلاث وسبعين ملة"، وفي رواية "قالوا: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"، وفي رواية قال "هي الجماعة يد الله على الجماعة"). قال بصحته أيضاً بن باز: (وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث أنه قال: "افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قيل: من هي يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي") فتاوى نور على الدرب - بن باز: ج ٤ ص ٢٦٥.

٢- لو كان للإشكالات قيمة لكان لإشكال فرعون وغيره أن ينقض رسالة موسى ﷺ؛ لأنه عنده ثقل في اللسان.

قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿وَاجْعَلْ لِّي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾:

(قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿وَاجْعَلْ لِّي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾.)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الشعراء: ١٠ - ١٣].

دعاء موسى عليه السلام واضح بأنه طلب من الله الآتي:

اشْرَحْ لِي صَدْرِي.

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي.

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي.

يَفْقَهُوا قَوْلِي.

وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي.

وفي الآيات علل موسى عليه السلام طلبه (حل عقدة لسانه) بأنه ليفقهوا ما يقول. وأيضاً علل طلبه أن يشرح صدره؛ لأنه يخاف أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه.

النتيجة الواضحة؛ إن هناك مشكلة في النطق وإيصال المعلومة للآخرين عند موسى عليه السلام، وهذه المشكلة حلت جزئياً عند موسى عليه السلام بالخصوص، وحلت كلياً في رسالة موسى عليه السلام ببعث هارون عليه السلام كوزير له يعينه على إيصال الرسالة.

فاستجابة الله لدعاء موسى عليه السلام قد تمت وبغاية الحكمة، فموسى أراد أن تتحسن قدرته على تبليغهم، وطلب أن يبعث معه هارون كوزير، وقد حسن الله قدرة موسى عليه السلام على التبليغ بقدر معين، وأتمها بهارون عليه السلام، فبعث الله هارون عليه السلام استجابة لطلب موسى عليه السلام، وجعل بعثه في غاية الحكمة وهو أنه أتم به حل مشكلة موسى عليه السلام في تبليغ فرعون والقوم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام، ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [طه: ٣٦].

وقد بين تعالى أن هناك بقية من الخلل في بيان موسى عليه السلام لم ترفع عندما قص كلام فرعون: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يُكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف: ٥٢].

وقال تعالى في قص قول موسى عليه السلام: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٤].

إذن، موسى عليه السلام شخصياً بقي عنده شيء من الخلل في البيان، وهذه مشيئة الله ليكون هذا الخلل سبباً يتعلل به المدعون بالباطل من أمثال فرعون وجنده ومن استخفهم بأنهم أحق من موسى وبأنهم على الحق وأن موسى عليه السلام وحاشاه باطل: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٠﴾ أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكادُ يبينُ ﴿٥١﴾ فَلَوْلَا أَلْتَمَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٢﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الزخرف: ٥١ - ٥٤].

التفت إلى أنّ خطاب فرعون ديني لا يكاد يفرق عن خطاب فقهاء الضلال اليوم، فهو يقول الآتي: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: أي إنه يقول لقومه انظروا؛ إن الله نصرني ومكنني من حكم مصر ويسر أمور الحكم لي، فلو كان موسى عليه السلام هو الحق لكان الله مكنه ويسرها له. هذه هي المغالطة الدينية الأولى عند فرعون وفقهاء الضلال في كل زمان.

﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: فرعون يقول إن موسى عليه السلام لا يكاد يبين، فلو كان مع الله سبحانه وتعالى لأصلح الله لسانه بصورة كاملة، ولم يعد هناك خلل عنده في النطق. إذن النتيجة؛ فرعون يعتبر نفسه أنه أفضل؛ لأنه أقدر على البيان ولا يوجد خلل في لسانه، وهذه المغالطة الثانية، وقد تنكها فقهاء الضلال ومن يطبل لهم اليوم، وكان فرعون إمامهم ومعلمهم، لا يكادون يفارقون أقواله وأفعاله.

﴿فَلَوْلَا أَلْتَمَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: فرعون قال وفقهاء الضلال ومن يتبعهم اليوم معه ويشاركونه في قوله: الذي يرسله الله والذي يرسله الإمام المهدي لابد أن يغنيه ويوفر له كل القدرة، من قدرة مالية وقدرة إجمالية يقهرنا بها على الإيمان.

هل تلاحظ الآية بوضوح وكيف أن فرعون قال قبل آلاف السنين قولاً، أعاده نفسه تماماً وفقهاء الضلال اليوم ﴿فَلَوْلَا أَلْتَمَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، معنى هذا فليأت بشيء خارج عن العادة فليأتنا بمعجز، فليثبت بالمعجز القاهر الواضح إن الله معه والملائكة معه.

هم يريدون أن يقهروا على الإيمان، فلا تنفعهم عصا تحولت أفعى؛ لأن هناك كثيرين غير موسى يفعلون هذا، فإذا كانوا سحرة فهو ساحر، وإن غلبهم فهو كبيرهم وأمهر منهم، ولكن أبداً لا يمكن أن يكون رسولاً من الله.

ولا تنفعهم يد بيضاء تشير لبقاء موسى عليه السلام، وكيف تنفعهم؟! ولو كانت تنفعهم لما احتاجوا لها، وهل طهارة وبقاء قلب موسى عليه السلام كان خفياً عليهم وهم قد عاشروه وعرفوه قبل أن يرسل وبعد أن أرسل.

ولا ينفعهم نيل يتحول إلى اللون الأحمر، فيمكنهم الاحتجاج بسهولة أن هذا أمر طبيعي أن يصبغ النيل بالدم نتيجة معارك دموية حصلت على مجرى النيل قبل أن يصلهم، وببساطة يقولون وما علاقة موسى عليه السلام بهذا الأمر؟! فالنتيجة من كان يريد التكذيب يعلل كل شيء بأي شيء، فهم استحبوا العمى والضلال على الإبصار

والهدى، ولهذا فلا يحتاج فرعون وفقهاء الضلال للكثير بل يكفي كلمات قليلة، يكفي أن يقول فرعون إن موسى عليه السلام عنده خلل في إيصال الكلام، وموسى عليه السلام لم يأت بمعجزة بينة لا لبس فيها، ليجد فرعون وفقهاء الضلال أكثر الناس قد اتبعوهم وغباء منقطع النظر كما هم دائماً وللأسف.

﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. ويا له من استخفاف مرير جعل علياً عليه السلام يقول إنه يحس مرارته مغروسة كالنصل في فمه (وفي الخلق شجي).

إنه لأمر مرير حقاً، إنك تجد الله سبحانه وتعالى يفضح الفراغنة وفقهاء الضلال على رؤوس الأشهاد ويبين باطلهم بأيديهم وبأفعالهم وبتناقضاتهم وسلوكهم المنحرف واتباعهم الأهواء وبطلهم الدنيا ومع كل هذا يتبعهم الناس، ويعلمون لهم بأعدار واهية تصرفاتهم وأقوالهم وسلوكياتهم المنحرفة المحرفة للشريعة.

والحمد لله رب العالمين) الإمام أحمد الحسن عليه السلام - الجواب المنير: ج ٥.

ومسألة ثقل لسان موسى عليه السلام وصعوبة بيان الرسالة الإلهية واستعانت بهارون عليه السلام موجودة في العهد القديم والجديد:

(٦: ١٠ ثم كلم الرب موسى قائلاً ٦: ١١ ادخل قل لفرعون ملك مصر أن يطلق بني إسرائيل من أرضه ٦: ١٢ فتكلم موسى أمام الرب قائلاً هوذا بنو إسرائيل لم يسمعوا لي فكيف يسمعي فرعون وأنا أغلف الشفتين) العهد القديم - سفر الخروج - الأصحاح ٦.

وأيضاً:

(٦: ٢٨ وكان يوم كلم الرب موسى في أرض مصر ٦: ٢٩ إن الرب كلمه قائلاً أنا الرب كلم فرعون ملك مصر بكل ما أنا أكلمك به ٦: ٣٠ فقال موسى أمام الرب ها أنا أغلف الشفتين فكيف يسمع لي فرعون ٧: ١ فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك ٧: ٢ أنت تتكلم بكل ما أمرك وهرون أخوك يكلم فرعون ليطلق بني إسرائيل من أرضه) العهد القديم - سفر الخروج - الأصحاح ٦ والأصحاح ٧.

وأيضاً لو كان للإشكالات قيمة لكان لإشكالات الكتبة والفرسيين قيمة في رد رسالة عيسى عليه السلام، فهل ينفع مثلاً أن يشكل أحد على عيسى عليه السلام بمثل ما تنقله الأنجيل من إشكالات اليهود وغيرهم حول أحوال عيسى عليه السلام، أو من أين جاء، أو أعماله مثلاً في السبت:

- من إنجيل مرقس:

في حين أننا لا بد أن نلتفت إلى أنّ من ينتقل إلى الإشكال قبل أن يرد الدليل وينقضه ويبين أنه ليس دليلاً فهو في الحقيقة قد أقرّ الدليل والعقيدة التي يشكل عليها وأنفذهها، وإنما هو بإشكاله في طور تجليتها وإظهارها؛ لأنّ الإشكالات لا تعدوا كونها إشكالات ترد ولا قيمة لها في الحقيقة غير أنها أداة استخفاف طاغوتية يستعملها علماء الضلال والطواغيت لاستخفاف أتباعهم وإبقائهم على إتباعهم وتقليدهم الأعمى؛ ليحتفظوا بمناصبهم وديناهم، وهم بعد أن تهدم عقيدتهم الباطلة وتسقط كل إشكالاتهم يعودون إلى أتفه إشكال هدفهم منه إثارة عواطف أتباعهم تجاه آبائهم وسلفهم، وهو إشكال فرعون على نبي الله موسى عليه السلام، حيث كان قول فرعون: ﴿... فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: ٥١].

(٢: ١) ثم دخل كفرناحوم أيضاً بعد أيام فسمع انه في بيت ٢: ٥ فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بني مغفورة لك خطاياك ٢: ٦ وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم ٢: ٧ لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده ٢: ١٥ وفيما هو متكئ في بيته كان كثيرون من العشارين والخطاة يتكثرون مع يسوع وتلاميذه لأنهم كانوا كثيرين وتبعوه ٢: ١٦ وأما الكتبة والفريسيون فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاة قالوا لتلاميذه ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة ٢: ١٧ فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى لم آت لادعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة ٢: ١٨ وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون نجاءوا وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين وأما تلاميذك فلا يصومون ٢: ٢٤ فقال له الفريسيون انظر لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل... إنجيل مرقس - الأصحاح ٢.

وهكذا فالإشكالات لا تنتهي:

(أ) من الناصرة يخرج شيء صالح، و (فتش وأنظر إنه لم يقم نبي من الجليل)، و (وهل المسيح من الجليل يأتي ألم يقل الكتاب إنه من نسل داوود من بيت لحم القرية التي كان داوود فيها يأتي المسيح) الخ.

ولكنها بدون أي قيمة؛ لأنه بعدما ثبت بالدليل أنّ عيسى عليه السلام نبي ومرسل بالقانون الإلهي فالإشكال لا ينقض الدليل أبداً !!

فكان جواب موسى عليه السلام ^(١): ﴿.... عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾
[طه : ٥٢].

- (كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب...).

نصيحتي لكل مسيحي حر ليعرف الحق أن يجعل مقياسه قول عيسى عليه السلام: «... وكان يخرج شيطانا وكان ذلك أحرص. فلما أخرج الشيطان تكلم الأحرص. فتعجب الجموع. ١٥ وأما قوم منهم فقالوا ببعزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين. ١٦ وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه. ١٧ فعلم أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وبيت منقسم على بيت يسقط. ١٨ فإن كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته» الأصحاح الحادي عشر - إنجيل لوقا.

١- لما يأتي النبي أو الرسول عليه السلام ويبين للناس بطلان عقائدهم وتحريفهم لوصايا الأنبياء والسابقين، ماذا يكون جواب العلماء الذين يتصدون لقيادة حملة الإشكال والرد على المرسل؟! آخر ما يذهبون إليه هو هل كل من مضى قبلنا كان ضالاً وكلهم في النار؟! آباؤنا وأجدادنا كلهم في النار؟! فهذه العقائد التي تتكلم عنها وتقول إنها باطلة هي عقائد آباؤنا وأجدادنا منذ قرون عديدة!!

لذلك فإشكال فرعون هو إشكال علماء الدين في كل زمن على خلفاء الله الذين يأتون كمصلحين ومنقذين.

فبدل أن يقدموا دليلاً على عقائدهم الباطلة أو يردوا الأدلة التي يقدمها المرسل يطرحون إشكالاً لاستعطاف الناس ومفاده (هل آباؤنا كلهم ضالون وماتوا على ضلال)، وهذا الرد في حد ذاته دليل على أنهم اقرؤا بحجج المرسل ولا يجدون ما يدفعونها به ويمهرون إلى موضوع أجنبي عن موضوع البحث وهو أحقية المرسل أو بطلان عقائدهم.

لذلك كان جواب الله سبحانه وتعالى على لسان موسى عليه السلام في القرآن هو (علمها عند ربي)، وهو جواب في غاية الحكمة، وهو يعني (لا تسأل عن القرون الماضية؛ لأن السؤال عنها لا علاقة له بموضوع البحث الآن)!!

فموضوع البحث منفصل تماماً عن معرفة أحوال الناس في ما سبق، مضافاً إلى أن الناس ليسوا مكلفين بمعرفة أحوال الماضين ولا حكم الفترات بين إرسال الرسل عليه السلام.

فمن يؤمنون بالإنجيل ليقرأوا نصوصاً من القرآن ويتدبروها بإنصاف، ثم على ضوء النص الإنجيلي السابق هل يمكنكم اعتبار هذه النصوص شيطانية كما يفعل الموتورون الذين لا هم لهم إلا سب محمد ﷺ؟

وهذه أمثلة من النصوص القرآنية:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبْيِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ [النساء: ٣٦].

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

فليقرأوا هذه الآيات من سورة الإسراء ويسألوا أنفسهم: هل الشيطان يدعو لعبادة الله وحده، هل الشيطان يدعو لمكارم الأخلاق والإحسان للوالدين والفقراء وإنفاق المال ومساعدة من يحتاج للمساعدة، وينهى عن القتل وعن الزنا وعن الاعتداء على مال اليتيم، ويأمر بالإيفاء بالوعد والإيفاء بالكيل، وإذا كان الشيطان يأمر بهذه الأخلاق الطيبة فالله سبحانه وتعالى يأمر بماذا عندهم؟ أليست هذه هي وصايا كل الأنبياء وحكمتهم التي جاءوا بها من عند الله:

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْدُوماً﴾ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيراً﴾

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴿٣٩﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴿٤١﴾ وَإِذَا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُوراً ﴿٤٢﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُوماً مَّخْسُوراً ﴿٤٣﴾ إِنَّ رَّبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴿٤٤﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ أَنفُسَكُمْ كَبِيراً ﴿٤٥﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٤٦﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَالِهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴿٤٧﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿٤٨﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمُ وَرْتُوباً بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٤٩﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴿٥٠﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴿٥١﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوماً ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً ﴿٥٣﴾ [الإسراء: ٢٢ - ٣٩].

عار على المسيحيين وأي عار وخزي أن يهملوا قول عيسى: «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وبيت منقسم على بيت يسقط. ١٨ فإن كان الشيطان أيضا ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته» ولا يجعلونه مقياساً يقايسون به ما جاء في القرآن ليعلموا أنه من عند الله.

أليس هذا هو قياس عيسى عليه السلام، فلماذا الإعراض عنه، هل تؤمنون ببعض كتابكم وتكفرون ببعض؟

انظروا للقرآن وتدبروا ما فيه من الحكمة والدعوة إلى الخير وإلى التحلي بالأخلاق الطيبة الكريمة، فكيف يكون من الشيطان السفية الذي يدعو إلى الشر وإلى الأخلاق الذميمة، هل الشيطان منقسم على نفسه، هل مملكة الشيطان منقسمة على نفسها، أليس هكذا علمكم عيسى عليه السلام أن تميزوا الحق من الباطل.

فهل أنتم غير قادرين على التمييز بين الحكمة والسفه، بين الخير والشر، بين الأخلاق الطيبة وبين الأخلاق الذميمة ؟

وهل أنتم تعتقدون أنّ الشيطان ومملكته منقسمة على نفسها فمرة تدعو للخير ومرة للشر ؟
مرة للأخلاق الكريمة ومرة للأخلاق الذميمة ؟

« كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وبيت منقسم على بيت يسقط. ١٨ فإن كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته. ».

- (عيسى عليه السلام ليس لاهوت مطلق...)

كما انصح كل مسيحي يخاف سوء العاقبة أن يلتفت إلى أنّ ما تطرحه كنائسهم الآن وهو أنّ عيسى عليه السلام لاهوت مطلق قد خالفه فيما سبق كثير من المسيحيين، ومنهم اريوس وهم من كبار علماء المسيحيين^(١)، وكان ولا يزال كثير من المسيحيين كشهود يهوا لا يعتقدون بهذه

١- لفائدة انقل هنا كلام للإمام أحمد الحسن عليه السلام في هامش لأحد كتبه، وهو كتاب التوحيد حول مجمع نيقية:

[حضر افتتاح المجمع الإمبراطور قسطنطين الأول وبدأ مجمع نيقية جلساته في ٢٠ مايو ٣٢٥، عقد المجمع بناء على تعليمات من الإمبراطور قسطنطين الأول لدراسة الخلافات بين اريوس وأتباعه من جهة وبين كنيسة الإسكندرية ممثلة بالكسندروس الأول (بابا الإسكندرية) وأتباعه من جهة أخرى، حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر.

أنكر اريوس ألوهية يسوع فاعتقد بأنه كان هناك وقت لم يكن يسوع موجوداً فيه، واعتبره رفيعاً بين مخلوقات الله ومن صنعه، كما اعتبر أن الروح القدس من صنّع الله أيضاً. بينما أكد الكسندروس الأول (بابا الإسكندرية) على أن طبيعة المسيح هي من نفس طبيعة الله وتغلب رأي الكسندروس الأول (بابا الإسكندرية) بالافتراع الذي كان تحت سلطة الإمبراطور قسطنطين المؤيد لبابا الإسكندرية، ورفض اريوس واثنين من القساوسة بإصرار التوقيع، من ثم تم نفيهم إلى اليرا (حالياً البلقان) وحرقت كتب اريوس وسمي مذهبه ببدعة اريوس ووصم أتباعه إلى اليوم بلقب أعداء المسيحية.

ونج عن مجمع نيقية أول إشكال قانون الاعتقاد بألوهية المسيح ألوهية مطلقة، وبدأت علاقة الكنيسة بالسلطة بالتشكل بعد أن كانت كياناً دينياً. وبعد ثلاثة قرون من تطور الفكر الكنيسي واختلاطة بالأفكار والأديان المحيطة

في كل الاتجاهات ومنها الوثنية الرومانية الديانة السابقة لقسطنطين أصبحت الكنيسة المدعومة من الإمبراطور الروماني هي المرجع والسلطة في تحديد من يدخل في نطاق الإيمان من عدمه).

هذا الكلام تقريباً مطابق لكل ما ورد عن الكنيسة وتاريخياً عن هذا المجمع بتصرف طبعاً، فلا أعتقد أن باحثاً منصفاً سيفعل عن إسناد قسطنطين لإلكسندروس وتثبيت عقيدته الوثنية في المسيحية، فبعد أن كان نصف القساوسة المسيحيين يؤيدون آريوس جعلهم الخوف من بطش قسطنطين يتراجعون، ومن لا يعلم من هو قسطنطين وكيف كان جباراً وبيطشاً بمن خلفه، ولو كان أقرب الناس منه فيراجع تاريخ هذا الطاغية الذي نشر المسيحية المحرفة في أوروبا، والذي لم يتوان عن قتل أرحامه وأقرب الناس منه أن خلفوه. بينما تجد قساوسة اليوم يعضون النظر عن تاريخ قسطنطين الدموي ويصورون قسطنطين بأنه حمل وديع عقد المجمع وأعطى الحرية للجميع من وافقه ومن خلفه، ورغم أن نفي واضطهاد آريوس وتحريم اعتقاده بعد المجمع كاف للتعرف على الغاية والهدف من عقد هذا المجمع وهما القضاء على آريوس والاعتقاد بأن المسيح مجرد مخلوق ونشر الاعتقاد الوثني بالمسيح وأنه هو الله.

وهذا هو ما أقر في مجمع نيقية: (ترجمة النص اليوناني:

نؤمن بإله واحد، أب قادر على كل شيء، صانع كل الأشياء المرئية واللامرئية، ورب واحد يسوع المسيح، ابن الله، مولود الأب الوحيد، أي من جوهر الأب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد، تأسس، تألم وقام في اليوم الثالث الذي بواسطته كل الأشياء وُجدت، تلك التي في السماء وتلك التي في الأرض [و] صعد إلى السماوات، آتٍ ليدين الأحياء والأموات وبالروح القدس، أما أولئك الذين يقولون: "كان هناك وقتٌ فيه (الكلمة) لم يكن"، و: "قبل أن يكون مولوداً لم يكن" وبأنه وُجدَ كما هو غير موجود أو يقولون عن كيان ابن الله أنه من شخص أو جوهر آخر أو (أنه "مخلوق" ! (أو أنه متحول أو متغير، أولئك) الكنيسة الجامعة تحرمهم.

وقام جميع الأساقفة الحاضرين بالتوقيع على قانون الإيمان هذا فيما عدا اثنين منهم - وربما أكثر - بالإضافة طبعاً إلى آريوس وجماعته).

ويقول بابا الأرثوذكس في مصر شنودة الثالث في كتابه طبيعة المسيح (كان آريوس ينكر لاهوت المسيح، ويرى أنه أقل من الأب في الجوهر، وأنه مخلوق. وما زالت جذور الأريوسية قائمة حتى الآن. حتى بعد أن نتجها مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥ م، ظل آريوس والأريوسيون من بعده سبب تعب وشقاق وشك للكنيسة المقدسة).

وطبعاً شنودة الثالث هنا يعرض بشهود يهوه المذهب المسيحي الذي أخذ بالانتشار بشكل كبير في العالم المسيحي وخصوصاً في الغرب وشهود يهوه لا يقرون بكثير من ضلالات الكنيسة من أمثال الثالوث وأن الكلمة هي الله وغيرها من البدع، ومما يدل على أن القول بلاهوت المسيح هو بدعة ثبتت في مجمع نيقية هو أن نصف

الحاضرين في مجمع نيقية كانوا يؤيدون أريوس أو محايدين وإن الاعتقاد بأن عيسى عليه السلام (يسوع) مجرد مخلوق كانت هي المنتشرة والسائدة في عهد أريوس وهذا أمر يعترف به القساوسة في كتبهم وإلى اليوم:

جاء في أبحاث في المجمع المسكونية المسيحية - للمطران بيشوي: (..... ٤- مجمع نيقية : ١ ظروف انعقاده

ب- أما السبب المباشر لعقد المجمع فقد كان بدعة أريوس، لأن الإمبراطورية كادت تنقسم بسبب تلك البدعة

انعقد المجمع المسكوني بأمر الملك قسطنطين خوفاً من الانقسام الحاد الحادث في الإمبراطورية بسبب بدعة أريوس. وكان انعقاده سنة ٣٢٥ م في نيقية بعدد ٣١٨ أسقفًا، كما ذكر القديس أثناسيوس الذي كان شاهد عيان وأحد أعضاء المجمع في خطاب له في البداية كان ١٦ أسقفًا مؤيدين لأريوس، و ٢٢ أسقفًا مؤيدين للبابا ألكسندروس، والباقي لم يكن موقفهم قد تحدد بعد. أما بنهاية المجمع فقد ظل أسقفين فقط مؤيدين لأريوس وهما سيكوندوس وثيئوناس اللذين رفضا التوقيع على إيمان المجمع مع الكهنة الملتصقين بهما، وفي أيام القديس إبيفانيوس كانت توقعات ال ٣١٨ الحاضرين في نيقية لازالت موجودة. هذا كان بفضل شرح القديس أثناسيوس للإيمان ورده على افتراءات أريوس، وفي هذا نرى مدى عظمة الدفاع السكندري في المجمع. ولم يكن الوصول لقرار المجمع بالأمر الهين بل استدعى الأمر مجهوداً رهيباً ...

٥- مجمع نيقية: (٢) أريوس وهرطقته

مر وقت كاد فيه العالم كله تقريباً أن يصير أريوسياً لولا أثناسيوس. ففي وقت من الأوقات عزل الإمبراطور البابا الروماني وعين آخر مكانه ليوقع على قانون الإيمان الأريوسي، ولما عاد البابا من سجنه إلى كرسيه وقع على قانون الإيمان الأريوسي الذي كان قد رفض التوقيع عليه من قبل. هذه هي المرحلة التي لم يبقَ فيها سوى أثناسيوس وأساقفته في مصر وحدهم هم المتمسكون بالإيمان الصحيح. لذلك ليس غريباً أن يقول اشعيا النبي: "مبارك شعبي مصر" (أش ١٩: ٢٥). لكن في أوقات أخرى كثيرة ساند كرسي روما البابا السكندري، مثل الباباوات معاصري البابا أثناسيوس الذين ساندوه.

انهارت المسيحية في العالم كله وخضعت أمام الطغيان الأريوسي ولم يبقَ سوى كرسي الإسكندرية ممثلاً في البابا السكندري المنفى وأساقفته المصريين. ونحن علينا أن نفتني آثار خطوات آباءنا المجمع المسكونية المسيحية - المجمع المسكونية والهرطقات - المطران بيشوي] من كتاب التوحيد للإمام أحمد الحسن عليه السلام.

العقيدة الباطلة السفهية التي يردها الإنجيل والعقل، وقد بينت بطلانها في كتاب التوحيد بنص إنجيلي لا يقبل التأويل واللبس^(١)، وبالذليل العقلي الواضح البين^(٢).

- (عيسى عليه السلام ليس هو المصلوب...)

وأيضاً: ليلتفت المسيحيون إلى مسألة أنّ عيسى تعرض للصلب باطلة، وقد بينت بطلانها من الإنجيل وأقوال عيسى عليه السلام فيه وطلبه من الله أن يجز عنه الصلب وعذابه^(٣)، فإما أن الله

١- قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام في كتاب التوحيد:

[عيسى سلام الله عليه يجهل الساعة:

- عيسى يقول عن نفسه إنه يجهل الساعة التي تكون فيها القيامة الصغرى: (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب) (مرقس: ١٣)، والجهل نقص بينا اللاهوت المطلق كامل مطلق لا يعتره نقص أو جهل؛ لأنه نور لا ظلمة فيه فالجهل يعترى المخلوق لوجود الظلمة في صفحة وجوده.

إذن، عيسى عليه السلام نور وظلمة وهذا يثبت المطلوب أنّ عيسى ليس لاهوتاً مطلقاً، بل عبد مخلوق من ظلمة ونور، وليس نوراً لا ظلمة فيه تعالى الله علواً كبيراً.

وفي هذا فصل الخطاب وبيان وموعظة لأولي الألباب، وهذا نص كلام عيسى عليه السلام كما جاء في إنجيل مرقس: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب. ٣٣ أنظروا. إسهرُوا وصلُوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت. ٣٤ كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبده السلطان وكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر. ٣٥ اسهروا إذًا. لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت أم مساء أم نصف الليل أم صباحاً. ٣٦ لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً. ٣٧ وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا» إنجيل مرقس الأصحاح ١٣... [كتاب التوحيد - الإمام أحمد الحسن عليه السلام].

٢- التفصيل في الملحق (٢): "هو الله سبحانه الواحد الأحد وكل من سواه خلقه".

٣- النصوص هي:

- (... ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس...) إنجيل متى:

قد استجاب دعاء عيسى عليه السلام ورفع ونزل شبيه له وهذا هو الصحيح، وإما أن الله لم يستجب دعاء عيسى عليه السلام، ومعنى قولهم هذا أن الله لا يعبا بدعاء عيسى عليه السلام، وأيضاً يهتمون عيسى عليه السلام بالسفه وضعف الإدراك وقلة المعرفة وإلا فما معنى أن يطلب عيسى أن يجز الله عنه الصلب إذا كان قادراً أن يصبر على عذاب الصلب دون أن يشتكي، وهو يعلم أن مسألة الصلب مهمة في مسيرة الدين الإلهي ^(١).

- (... ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن * وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس ...) مرقس: ١٤.

- (... وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى * قائلاً يا أبتاه إن شئت أن تُجز عني هذه الكأس ...) لوقا: ٢٢.

وهذه النصوص هي دعاء وتوسل من عيسى عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى أن يبعد عنه العذاب والصلب، وعيسى عليه السلام نبي ومستجاب الدعاء فلا بد أن يكون قد أبعده عن الصلب، وكل تفسير غير هذا مردود وغير مقبول، وفي الملحق (٥) مناقشة لبعض التفاسير التي يحاول فيها علماء الكنيسة جاهدين تأويلها ولكن تأتي النصوص والعقل والحكمة ذلك التفسير، بل وعقيدتهم بألوهية عيسى عليه السلام ألوهية مطلقة (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) تصطدم بهذه النصوص وتعارض تفسيرها.

وأيضاً يوجد في الملحق (٣) بعنوان: ما هي قصة عيسى عليه السلام، وكيف شبه لهم ؟ شرح لقضية الصلب والمصلوب أيضاً من الإمام أحمد الحسن عليه السلام، وهو اقتباس من كتاب المنشأيات الجزء ٤.

١- إن قضية الصُّلب خاصة أو القتل وتحمّل العذاب والعناء والمظلومية عموماً هي ذات أهمية كبيرة في الدين الإلهي، ولأجل قضية الله سبحانه وتعالى العظمى، وهي إقامة حاكمية الله ودولة العدل الإلهي في الأرض، كما اعتقد أن أهمية مسألة الصلب بالخصوص كأمر عقائدي عند المسيحيين أمر مفروغ منه بغض النظر عن الخلل في فهم هدف الفداء، وكذا في اعتقادهم أن المصلوب هو عيسى عليه السلام.

وقد بين الإمام أحمد الحسن عليه السلام هذا الأمر، وسننقل فيما يلي بعض النصوص منه عليه السلام ليستفاد منها من يريد معرفة الحقيقة.

وهذا نص مقتبس من كلماته المباركة حين تعرض للمسألة وهو يبين سر الحجر الأسود أو حجر الزاوية، ويبن أهمية مسألة الفداء والتحمل في دين الله سبحانه وتعالى.

قال عليه السلام: (والحجر مرتبط بمسألة الفداء الموجودة في الدين الإلهي وعلى طول المسيرة المباركة لهذا الدين، فدين الله واحد؛ لأنه من عند واحد، والفداء قد ظهر في الإسلام بأجلى صورته في الحسين عليه السلام، وقبل الإسلام تجدد الفداء في الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام بإسماعيل، وتجدد أيضاً بعبد الله والد الرسول محمد عليه السلام، وأيضاً تجدد في اليهودية دين موسى عليه السلام يحيى بن زكريا عليه السلام، وتجدد في النصرانية بالمصلوب، وبغض النظر عن كون النصارى يتوهمون أن المصلوب هو عيسى عليه السلام نفسه، فإنهم يعتقدون بأن المصلوب هو حامل الخطيئة ومعتقداتهم وإن كان فيها تحريف ولكن هذا لا يعني أنها جميعاً جاءت من فراغ تام وليس لها أي أصل في دين الله سبحانه وحرفه عنه، بل كثير من العقائد المنحرفة في الحقيقة هي تستند إلى أصل ديني أخذه علماء الضلال غير العاملين وحرفوه وبنوا عليه عقيدة فاسدة، فقضية كون الرسل يتحملون بعض خطايا أممهم ليسيروا بالآمة ككل إلى الله موجودة في دين الله ولم تأت من فراغ، ويمكنك مراجعة نصوص التوراة مثلاً للإطلاع على تحمل موسى عليه السلام عناءً إضافياً لما يقترفه قومه من الخطايا، ورسول الله محمد عليه السلام تحمل خطايا المؤمنين قال تعالى: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]. وتفسيرها في الظاهر: أنه تحمل خطايا أمته وغفرها الله له.

عن عمر بن يزيد بياع السابري، قال: (قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله في كتابه ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ما كان له من ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٤.

وتحمل الرسل خطايا أممهم لا يعني أنهم يتحملون خطيئة نقض العهد والميثاق عن منكري خلفاء الله الذين يموتون على هذا الإنكار، بل هم يتحملون خطيئة من غفل عن تذكر العهد والميثاق، ونقضه مدة من الزمن في هذه الحياة الدنيا، كما أن تحملهم خطايا أممهم لا يعني أنهم يصبحون أصحاب خطيئة عوضاً عن أممهم، بل معناه... أنهم يتحملون أثقالاً إضافية وعناءً إضافياً في تبليغ رسالاتهم في هذه الدنيا للناس، وهذا طبعاً بإرادتهم هم؛ لأنهم هم من يطلب هذا، فالأب الرحيم بأبنائه يتحمل نتائج أخطائهم في كثير من الأحيان، وإن كانت تسبب له عناءً ومشقة وربما الآلام والقتل في سبيل الله، كما هو الحال في الحسين عليه السلام؛ وذلك لأن الأب يرجو صلاح أبنائه في النهاية، وربما كثيرون لا يتذكرون العهد حتى يراق دم أبيهم ولي الله فيكون سبباً لتذكرهم العهد والميثاق، ولهذا تجدد الحسين عليه السلام الذي شاء الله أن يجعله سبباً لتذكر عدد كبير من الخلق قد ترك الحج وأقبل يحث الخطى إلى مكان ذبحه عليه السلام....) ويوجد في الملحق (٤) "حجر الزاوية هو الحجر الأسود وهو يرمز للمعزي أحمد الحسن عليه السلام" نقلته كاملاً لعله ينتفع به بعض المؤمنين ومن يطلب الحق.

وقضية المنقذ المخلص العالمي الذي سيقم دولة العدل الإلهي تحمل من أجلها خلفاء الله عليه السلام العناء، وكان أكبرهم نصيباً في التحمل والتضحية محمد عليه السلام وآل محمد عليه السلام، فكما أن أوضح موقف للفداء قبل الإسلام هو موقف

الصلب فإن من أظهر وأوضح مواقف الفداء لقضية الله سبحانه في الإسلام هي فداء الحسين عليه السلام الذي ذبح في كربلاء، وذبح رضيعه، وقتل أهل بيته وأصحابه، وسبيت نساؤه.

وأقل هذا النص من الإمام أحمد الحسن عليه السلام جواباً على هذا السؤال:

س/ لماذا أخرج الحسين عليه السلام طفله عبد الله الرضيع عليه السلام إلى جيش يزيد (لعنه الله) ليطلب له الماء ؟ وهل كان يعلم عليه السلام أنهم سوف يقتلونه ؟

قال عليه السلام: (الحسين عليه السلام أخرج رضيعه ليطلب له الماء، وكان يعلم أنه يقتل.

واعلم أنّ للباطل جولة وللحق دولة، ولكي تتم جولة الباطل فلا بد لجند الشيطان (لعنه الله) أن يخوضوا في كل هاوية مظلمة، ولا بد لهم أن يستفرغوا ما في جعبتهم وهم يخوضون المعركة مع جند الله.

واعلم أنّ مصاب الحسين عليه السلام قد خفف عنكم الكثير الكثير مما لا طاقة لكم على حمله من ظلم الظالمين، لتنالوا رضا الله سبحانه، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار.

لقد فدى الحسين عليه السلام دماءكم بدمه الشريف المقدس، وفدى نساءكم وأعراضكم بخير نساء العالمين من الأولين والآخريين بعد أمها فاطمة (عليها السلام)، وهي زينب (عليها السلام)، وفدى أبناءكم بالرضيع.

والإمام المهدي عليه السلام وأنا العبد الفقير المسكين أكثر خلق الله رقابنا مثقلة بفضل الحسين عليه السلام، ودين الحسين عليه السلام قد أثقل ظهري، ولا طاقة لي بوفائه إلا أن يوفيه الله عني.

واعلم أنّ الإمام المهدي عليه السلام عندما يقول للحسين عليه السلام: (لأبكينك بدل الدموع دماً)، يقولها على الحقيقة لا المبالغة، وهذا لأن الحسين عليه السلام فدى قضية الإمام المهدي عليه السلام بدمه الشريف وبنفسه المقدسة، فجعل نفسه فداء لقضية الإمام المهدي عليه السلام، فهو ذبيح الله، أي كما أنك عندما تبني بيتاً تفدي له كبشاً، كذلك الله سبحانه وتعالى لما بنى عرشه وسماواته وأرضه جعل فداءها الحسين عليه السلام.

وقضية الإمام المهدي عليه السلام هي قضية الله وخاتمة الإنذار الإلهي، وهي قضية عرش الله سبحانه وملكه وحاكميته في أرضه، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَبَأَهُ بِذُبْحِ عَظِيمٍ﴾ (الصفات: ١٠٧) أي بالحسين عليه السلام، والمفدى هو الإمام المهدي عليه السلام، فسلام على ذبيح السلام والحق والعدل.

واعلم أنّ علياً الأكبر عليه السلام ذبيح الإسلام، كما أنّ الحسين عليه السلام ذبيح الله، والحمد لله وحده) المنتشبات - الإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج ٤ س ١٢٣.

- (إنجيل يهوذا... الشاهد للمصلوب أحمد)

وأيضاً فليلتفتوا إلى الوثيقة التاريخية (إنجيل يهوذا) التي بينتها الجمعية التاريخية الدولية وهي إحدى المخطوطات الأثرية التي عثر عليها في مصر وتاريخها يعود إلى بداية القرن الثالث الميلادي، أي قبل الإسلام وقبل بعث محمد صلى الله عليه وآله، وفي هذه الوثيقة أنّ عيسى لم يصلب بل صلب شخص آخر شبيه له، وما يهمنا هو أنّ مسألة الشبيه عموماً بغض النظر عن المصدق موجودة عند المسيحيين قبل أكثر من ألف وسبعمائة عام، وكما يقول المثل لا يوجد دخان من غير نار، فلو لم يكن للأمر أثر لما ظهر عند المسيحيين الأوائل وفي عقائدهم ^(١).

١- توجد الآن وثائق قديمة تحتوي على مجموعة نسخ هي ترجمة لاتينية لخمسة كتب، اسمها المتداول "ضد الهرطقات" (Adversus haereses)، كتبها إيريناؤس أسقف ليون بالغال (فرنسا حالياً)، وتعود على الأقل إلى سنة ١٨٠ م، ومن ضمنها وثيقة (هي عبارة عن الجزء الأول لكتاب ضد الهرطقات)، يذكر فيها الاسقف إيريناؤس وجود "إنجيل يهوذا".

طبعاً الأسقف كتبها لنقد هذا الإنجيل، واعتبره تاريخياً وهمياً أو ملفقاً - وهذا رأيه - ولكن ما يهمنا هو إثبات وجوده في تلك الفترة على الأقل.

- ثم هناك وثيقة تاريخية تعود إلى القرن الثالث أو بداية القرن الرابع، وهي هذه المخطوطة القبطية التي تم اكتشافها وتوثيقها.

وبضم هذين الأمرين نصل إلى النتائج التالية:

أولاً: وجود "إنجيل يهوذا" قبل سنة ١٨٠ م.

وهذا مثال لاعتراف علماء الكنيسة (وهو للقاص عبد المسيح بسيط أبو الخير في كتابه إنجيل يهوذا - هل يؤثر اكتشافه على المسيحية؟! -) بأن إنجيل يهوذا قديم وأنّ هناك وثيقة تاريخية وهي ضمن مجموعة سميت بـ (كتاب ضد الهرطقات الجزء ١) تعود إلى القرن الثاني ميلادي وبالضبط إلى سنة ١٨٠ م تذكر وجود هذا الإنجيل وتسميه تاريخياً ملفقاً.

يقول القاص عبد المسيح بسيط: (وكان أول من ذكر هذه الفرقة وعقائدها، من آباء الكنيسة الأولى، وكتب عن تأليفهم لإنجيل يهوذا، هو القديس إيريناؤس أسقف ليون بالغال (فرنسا حالياً) سنة ١٨٠م، وهذا الرجل كان تلميذاً للقديس بوليكاربوس الذي كان بدوره تلميذاً للقديس يوحنا تلميذ المسيح، فقال: "يقول الذين يدعون

قائمين أن قايين كان من العالم السامي للقوة المطلقة ويعترفون أن عيسو وقورح وأهل سدوم وأمثال هؤلاء الأشخاص محتضين بأنفسهم. ويضيفون في هذه الرواية أن الخالق (إله العهد القديم - يهوه) كان يكرههم بشدة ومع ذلك لم يتعرض أحد منهم لضرر لأن صوفيا (الحكمة) كان من عاداتها اختطاف الذين يخلصونها منهم لذاتها. ويعلنون أن يهوذا الإسخريوطي الخائن كان يعرف هذه الأشياء، فقد كان وحده الذي يعرف الحق كما لم يعرفه أحد. فقد أكمل سر الخيانة بواسطته، كل الأشياء، سواء السماوية أو الأرضية وضعت في الحيرة.

ولذا فقد لفقوا تاريخاً مزيفاً أسموه إنجيل يهوذا" كتاب "إنجيل يهوذا هل يؤثر اكتشافه على المسيحية" - القمص عبد المسيح بسيط.

وبالطبع الأسقف هنا يعرض بإنجيل يهوذا وبالمسيحيين الذين كانوا يعتقدون بما فيه والقمص عبد المسيح بسيط أيضاً في كتابه يحاول جاهداً إثبات عدم صحة هذا الإنجيل، وفي محاولته هذه أقر بقدم العقيدة التي تحملها الوثيقة!

وما يهمننا في المقام من نقل أقواله تحديداً هو: أن وثيقة الأسقف إيريناؤس أسقف ليون بالغال تثبت أن إنجيل يهوذا موجود على الأقل بتاريخ ١٨٠ م.

ثانياً: وجود مسألة الشبيه بدل عيسى عليه السلام عند مجموعة من المسيحيين قبل الإسلام وقبل مجمع نيقية!

- عندنا الآن اليقين بوجود مسيحيين قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (أي قبل بداية القرن السابع ميلادي) يعتقدون بمضمون إنجيل يهوذا، ومن ضمن هذه معتقداتهم أن عيسى عليه السلام لم يصلب ولكن الذي صلب هو شخص آخر بغض النظر عن المصداق أي بغض النظر عن هوية المصلوب.

وهذا يعني أن هناك جذوراً لهذا الأمر، بل وتعني بالخصوص أن مسألة الشبيه مطروحة منذ القدم ولم تكن محسومة.

- أيضاً لا بد من الانتباه إلى أن وجود نسخة قبطية لهذا الإنجيل كتبت بعد ٣٠٠ سنة من الميلاد تقريباً تعني قطعاً وجود طائفة لا بأس بها يعتقدون بما فيها أو لا أقل يدرسونها ويترجمونها وينسخونها، وهذه قرينة قوية على أن المسألة ليست مما يستهان به، وأنها ذات صدى عند المسيحيين، وما يزيد الاستنتاج قوة هو أن علماء مثل أسقف ليون كتبوا كتباً للتعريض بمن يعتقدون بهذا الإنجيل، فكيف رد الأسقف على إنجيل يهوذا؟! فإما أن يكون:

- قد وصلته نسخة منه.
- أو أنه رد على كتاب وعقيدة لا يعرفها أو يعرف ما نقل له منها، وهذا غير مقبول من عالم يحترم نفسه!!

فالسؤال الذي لا بد أن يتنبه له المسيحيون ويسألوا أنفسهم عنه هو: من أين أتت هذه الفرقة من المسيحيين القدماء بأن عيسى لم يصلب وأن من صلب هو شبيه له؟ هل هي مجرد أفكار؟ وهل هذه المسألة فكرية أم تاريخية نقلية؟ هل يمكن مثلاً القول إنّ هذه الفرقة اعتقدوا أنّ عيسى عليه السلام لم يصلب وأنّ من صلب هو شبيه له دون أن يكون هناك نقل تاريخي وصلهم عن طريق بعض من عاشوا زمن الصلب؟!!!!

أنصح كل مسيحي حر أن لا يهتم لقول الكنيسة اليوم، إن من كتبوا هذا الإنجيل ^(١) أو هذا النص من المسيحيين الأوائل هم فرقة مهرطقة؛ لأن هذه الفرقة أيضاً لو سألتهم في ذلك

وعلى أي حال لا بد أن يكون قد أحس بأهمية الرد على المعتقدين بصحة إنجيل يهوذا أو لنقل ضرورة التعريض بالكتاب وبمن يعتقدون به!

أما مناقشة الأسقف للكتاب وعقيدة القائلين بصحته فلا يستفاد منها إلا ما هو مؤيد للطرح الذي تقدم، وذلك أنّ العالم المسيحي لم ينقل فقرات الإنجيل التي تناولها، وبالتالي إما:

- أن يكون إنجيل يهوذا مشهوراً بدرجة أن الأسقف لا يجد حاجة للنقل.
- أو أنه غير مشهور ومع ذلك يرد عليه دون أمانة النقل!

والاحتمال الثاني يعني أن لا قيمة علمية لكلام الأسقف وتبقى فقط شهادته التاريخية بوجود إنجيل يهوذا في تلك الفترة هي القيمة الوحيدة لما كتب عنه!

والحاصل هو: أنه لا يوجد شيء يدفع كون هذه العقيدة موجودة منذ البداية بل الدليل على عكسه موجود وهو نفس هذه النسخة لإنجيل يهوذا، والذي ينقل كلمات من فترة ما قبل الصلب مع عدم وجود معارض حقيقي لما في الأناجيل الأخرى كما سيتبين، بل إن مادة إنجيل يهوذا تعتبر صورة أخرى مخفية بقدر ما ومشار إليها في الأناجيل المعتمدة اليوم كما سيأتي بيانه من الإمام أحمد الحسن عليه السلام.

١- هل يصح إطلاق اسم "إنجيل" على هذه الوثيقة التاريخية أم هو لفظ خاص بما تعتبره الكنيسة كتاباً رسمياً أي الأناجيل الأربعة؟! فلا بد للإجابة أن نعرف معنى كلمة "إنجيل" ومن ثم معرفة هل يصدق هذا المفهوم على الوثيقة القبطية المكتشفة.

أولاً: ما المقصود بكلمة "إنجيل"؟

وربما كان الأفضل للإجابة على هذا السؤال هو أن نترك لعلماء المسيحيين القلم، فهو أَلزم وأنصف:

- جاء في شرح كلمة "الإنجيل / الأناجيل" من قاموس الكتاب المقدس:

(من اللفظ اليوناني أو إنجليون ومعناه "خبر طيب"

..... وقد استعمل جستن مارتر (الشهيد) كلمة إنجيل عن الكتابات التي تتضمن الشهادة الرسولية ليسوع، في عصر مبكر أو في سنة ١٥٠ ميلادية تقريباً. والكلمة العربية للإنجيل، وهي بشارة، تشمل هذا المعنى أيضاً أي أنها كتاب رسولي يختص بحياة المسيح على الأرض) قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة إنجيل.

إذاً الإنجيل هو بشارة وأخبار طيبة ونقل حياة السيد المسيح عليه السلام.

فالسؤال الثاني الذي يطرح نفسه الآن هو:

ثانياً: هل الأربعة أناجيل تنقل صورة واحدة لعيسى عليه السلام (يسوع)، أو أنها تنقل وجوها متكاملة لحياة السيد المسيح عليه السلام، وهل أنها تنقل (أي الأناجيل الأربعة) كلها نفس الأخبار الطيبة، أو أن هناك أخبار طيبة امتازت بها بعض الأناجيل عن الأخرى ؟

- جاء في شرح كلمة "الأناجيل الأربعة القانونية" من قاموس الكتاب المقدس:

نسب الكتاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي، الأربعة الأناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وقد تسلمت الكنيسة هذه الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان إذ تحتوي على شهادة الرسل عن حياة المسيح عليه السلام وتعاليمه.

وبدأ الكتاب المسيحيون من القرن الثاني الميلادي باقتباس هذه الأناجيل وشرحها وقاموا بعمل ترجمات منها إلى لغات متنوعة كالسريانية والقبطية واللاتينية،

ولكل من الأناجيل الأربعة خاصياته المميزة له التي تفرد بها بسبب غرض الكاتب في كتابته والأشخاص الذين كتب إليهم كما كانت ماثله في ذهنه.

فقد كتب متى وجهة النظر اليهودية، وهو يقدم لنا يسوع كالمسيا الملك الذي تمت فيه نبوات العهد القديم.

ومرقس يكتب للأمم وربما كان يقصد الرومانيين منهم بوجه خاص، وهو يقدم لنا فوق كل شيء قوة المسيح للخلاص كما تظهر في معجزاته.

أما لوقا، وهو يكتب للمتقين من اليونان، يكتب لهم في لغة بأسلوب أكثر روعة مما كتب غيره من كتبة الأنجيل، ويظهر لنا تأثير الرسول بولس في إبراز نعمة المسيح التي تشمل الساقطين والمنبوذين والقراء والمساكين بعطفه.

أما قصد يوحنا الخاص فهو في أن يظهر يسوع كالكلمة المتجسدة الذي يعلن الآب للذين يقبلونه (يو ٢٠ : ٣٠ و ٣١).

ويوجد بين الأنجيل الثلاثة الأولى كثير من التشابه ولكنها تختلف عن أنجيل يوحنا من عدة أوجه. وبما أن متى ومرقس ولوقا يقدمون حياة المسيح من وجهات نظر متشابهة على وجه العموم لذا فقد أطلق على هذه الأنجيل الثلاثة اسم "الأنجيل المتشابهة" أو Synoptic وهي مأخوذة من كلمة Synopsis اليونانية التي تعني "النظر معاً" وهؤلاء يركزون كتاباتهم حول تبشير المسيح ومناذاته في الجليل بينما يركز يوحنا أنجيله حول عمل المسيح في اليهودية. ويقدم الثلاثة الأول تعليم المسيح عن الملكوت، وأمثاله وتعليمه للشعب، أما (يوحنا) فيسجل لنا تعليم المسيح عن نفسه في أحاديث مستفيضة، وتشارك الأنجيل الأربعة في الشيء الكثير بحيث يؤيدون الواحد الآخر، ويختلفون عن بعضهم البعض بحيث يكمل الواحد منهم الآخر ويتممه. أما المصادر التي استقى منا البشيريون الأربعة المعلومات التي ضمنوها في أنجيلهم في مصادر موثوق بها. فقد كان متى ويوحنا رسولين اتبعا يسوع ولذا فمعرفة بالحوادث التي سجلها هي معرفة شخصية. أما مرقس فقد كان رفيقاً لبطرس وقد ذكر بياس حوالي سنة ١٤٠ ميلادية أن مرقس ضمن في أنجيله ما وعظ به بطرس عن يسوع. ويحقق لنا لوقا نفسه بأنه استقى معلوماته من شهود عيان (لو ١ : ١ - ٤) ولذا فإننا نجد في الأنجيل شهادة الرسل.....) قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة "الأنجيل الأربعة القانونية".

- أيضاً هذا نص مقتبس من جواب للكنيسة القبطية على إحدى الأسئلة الموجهة عبر موقع الأنبا تاكللا التابع للكنيسة (من سلسلة سنوات مع إيميلات الناس من موقع الأنبا تاكللا):

(قصة حياة السيد المسيح:

١- الإنجيل كما دونه متى - مت: ويصف إنجيل متى شخص وعمل المسيا الملك.

٢- الإنجيل كما دونه مرقس - مر: ... ويعطى نظرة واضحة وسريعة عن حياة المسيح ويركز على معجزات المسيح، وينتهي هذا الإنجيل إلى الحديث عن نهاية الزمان وعن ما سيحدث عند رجوع المسيح.

٣- الإنجيل كما دونه لوقا - لو: يبني لوقا إنجيله على الحقائق التاريخية، ونظرا لتدقيقه في تسلسل الأحداث الصحيحة....

٤- الإنجيل كما دونه يوحنا - يو: وهو إضافة جديدة للثلاثة أناجيل فهو أسهلها في القراءة، وأعمقها علماً ودرساً ويقدم المسيح بكونه الكلمة الأزلي (...). جواب من الكنيسة الارثوذكسية القبطية على سؤال: ما هو الكتاب المقدس ؟ وما هي أقسامه ؟ - موقع الابنا تاكلا.

http://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/٠١-Questions-Related-to-The-Holy-Bible_Al-Ketab-Al-Mokaddas/٠٠١-What-is-the-Holy-Bible.html

إذاً كل واحد من الأناجيل الأربعة ينقل صورة من تاريخ حياة وسيرة السيد المسيح عيسى عليه السلام وهي تلتقي في أمور وتختلف في أخرى وتتكامل ! فهل يمكن الإعراض عن إنجيل يوحنا مثلاً لأنه انفراد ببشارة المعزي دون الأناجيل الثلاثة الأخرى أو هل يمكن الفصل بين الأناجيل الأربعة و الاكتفاء بواحد منها !!؟؟

أؤكد لا، بل لكي نفهم الحقيقة كاملة علينا أن نعرف صور جميع الجوانب وليس فقط بعضها، ولتحقيق هذا الأمر لا بد لنا أن نجمع كل الأناجيل لكي نحصل على صور كل جوانب الحقيقة. أما إهمال وتكذيب بعض الإنجيل سيجعل ما يصل لنا - على الأقل - حقيقة ناقصة وغير كاملة.

وبالتالي فعلياً إذاً أن نجمع كل الأناجيل وندرس كل ما فيها دراسة موضوعية مع الابتعاد عن التعصب لفكرة مسبقة، وهكذا فقط يمكن أن نصل في الأخير إلى الحقيقة كاملة.

ثالثاً: هل حمل لنا إنجيل يهوذا أخباراً طيبة ؟ وهل ينقل لنا صورة وجانب آخر من الحقيقة أو أنه يعارض الأناجيل الأخرى ؟

- حمل لنا إنجيل يهوذا "أخباراً طيبة" عن زمن الظهور المقدس وعن المخلص القادم أحمد (يهوذا) لكي نتعرف عليه في هذا الزمان:

(وقال يهوذا: يا سيد، أيمكن أن يكون نسلي تحت سيطرة الحكام؟ أجاب يسوع وقال له: "تعال، أنه أنا [... سطرين مفقودين..] لكنك ستحزن كثيراً عندما تري الملكوت وكل أجياله".....

وعندما سمع ذلك قال له يهوذا: "ما الخير الذي تسلمته أنا ؟ لأنك أنت الذي أبعديتني عن ذلك الجيل ؟". أجاب يسوع وقال: "ستكون أنت الثالث عشر، وستكون ملعوناً من الأجيال الأخرى - ولكنك ستأتي لتسود عليهم. وفي الأيام الأخيرة سيلعنون صعودك إلى الجيل المقدس.....

"ولكنك ستفوقهم جميعاً لأنك ستضحى بالإنسان الذي يرتديني. ويرتفع قرنك حالياً. ويضرم عقابك الإلهي. ويظهر نجمك ساطعاً وقلبك) إنجيل يهوذا.

الزمان عن عقائد الكنيسة اليوم لقالوا إنها هرطقة، ولو سألنا اريوس وأتباعه عن الكنيسة اليوم لقالوا إنها مهرطقة، فشتم الكنيسة كل من يخالفها من المسيحيين بالهرطقة، كما يفعلون اليوم مع شهود يهوا لا يقدم ولا يؤخر ولا يخفي الحقيقة التي تجلت الآن بوضوح، وهي أن ما تقوله الكنيسة اليوم أمر مختلف فيه بين المسيحيين الأوائل، بل ولا يزال مختلف فيه إلى اليوم، وفرقة شهود يهوا المسيحية خير شاهد على هذا الاختلاف اليوم.

والحقيقة الثابتة الآن - فيما يخص الصلب - أن هناك وثيقة تاريخية وقد تم تحليلها من جهات علمية مختصة بالآثار وبأحدث الطرق العلمية وثبت أنها تعود لبداية القرن الثالث

وأكد أنّ هذه بشارة وخبر طيب للمنقذ والمخلص الذي يأتي آخر الزمان ليقم دولة العدل الإلهي وحاكمية الله في الأرض !

- من جهة أخرى ينقل لنا إنجيل يهوذا جانباً آخرًا مخفي بقدر ما (ولكن مشار إليه) في الأناجيل الأخرى، وهي حقيقة الصلب، وإنجيل يهوذا يجيب على أسئلة بقيت دون إجابة علمية منذ قرون، ففي الحقيقة إنجيل يهوذا يكمل الأناجيل الأخرى بل وبدونه يكون في الأناجيل تعارض مع اعتقاد المسيحيين بصلب عيسى عليه السلام.

إذاً صح أن تكون هذه الوثيقة إنجيلاً ولزم دراسته وجمعه مع الأناجيل الأخرى لمعرفة الحقيقة. وكل من رفضوا هذا الإنجيل إنما رفضوه لسبب واحد وهو صرف اسم يهوذا مباشرة إلى يهوذا الخائن، بل وحتى من يدافعون عن هذا الإنجيل من المسلمين أغلبهم وقعوا في نفس الخطأ.

فهل يعقل أن يرفض هذا الإنجيل فقط لأن طائفة من الناس اسأؤوا فيها ؟؟؟!!! فالبحث العلمي المنصف والجددي يرفض موقف علماء الكنيسة كما يرفض الطرح الساذج والمتناقض لعلماء المسلمين في أنّ الإنجيل هو إنجيل يهوذا الخائن، ولعل هذا الطرح الخالي من الدليل واللامعقول والمجانب للحكمة كان من أهم الأسباب في خلط الأمور.

نعم، إنجيل يهوذا يحمل إجابات على جانب خفي في الأناجيل الأخرى، وإجابات على مسألة المصلوب التي بيّنا أنها موجودة عند بعض المسيحيين الأوائل قبل بعثة رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعارضة هي في أن يكون مصداق الشبيه هو الخائن، وهذا أمر لا مناقشة فيه بل هو واضح لكل عاقل.

ولكن إن كان يهوذا هو رجل صالح ومن خلفاء الله وشخصية أخرى حملت نفس الاسم فهل يوجد تعارض، أم أنّ إنجيل يهوذا يصبح متكاملًا ومتناسقًا تمامًا مع الأناجيل الأخرى ؟!!

الميلادي، وفيها أن عيسى لم يصلب بل هناك شبيه صلب بدلاً عنه، فهل سيكتفي المسيحيون بتصريح الكنيسة: إن هذه الوثيقة تعود لفرقة مسيحية قديمة مهرطقة؟! هل هذا الرد من الكنيسة رد علمي؟! أليس مثلاً يمكن أن يقول لهم أي مخالف لماذا لا تكونون أنتم من يهرطق؟! أليس الصحيح الآن وبعد ظهور هذه الحقائق أن يبحث موضوع الصلب بموضوعية وعلمية وبعيداً عن التعصب والتقليد الأعمى^(١).

١- هذا مثال من موقف الكنيسة اتجاه إنجيل يهوذا، وهو كما سيتضح خالي من الموضوعية والمنهج العلمي في البحث والنقد، وكذلك يتبين من خلاله عدم الأمانة والدقة في النقل لا أقل يمكن أن يوصف بالتحريف إن كان قائله ينسب إلى أهل العلم.

يقول الانبا بيشوي: (...٢٣٦- إنجيل يهوذا المزعوم).

ظهر في الآونة الأخيرة مخطوط على ورق البردي مكتوب عليه باللغة القبطية اسم إنجيل يهوذا. وهذا الموضوع أثار ضجة كبيرة لذلك نحتاج إلى توضيح بعض الأمور التي تخصه.

إنجيل يهوذا المزعوم:

كُتِبَ إنجيل يهوذا في منتصف القرن الثاني الميلادي باللغة اليونانية. وقد تم العثور على نسخة من هذا الإنجيل في جبل كراة بجانب المنيا في صعيد مصر، بطريق الصدفة. وهذه النسخة التي تم العثور عليها مكتوبة على ورق البردي باللغة القبطية وترجع لعام ٣٠٠ م، وهي ليست النسخة الأصلية، لكنها النسخة الوحيدة الموجودة في العالم حالياً. هذه النسخة بها كثير من الأجزاء المفقودة، وهي متهاكة تماماً. لكن في نهايتها مكتوب بوضوح باللغة القبطية عبارة "إنجيل يهوذا".

صدرت كثير من الكتب في الخارج عن هذا المكتشف، وقد حصلت على البعض منها. من ضمن هذه الكتب كتاب بعنوان The Lost Gospel أي "الإنجيل المفقود". كاتب هذا الكتاب لا يؤيد إنجيل يهوذا أو يعتبره إنجيلاً حقيقياً، لكنه يتحدث من الناحية التاريخية والعلمية ويترك للقارئ اختيار الاتجاه الذي يناسبه. وعلى غلاف نفس الكتاب مكتوب أيضاً The Quest for The Gospel of Judas Iscariot بمعنى "حول إنجيل يهوذا الإسخريوطى". أي أن الكتاب يشمل المناقشات والحوارات والتساؤلات حول هذا الموضوع.

هناك كتاب آخر على سبيل المثال باسم The Gospel of Judas أي "إنجيل يهوذا" (اقرأ مقالاً آخراً عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). وهذا الكتاب ليس له اتجاه علمي مجرد لكنه يميل إلى رفض كتاب "إنجيل يهوذا" وإثبات أنه غير صحيح.

حينما نقول إن هذا الإنجيل هو غير صحيح لا نقصد بذلك أن المخطوط ملفق في هذه الأيام أو أنه ليس مخطوطاً أثرياً. هو مخطوط قديم وهو حقاً قديم، ومكتوب باللغة القبطية، لكن كاتبه ليس هو يهوذا الإسخريوطي.

٢٣٧- كيف يكون يهوذا هو كاتبه !؟

كيف يكون يهوذا الإسخريوطي هو الذي كتبه ويهوذا كان قد انتحر بعد أن سلم السيد المسيح ؟ فمتى كتبه ؟ خاصة أنه كتب عن الساعات الأخيرة التي سبقت الصلب.

مشكلة هذا الإنجيل المزعوم هي أن كاتبه يدعى أن يهوذا كان قد أخذ أمراً من السيد المسيح نفسه بأن يسلمه وقال له يسوع أنه سوف يكون ملعوناً من الناس لكنه سوف يسيطر عليهم وفي النهاية سوف يأخذ أعجافاً عظيمة لأنه سيعمل عملاً كبيراً وهو أنه سيضحى بيسوع وبذلك تتم ذبيحة الفداء. وبذلك يكون قد عمل عملاً عظيماً هو أنه أي يهوذا صار هو السبب في خلاص البشرية.

يدعى الكاتب أن يسوع قال ليهوذا أنه سوف يتخطى التلاميذ جميعاً ويتفوق عليهم جميعاً لأنه سوف يضحى بالإنسان الذي يلبسه. هذا نص ورد في إنجيل يهوذا، ولدينا النص الكامل المترجم من القبطية إلى الإنجليزية لهذا الإنجيل.) كتاب سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان - الأنبا بيشوي مطران دمياط.

إذاً هذا مثال من موقف الكنيسة القبطية الارثوذكسية وفيه إفصاح بسبب رفض الإنجيل: (حينما نقول أن هذا الإنجيل هو غير صحيح لا نقصد بذلك أن المخطوط ملفق في هذه الأيام أو أنه ليس مخطوطاً أثرياً. هو مخطوط قديم وهو حقاً قديم، ومكتوب باللغة القبطية، لكن كاتبه ليس هو يهوذا الإسخريوطي).

أي أنّ الرفض هو أن يكون الكاتب والمقصود يهوذا هو الخائن وهذا أمر لا نقاش فيه ولا أدري كيف يقع علماء الكنيسة بهكذا خطأ علمي واضح البطلان !؟

والظاهر أحد أمرين: إما أنهم لم يدرسوا أساساً هذه الوثيقة، أو أنهم يتعمدون الإيهام بأن الوثيقة تصرح بأن يهوذا الممدوح فيها هو يهوذا الخائن، وفي كلتا الحالتين يكونون مجانين للأمانة العلمية والبحث الموضوعي والجدي !

ثم يكمل الانبا بيشوي: (..... ٢٣٩- كاتب إنجيل يهوذا من طائفة القايينيين.

الكاتب في الحقيقة هو من طائفة غنوسية اسمها طائفة القايينيين Canians، وأصحاب هذه الطائفة يدافعون عن قايين ابن آدم الذي قتل أخاه هايل وبيرونه وبيرونه، كما يبرئون السادوميين أي أهل سدوم وعمورة الذين عاشوا في أيام نوح وكانوا يمارسون الشذوذ الجنسي. وبيرون قورح وداثان وأبيرام الذين قدموا ناراً غريبة في أيام موسى النبي فانشقت الأرض وابتلعتهم أحياء ونزلوا أحياء إلى الهاوية، لأنهم كانوا ينافسون هارون الكاهن في كهنوته والله هو الذي اختار هارون. كما قاموا بعمل ثورة ضد موسى النبي. وهم يبرئون عيسو الذي باع البكورية

لأجل أكلة عدس، والمعروف أن يعقوب هو الذي أخذ البركة... تبرئة قايين.. تبرئة عيسو.. تبرئة السادوميين.. تبرئة قورح ودانان وأبرام.. كل مجرم أو شرير أو قاتل أو منحرف في تاريخ البشرية يثبتون أنه بطل وأن الذين حكموا عليه أو أدانوه هم المخطئين.

إنجيل يهوذا مملوء بالهزء والسخرية على تلاميذ المسيح الأحد عشر الباقين. بمعنى أن المسيح اختار اثني عشر تلميذاً لم يخرج منهم سوى واحد فقط صالح.... هل هذا يعقل؟! السيد المسيح قال "أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ الْإِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ! قَالَ عَنْ يَهُوذَا سَمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيِّ لِأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمَعاً أَنْ يُسَلِّمَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ" (يو ٦: ٧٠-٧١). لكن هل يعقل أن يختار أحد عشر من الفاشلين وواحد فقط صالح؟! فما الداعي لهم إذن؟!؟

لكنه اختار يهوذا مع جملة الاثني عشر لكي يرينا ما الذي يعمله الخائن، ولكي يكون هذا هو الدور الذي يقوم به، مع أن المسيح لم يدفعه لذلك بل عاتبه بقوله: "إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيَلُ لِدَلِكِ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِدَلِكِ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُؤَلَّدْ" (مت ٢٦: ٢٤).

الغنوسيون لم يقوموا بكتابة إنجيل يهوذا فقط لكنهم كتبوا إنجيل فيلبس وإنجيل بطرس وإنجيل المصريين وإنجيل مريم وإنجيل أعمال الرسل وكتبوا كثير من الكتب التي قد تصل إلى خمسين كتاباً وادعوا أنها أسفار مقدسة أو أناجيل. إلا أن القديس إيرينئوس حوالي عام ١٨٠ م كتب عن هذا الإنجيل وقال إنه إنجيل مملوء بالخرافات التاريخية fictitious history أي تاريخ خرافي. وقال إن الكنيسة لم تقبل سوى أربعة أناجيل فقط هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وقد كتبت هذه الأناجيل حسب ما هو مقرر تاريخياً بحسب رأى العلماء بين عامي ٦٥ و ٩٥ م. ولدينا بالفعل نسخة من إنجيل يوحنا ترجع إلى حوالي ٢٠٠ م وقصاصات من إنجيل يوحنا من عام ١٢٥ م.

أما عن إنجيل يهوذا فليس لدينا شيء منه قبل عام ٣٠٠ م. والنسخة الوحيدة هي الترجمة القبطية التي تم العثور عليها مؤخراً. والمعروف أن زمن كتابة هذا الإنجيل المزعوم لا يتخطى إلى الوراء عام ١٥٠ م. أما الأناجيل المعروفة فكتبت بين عامي ٦٥ و ٩٥ م) كتاب سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان - الأنا يشوي مطران دمياط.

هذا إذاً هو الأسلوب الذي يستعمله علماء الكنيسة للرد على هذه الوثيقة: "نسبة كاتبها للهرةقة" بكل بساطة وبدون أدنى دليل!!!!!!

فهل قول أسقف ليون غير المستند إلى دليل علمي وكتابات الخالية حتى من نقل موثق لمن انتقدهم ووصفهم بالهرةقة ووصفه إنجيل يهوذا بالتاريخ الوهمي دون تقديم حجة، بل ولا حتى نقل لمحتواه يعتبر دليلاً أو شيئاً ذا قيمة يستدل به !!!؟؟؟

ثم لو بحثنا قليلاً عن الغنوسية أو الغنوسية لوجدنا أنه لفظ استعملته الكنيسة ولم تعطه أي تعريف واضح، بل كل ما ذكر أو نسب إلى الغنوسية هو مجرد أقوال غير مستندة لدليل ولا حتى مرجع موثق ينقل عقائدهم بالتفصيل!

ومن يتتبع الأمر يمكنه بسهولة أن يجد أن علماء الكنيسة جعلوا هذا اللفظ أي "غنوسية" جامع بين طوائف كثيرة وجدت في نفس زمان تواجد الرسل ولا يجمعها إلا شيء واحد وهو "إنكار تألم السيد المسيح عليه السلام وصلبه على الحقيقة" كما يصرح بذلك مثلاً القس عبد المسيح بسيط في أحد كتبه من سلسلة علم اللاهوت الدفاعي: (....) الفصل السادس: ما جاء بالكتب الغنوسية والفكر الغنوسي وموقف الكنيسة منها.

..... ١- ما هي الغنوسية وما هو الفكر الغنوسي وكيف واجهته الكنيسة.

الغنوسية هي فكر شبه واحد لفرق متعددة، وقد وُصف هذا الفكر بالفكر الدوسيتي، أي الخيالي، كما وُصفت هذه الفرق بالغنوسية، أي محبة المعرفة. ولذا سنعرف الدوسيتية، الفكر الدوسيتي أولاً، ثم نشرح الغنوسية.

(١) الدوسيتية - Docetism:

الدوسيتية كما جاءت في اليونانية "Doketai - ΔΟΚΕΤΑΙ"، من التعبير "dokesis - ΔΟΚΕΣΙΣ" و "dokeo - ΔΟΚΕΟ" والذي يعني "يبدو"، "يظهر"، "يُرى"، وتعني الخيالية Phantomism، وهي هرطقة ظهرت في القرن الأول، على أيام رسل المسيح وتلاميذه... كتاب مريم المجدلية وعلاقتها بالمسيح رداً على كتاب شفرة دافنشي - القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير.

لا يعطي القس هنا أي مصدر موثق لعقائد الفرق المذكورة والتي ينتقدها ويكتفي فقط بالتعريض بهم.

ومع ذلك استفاد من كلامه أمر تاريخي يقر به، وهو: أن أحد المعتقدات لهذه الفرق هي مسألة التشبيه في قضية الصلب كما عبر عنها وإن حاول صرف المعنى إلى الخيال ("يبدو"، "يظهر"، "يُرى") !!

يكمل القس عبد المسيح بسيط في نفس الكتاب قائلاً: (... ..) وقد جاءت من خارج المسيحية، وبعيداً عن الإعلان الإلهي، وخلطت بين الفكر الفلسفي اليوناني، الوثني، والمسيحية وقد بنت أفكارها على أساس أن المادة شر، وعلى أساس التضاد بين الروح وبين المادة التي هي شر، في نظرها، ونادت بأن الخلاص يتم بالتحرر من عبودية وقيود المادة والعودة إلى الروح الخالص للروح السامي، وقالت أن الله، غير مرئي وغير معروف وسامي وبعيد جدا عن العالم، ولما جاء المسيح الإله إلى العالم من عند هذا الإله السامي ومنه، وباعتباره إله تام لم يأخذ جسداً حقيقياً من المادة التي هي شر لكي لا يفسد كمال لاهوته، ولكنه جاء في شبه جسد، كان جسده مجرد شبح أو خيال أو مجرد مظهر للجسد، بدا في شبه جسد، ظهر في شبه جسد، ظهر كإنسان، بدا كإنسان،

وبالتالي ظهر للناس وكأنه يأكل ويشرب ويتعب ويتألم ويموت، لأن الطبيعة الإلهية بعيدة عن هذه الصفات البشرية.

بدا جسده وآلامه كأنها حقيقتان ولكنها في الواقع كانا مجرد شبه.

ولم يكونوا مجرد جاعة واحدة بل عدة جاعات، فقال بعضهم:

١- أن الأيون Aeon، إي الإله، المسيح، جاء في شبه جسد حقيقي.

٢- وأنكر بعضهم اتخاذ أي جسد أو نوع من البشرية على الإطلاق. أي كان روحاً إلهياً وليس إنساناً فيزيقياً.

٣- وقال غيرهم أنه اتخذ جسداً نفسياً Psychic، عقلياً، وليس مادياً.

٤- وقال البعض أنه اتخذ جسداً نجماً Sidereal.

٥- وقال آخرون أنه اتخذ جسداً ولكنه لم يولد حقيقة من امرأة.

وجميعهم لم يقبلوا فكرة أنه تألم ومات حقيقة، بل قالوا أنه بدا وكأنه يتألم وظهر في الجلجثة كجسد رؤياً....) كتاب مريم المجدلية وعلاقتها بالمسيح رداً على كتاب شفرة دافنشي - القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير.

وكما تقدم فقد تبين للقارئ بكل وضوح خلو كلام القس من المنهج العلمي الجدي، فهو في مقام المفروض ان يعطي الدليل على بطلان معتقدات هذه الفرق ولا يكفي وصفهم بالهرطقة فبوسع أي إنسان أن يصف أي دين أو معتقد بهذه الطريقة وهذا أسلوب مرفوض علمياً. ويكفي أن يرد كلام القس بما أشار إليه الإمام أحمد الحسن عليه السلام، وهو أن هؤلاء المسيحيين أيضاً لو تعرض عليهم عقائد الكنيسة يمكن أن يكتفوا بوصفها بالهرطقة !!

ولكن ما يهم من الكلام المتقدم هو تصريحه (وإن كان هناك محاولة منه لإخفاء الحقيقة) بأن هذه الفرق كلها لم تقبل فكرة أن المسيح تألم ومات حقيقة (وجميعهم لم يقبلوا فكرة أنه تألم ومات حقيقة، بل قالوا أنه بدا وكأنه يتألم) وتطرح فكرة الشبيه والتشبيه (بدا جسده وآلامه كأنها حقيقتان ولكنها في الواقع كانا مجرد شبه).

يكمل القس:

(... وكان أول من استخدم تعبير الدوسيتية "Doketai - δοκεται" هو سيرايمون أسقف إنطاكية (١٩٠ - ٢٠٣ م) في معرض حديثه عن إنجيل بطرس الأبوكريني، المنحول والمزور، ويقول عنه وعنهم.

وهذا نص من إنجيل يهوذا (وبحسب ترجمة حقيقتها الكنيسة مع النص القبطي) يبين بوضوح أنّ عيسى لم يصلب بل هناك من شبه به وصلب بدلاً عنه.

"لأننا حصلنا على هذا الإنجيل من أشخاص درسوه دراسة وافيه قبلنا، أي من خلفاء أول من استعملوه الذين نسميهم دوكتاي "Doketai - δΟΚΕΤΑΙ"، (لأن معظم آرائهم تتصل بتعليم هذه العقيدة، فقد استطلعنا قراءته ووجدنا فيه أشياء كثيرة تتفق مع تعاليم المخلص الصحيحة، غير أنه أضيف إلى تلك التعاليم إضافات أشرنا إليها عندكم".

كما أشار إليهم القديس أغناطيوس الأنطاكي (٣٥ - ١٠٧)، وحذر المؤمنين من أفكارهم الوثنية قائلاً:

"إذا كان يسوع المسيح - كما زعم الملحدون الذين بلا إله - لم يتألم إلا في الظاهر، وهم أنفسهم ليسو سوى خيالات (بلا وجود حقيقي) فلماذا أنا مكبل بالحديد"، "وهو إنما أحتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص، تألم حقاً وقام حقاً، وآلامه لم تكن خيالا، كما ادعى بعض غير المؤمنين، الذين ليسو سوى خيالات"، "لو أن ربنا صنع ما صنعنا في الخيال لا غير لكانت قيودي أيضا خيالا".

كما ذكرهم أيضاً القديس أكليميندس الإسكندري مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية سنة ٢١٦ م وذكر مؤسسهم، كجاعة، في القرن الثاني بالقول أن شخص معين هو جولياس كاسيانوس (Julius Cassianus) مؤسس الخيالية. ويصفهم العلامة هيبوليتوس (استشهد سنة ٢٣٥ م) باعتبارهم فرقة غنوسية. وقال القديس جيروم (متوفى سنة ٤٢٠ م) عن بداية ظهورهم وفكره بأسلوب مجازي أنه "بينما كان الرسل أحياء وكان دم المسيح ما يزال ساخناً (Fresh) في اليهودية، قيل أن جسده مجرد خيال"....

..... (٢) الغنوسية Gnosticism:

كان الفكر الدوسيتي بالدرجة الأولى هو فكر الغنوسية الرئيسي....) كتاب مريم المجدلية وعلاقتها بالمسيح رداً على كتاب شفرة دافنشي - القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير.

في الحقيقة هذه النصوص هي توثيق لما تقدم بيانه، أي وجود مسيحيين أوائل لم يكونوا يعتقدون بأن المسيح عليه السلام تألم وصلب حقيقة، وبالتالي فالمسألة خلافية وليست من المجمع عليها أو المسلمات التي أقيم الدليل القطعي عليها. بل وحتى مسألة تخيل وقوع الصلب على شخص المسيح عليه السلام يمكن الجمع بينها وبين قطعية وقوع حادثة الصلب من خلال وجود شبيهه.

إنجيل يهوذا - المشهد الثالث:

«وقال يهوذا: يا سيد، أيمكن أن يكون نسلي تحت سيطرة الحكام؟ أجاب يسوع وقال له: "تعال، أنه أنا [... سطين مفقودين ..] لكنك ستحزن كثيراً عندما تري الملكوت وكل أجياله".

وعندما سمع ذلك قال له يهوذا: "ما الخير الذي تسلمته أنا ؟ لأنك أنت الذي أبعدتني عن ذلك الجيل.

أجاب يسوع وقال: "ستكون أنت الثالث عشر وستكون ملعوناً من الأجيال الأخرى - ولكنك ستأتي لتسود عليهم. وفي الأيام الأخيرة سيلعنون صعودك [٤٧] إلى الجيل المقدس».

(But you will exceed all of them. For you will sacrifice the man that clothes me)

«ولكنك ستفوقهم جميعاً لأنك ستضحى بالإنسان الذي يرتديني.

ويرتفع قرنك حالياً.

ويضرم عقابك الإلهي.

ويظهر نجمك ساطعاً

وقلبك [...] [٥٧]».

وفي النص المتقدم:

أولاً: يهوذا يشبه بعيسى ويصلب بدلاً عنه ويضحى بنفسه.

ثانياً: إنّ يهوذا سيأتي في آخر الزمان ليسود (١).

١- لا بأس بتفصيل بعض الأمور في نقاط:

- أولاً: يهوذا ليس من أهل هذه الأرض: (انظر، لقد أخبرت بكل شيء، ارفع عينيك وانظر إلى السحابة والنور بداخلها والنجوم المحيطة بها. النجم الذي يقود الطريق هو نجمك ورفع يهوذا عينيه ورأى السحابة المنيرة ودخل فيها وهؤلاء الواقفون على الأرض سمعوا صوتاً أتيا من السحابة قائلاً جيل عظيم) إنجيل يهوذا المشهد الثالث.

النص أعلاه حدث قبل الصلب. ويبين كيف أنّ يهوذا يدخل في سحابة من النور ويرفع أمام عيسى عليه السلام بعد أن كلمه.

وهذا يبين بشكل واضح أنه ليس من أهل ذلك الزمان، وليس من أهل الأرض، وليس هناك معنى لهذا المشهد غير هذا الأمر.

وهذا يفسر تماماً ما خفي فهمه من بعض أجوبة المصلوب في الإنجيل:

(١٨: ٣٣) ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود ١٨: ٣٤ أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني) إنجيل يوحنا - الأصحاح ١٨.

(١٨: ٣٦) أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدائي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود ولكن الآن ليست مملكتي من هنا) إنجيل يوحنا - الأصحاح ١٨.

فالمصلوب ملك وله مملكة ولكن (الآن ليست مملكتي من هنا) أي أنّ مملكته في زمان آخر، ثم لو كان المصلوب هو نفسه عيسى عليه السلام فكيف يعاتب خدامه بأنهم لم يجاهدوا كي لا يسلم لليهود وهو من أمرهم بعدم مقاتلة اليهود؟!؟!!

(١٨: ١٠) ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس ١٨: ١١ فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد الكأس التي أعطاني الاب ألا اشربها) إنجيل يوحنا - الأصحاح ١٨.

فهل يعقل أن يعاتب السيد المسيح عليه السلام تلاميذه والمؤمنين به بعدم الجهاد إن كان هو قد أمرهم بالكف عن ذلك؟!؟!!

بل أنّ الذي أمر بطرس أن يرجع سيفه إلى غمده هو ذلك الشخص الذي جاء ليقبض عليه ويتألم ويصلب، وهو كان في مقام بيان أن وقت سيادته (مملكته) في زمن آخر:

(الآن ليست مملكتي من هنا) (ولكنك ستأتي لتسود عليهم).

وهذا ما اشرنا إليه فيما تقدم من أن إنجيل يهوذا يكمل الأناجيل الأخرى ولا يعارضها، بل يعطي صورة أخرى ويوضح ما كان خفياً بقدر ما في الأناجيل الأخرى.

فهذه الفقرات من إنجيل يوحنا تشهد تعارض الاعتقاد أن المسيح هو المصلوب، وقد حاول الكثير من العلماء المسيحيين تأويلها وإخفاء التعارض بدون جدوى.

وهذا مثال من كلام للابا بيشوي يحاول دفع التناقض ولكن النصوص والعقل تأتي ذلك:

(... ١٦٣- مملكتي ليست من هذا العالم:

"مملكتي ليست من هذا العالم" (يو ١٨: ٣٦).

حينما وقف السيد المسيح ليحاكم أمام بيلاطس الحاكم الروماني، وسأله بيلاطس: "أنت ملك اليهود؟.. أجب يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدائي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا" (يو ١٨: ٣٣-٣٦).

ليس هناك شك في أن السيد المسيح هو الملك الآتي باسم الرب ولهذا فعند دخوله إلى أورشليم "ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التي نظروا. قائلين: مبارك الملك الآتي باسم الرب. سلام في السماء ومجد في الأعلى" (لو ١٩: ٣٧، ٣٨).

"وكانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك إسرائيل. ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما هو مكتوب: لا تخافي يا ابنة صهيون، هوذا ملكك يأتي جالساً على جحش أتان. وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولاً. ولكن لما تجدد يسوع حينئذ تذكروا أن هذه كانت مكتوبة عنه وأنهم صنعوا هذه له" (يو ١٢: ١٣-١٦).

في بشارة الملاك للعدراء القديسة مريم بميلاد السيد المسيح قال لها: "هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (لو ١: ٣٢، ٣٣).

وحينما جاء المجوس من المشرق قالوا: "أين هو المولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له" (مت ٢: ٢).

وعلى الصليب "كان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية: هذا هو ملك اليهود" (لو ٢٣: ٣٨).

وفي سفر الرؤيا كتب يوحنا الرسول عن السيد المسيح "وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦).

ملكوت الله.

الله هو الملك الحقيقي. ...

كان ينبغي أن يملك الله نفسه لكي يجر شعبه من خطاياهم ويمنحهم ميراث الحياة الأبدية.

لهذا جاء السيد المسيح إلى العالم. وحينما سأله بيلاطس "أفأنت إذاً ملك. أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي" (يو ١٨: ٣٧).

ولكن الملك الذي يليق بالله هو الملك السائي وليس الملك الأرضي، كما ذكرنا أيضاً هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. لأن عرش الله هو في السماء. وحينما ملك السيد المسيح في مجيئه إلى عالمنا، فقد ملك على خشبة الصليب معلقاً بين الأرض والسماء .. مؤكداً هذه الحقيقة أن مملكته ليست من هذا العالم.

لقد رفضت الأمة اليهودية ملكها واقتادته إلى موت الصليب .. تماماً مثلما رفضت الرب قديماً في أيام صموئيل النبي من أن يملك عليها ولكن الرب المرفوض قد جعل ملكه العجيب فوق خشبة الصليب. لأن المحبة المرفوضة استطاعت أن تملك .. وأن تنتصر .. وأن تتألق .. وأن تجتذب الجميع ..

لهذا قال السيد المسيح: "أنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع" (يو ١٢: ٣٢). حقاً صار الملك المرفوض أكثر جاذبية من كل ملوك الأرض. لأن محبته قد فاقت كل توقعات بني البشر.

أخيراً أمكن للبشرية أن تدرك مقدار حب الله لها في المسيح. وأن تسعى نحوه في فرح وشكر لملكها عليها .. ولا يكون مرفوضاً فيما بعد... لأنه قد صالحها لنفسه، محرراً إياها من الموت والهلاك الأبدية.

حقاً لقد صارت الكنيسة عروساً للمسيح تقبل ملكه الروحي وتنتظر ملكوته الساوي وتعلن مجده وخلصه في كل الأرض .. تحمل سماته .. وتعانق صليبه .. ولا تسعى نحو الملك الأرضي لأن ملكها هو في السماء حيث يجلس عن يمين العظمة في الأعلى.

السيد المسيح لم يطلب لنفسه ملكاً .. بل إنه حينما رفض الملك إلى المنتهى، فقد ملك هناك .. في نفس الموضع الذي أعلن فيه العالم رفضه له كملك .. لأنه صار هو الملك المصلوب.

وكان عنوان علقته الذي صلب بسببه مكتوباً فوقه على الصليب "يسوع الناصري ملك اليهود. فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لأن المكان الذي صلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة. وكان مكتوباً بالعبرانية واليونانية

واللاتينية. فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس: لا تكتب ملك اليهود بل إن ذاك قال أنا ملك اليهود. أجاب بيلاطس ما كتبت قد كتبت " (يو ١٩: ١٩-٢٢). كانت هذه هي تهمته .. وهي سبب موته .. وموته كان سبباً في تحقيقها؛ لأن الرب بالصليب قد صنع أمجاداً يختار فيها عقل البشر، وترتفع بسببها قلوبهم نحو أمجاد السماء) كتاب المسيح مشتهى الأجيال: منظور أرثوذكسي (مع حياة وخدمة يسوع) - الأنبا بيشوي.

وطبعاً كل ما ذكره الانبا بيشوي لا يمكن قبوله بوجه، وذلك لأسباب وهي:

- النصوص ذكرت أن المسيح ﷺ ملك وهي نصوص يحتج بها، فكيف أنكر السيد المسيح (لو كان هو المصلوب) كونه هو ملك اليهود المبشر به ؟؟؟!!!

- لو كان المصلوب اكتفى بقوله مملكتي ليست من هذا العالم لكان هناك مجال لاحتمال صحة الانبا بيشوي أي قبول تفسير المملكة بأنها مملكة في السماء وليست في الأرض ولكن:

قوله: (الآن ليست مملكتي من هنا) أي أن القضية زمانية أي زمان مملكتي على الأرض ليس الآن!

وقوله: (لو كانت مملكتي من هنا لكان خدائي يجاهدون لكي لا أسلم لليهود) أي أن الكلام عن مملكة أرضية وفيها جهاد اليهود لكي لا يسلم لهم ... فهل يعتقد الانبا بيشوي وعلماء التفسير أن الملكوت فيه جهاد ويهود ويمكن أن يقبض اليهود على عيسى ﷺ إن لم يجاهد خدامه ؟؟؟!!!

اعتقد أن الأمر واضح ولا يحتاج إلى كل هذا العناء والجهد، وهو:

إن الاعتقاد بأن عيسى ﷺ هو الناطق بهذه الكلمات مشكل وهو سبب التناقض والحل قد تقدم بيانه، وهو أن الناطق بتلك الكلمات شخص له مملكة ولكن ليست من ذلك الزمان جاء لمهمة الفداء وهو يهوذا الذي قال له عيسى ﷺ إنه سيلقى عليه شبهه ويفديه ثم يعود في زمن مملكته ليسود !!

- ثانياً: يهوذا يدخل في السحابة المنيرة:

- السحابة والنور بداخلها: السحابة النيرة في العهد القديم والجديد ترمز لظهور مجد الله سبحانه وتعالى وتجليه وهي مرتبطة بخلفاء الله ﷺ.

في العهد القديم:

(٣٣) وأقام الدار حول المسكن والمدح ووضع سبجف باب الدار. وأكمل موسى العمل ٣٤ ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملا بهاء الرب المسكن. ٣٥ فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع. لأن السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملا المسكن. ٣٦ وعند ارتفاع السحابة عن المسكن كان بنو إسرائيل يرتحلون في جميع رحلاتهم. ٣٧ وان

لم ترتفع السحابة لا يرتحلون إلى يوم ارتفاعها. ٣٨ لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهاراً. وكانت فيها نار ليلاً أمام عيون كل بيت إسرائيل في جميع رحلاتهم) العهد القديم - سفر الخروج - الأصحاح ٤٠.

وأيضاً في سفر العدد أصحاح ٩ و ١٠ وفي الأصحاح ١١:

(٢٤ فخرج موسى وكلم الشعب بكلام الرب وجمع سبعين رجلاً من شيوخ الشعب وأوقفهم حوالي الخيمة. ٢٥ فنزل الرب في سحابة وتكلم معه وأخذ من الروح الذي عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ. فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا) العهد القديم - سفر العدد - الأصحاح ١١.

وفي الأصحاح ١٦:

(٤١ فتدمر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهرون قائلين أتما قد قتلنا شعب الرب. ٤٢ ولما اجتمعت الجماعة على موسى وهرون انصرفوا إلى خيمة الاجتماع وإذا هي قد غطتها السحابة وتراءى مجد الرب. ٤٣ فجاء موسى وهرون إلى قدام خيمة الاجتماع. ٤٤ فكلم الرب موسى قائلاً ٤٥ اطلعا من وسط هذه الجماعة فاني أفتيمم بلحظة. فحرا على وجهيها) العهد القديم - سفر العدد - أصحاح ١٦.

- في العهد الجديد:

من إنجيل متى:

(١) وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين. ٢ وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور. ٣ وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه. ٤ فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن نكون ههنا. فان شئت نصنع هنا ثلاث مظال. لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة. ٥ وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا. ٦ ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً. ٧ فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا. ٨ فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده) إنجيل متى - أصحاح ١٧.

(٢) وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وحدهم. وتغيرت هيئته قدامهم ٣ وصارت ثيابه تلمع ببيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك. ٤ وظهر لهم إيليا مع موسى. وكانا يتكلمان مع يسوع. ٥ فجعل بطرس يقول ليسوع يا سيدي جيد أن نكون ههنا. فلنصنع ثلاث مظال. لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة. ٦ لأنه لم يكن يعلم ما يتكلم به إذ كانوا مرتعبين. ٧ وكانت سحابة تظلمهم. فجاء صوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا. ٨ فنظروا حولهم بغتة ولم يروا أحداً غير يسوع وحده معهم) إنجيل مرقس - أصحاح ٩.

بل وفي أعمال الرسل فيما يعتقد المسيحيون أنّ رفع يسوع كان في السحابة:

٩) ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. ١٠ وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض ١١ وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء) أعمال الرسل ١.

وفي سفر الرؤيا أصحاح ١٤:

(١٤) ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه أكليل من ذهب وفي يده منجل حاد).

وكون السحاب المنير أو من نور أو النير مرتبط بمجد الله وبالعوالم السماوية أمراً معروفاً في العهد القديم والجديد ولا إشكال فيه عند علماء المسيحيين، وهذا نص مقتبس من قاموس الكتاب المقدس جاء فيه:

(شرح كلمة سحاب / سحابة

... وقد قاد الله بني إسرائيل بعمود من السحاب وهم في طريق خروجهم من أرض مصر، وهو سحاب معجزي غير معتاد (خروج ١٣: ٢١ و ٢٢). وعندما يجيء المساء كان الله يرسل النور فيه ليضيء لهم. وكان السحاب يستر مجد الله (خروج ١٦: ١٠) كما وقد ظلمت سحابة المسيح والرسل الثلاثة على جبل التجلي (متى ١٧: ٥). وعندما انتهت خدمة المسيح على الأرض صعد على سحابة (أعمال ١: ٩) وسيأتي ثانية على سحاب المجد (متى ٢٤: ٣٠) ويكون ذلك لدينونة الأمم (رؤيا ١٤: ١٤)...

..... أولاً- السحاب في فلسطين:

لم ترد في الكتاب المقدس سوى إشارات قليلة إلى ارتباط السحب بالظواهر الجوية. ...

..... ثانياً- الاستعمالات المجازية للسحاب:

يكثر في الكتاب المقدس استخدام "السحاب" استخداماً رمزياً في صور مجازية رائعة، وبخاصة في سفر أيوب.

(١) ففي العهد القديم كان الرب "يهوه" يستعلن بمجده في السحاب، فيقول: "ها أنا آت إليك في ظلام السحاب" (خر ١٩: ٩، انظر أيضاً ٢٤: ١٦، ٣٤: ٥). وقد ملأ مجده المكان في السحاب، حيث التفتوا "إذا مجد الرب قد ظهر في السحاب" (خر ١٦: ١٠، انظر أيضاً ٤٠: ٣٨، عد ١٠: ٣٤). ويقول النبي: "التحفت بالسحاب حتى لا تنفذ الصلاة" (مراثي ٣: ٤٤) و"كان لما خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الرب" (١مل ٨: ١٠).

وقرأ في العهد الجديد، أن ابن الإنسان سيأتي على السحاب، فيقول: "ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (مت ٢٤: ٣٠، انظر أيضاً ٢٦: ٦٤، مرقس ١٣: ٢٦، ١٤: ٦٢، لو ٢١: ٢٧).
فوق جبل التجلي ظللت الرب ومعه موسى وإيليا "سحابة نيرة" (مت ١٧: ٥)، كما أن الرب يسوع المسيح عند صعوده أخذته سحابة عن أعين الرسل (أع ١: ٩). وسيأتي ثانية مع السحاب (رؤ ١: ٧). "ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١ تس ٤: ١٧).

(٢) عمود السحاب: كان عمود السحاب رمزاً لوجود الله وسط شعبه وقيادته لهم في رحلاتهم إلى أرض الموعد: "أنت برحمتك الكثيرة لم تتركهم في البرية، ولم يزل عنهم عمود السحاب نهاراً لهدايتهم في الطريق" (نح ٩: ١٩)...

..... (٧) السحاب والرؤي: ارتبطت السحب بالعديد من الرؤي، فقد رأى حزقيال: "وإذا بریح عاصفة جاءت من الشمال، سحابة عظيمة" (حز ١: ٤). ويقول يوحنا الرائي: "ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء، وعلى السحابة جالس شبه ابن الإنسان" (... قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة سحاب).

إذاً، فمن السحابة كان يتجلى مجد الله أي علي عليه السلام ويكلم الرب موسى عليه السلام، ولا بد أن ننتبه أن موسى عليه السلام لم يستطع أن يدخل في السحابة؛ لأنه كان بجسده من هذا العالم، أما الإنجيل فينقل دخول عيسى عليه السلام فيها بعد رفعه أي بعد أن صار من العالم الآخر، وإنجيل يهوذا يخبر أن يهوذا الشبيه دخل في السحابة وارتفع أي أنه ليس من هذا العالم.

- ثالثاً: النجم الذي يقود الطريق هو نجم يهوذا:

(انظر، لقد أُخبرت بكل شيء، ارفع عينيك وانظر إلى السحابة والنور بداخلها والنجوم المحيطة بها. النجم الذي يقود الطريق هو نجمك ورفع يهوذا عينيه ورأي السحابة المنيرة ودخل فيها) إنجيل يهوذا المشهد الثالث.

لا أعتقد أنه يخفى على أحد أن النجم يرمز للقيادة وأيضاً إلى الدليل والهادي إلى الطريق وأنه اقترن استعماله في النصوص سواء التوراة أو الإنجيل، بل وفي القرآن أيضاً وروايات أهل البيت عليهم السلام بخلفاء الله من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام:

في القاموس للكتاب المقدس شرح كلمة نجم المشرق:

(... واعتقد معظم الناس أنه كان ظاهرة خارقة، فوق الطبيعة المألوفة، قصد الله منها إرشاد المجوس إلى مزود المسيح الطفل، تمة نبوة بلعام التي كانوا يعرفونها (عد ٢٤: ١٧). وقد أدى النجم مهمته وقاد المجوس من موطنهم إلى بلاد الفرس إلى القدس إلى بيت لحم. هو النجم الذي ظهر للمجوس في المشرق، فجاءوا إلى أورشليم "قائلين: أين هو المولود ملك اليهود، فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له؟ فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا له: في

بيت لحم اليهودية". "فدعا هيرودس المجوس سراً، وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر ثم أوصاهم أن يعودوا إليه ليخبروه بما يجدونه. وفي ذهابهم إلى بيت لحم "إذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي. فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً" (مت ٢: ١ - ١٠)... قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة نجم الشرق.

(شرح كلمة نجم / نجوم)

...كما رمز إلى النجوم بالرؤساء وخدمة الدين والملائكة (دا ٨: ١٠ رؤ ١: ١٦ و ٢٠ واي ٣٨: ٧). المسيح سمي كوكب الصبح المنير (رؤ ٢٢: ١٦) وكوكب يعقوب (عو ٢٤: ١٧)...

..... وورد في الكتاب المقدس ذكر بعض النجوم بوجه خاص:

أولاً: نجوم رمزية: كوكب الصبح (٢ بط ١: ١٩) أنه رمز لمجيء المسيح الثاني الذي يبدد الظلمة، ويستعمله كاتب سفر الرؤيا (رؤ ٢: ٢٨) بمعنى الزمن الذي ينير كالنجوم في عالم البشر المظلم. ثم أنه استعمله في رؤ ٢٢: ١٦ رمزاً للمسيح الذي هو النور الهادي إلى الحياة الصالحة.

ثانياً: النجم الذي ظهر للمجوس (نجم المشرق)... قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة نجم.

الآن في السماء النجم الذي يقود الطريق هو نجمة الجدي (انظر، لقد أخبرت بكل شيء، ارفع عينيك وانظر إلى السحابة والنور بداخلها والنجوم المحيطة بها. النجم الذي يقود الطريق هو نجمك ورفع يهوذا عينيه ورأى السحابة المنيرة ودخل فيها) إنجيل يهوذا المشهد الثالث.

وقد بين في ما مضى الإمام أحمد الحسن عليه السلام هذا الارتباط، وبين أن النجوم المحيطة هي تشير إلى محمد وآل محمد عليهم السلام، وأن نجمة الجدي ترمز إليه بالتحديد أي الشبيه (المهدي الأول أحمد عليه السلام).

واليكم نص جوابه عليه السلام من كتاب المتشابهات الجزء الرابع رداً على سؤال حول معنى قوله تعالى في القرآن: ﴿قُلَّا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾.

قال عليه السلام: (الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

النجوم هم: آل محمد عليهم السلام، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ).

أما مواقع النجوم في السماء ففيها آية من آيات الله سبحانه وتعالى، فالنجوم السبعة الدالة على نجمة الجدي في السماء يمثلون آل محمد عليهم السلام، فالثلاثة الأولى تمثل: (محمداً وعلياً وفاطمة عليها السلام)، أما الأربعة البقية فهي دالة بحسب ترتيبها؛ الاثنان الأقرب إلى الثلاثة هما (الحسن والحسين عليهما السلام)، والاثنان الأخران أحدهما تدل على (الأئمة الثمانية)، والأخرى تدل على الإمام المهدي عليه السلام، وهما الأقرب إلى نجمة الجدي.

وكل هذه النجوم هي دالة على الجدي في السماء. والجدي هو دليل القبلة، فبه يستدل الناس على القبلة في الليل المظلم، والقبلة هي حجة السجود إلى الله سبحانه وتعالى، فنجمة الجدي هي الدالة على الإمام المهدي عليه السلام، أي المعرفة به، وهذا شأن النجوم في السماء.

ونجمة الجدي هي النجمة الوحيدة الثابتة في السماء، وهي لا تتحرك؛ لأنها واقعة على محور دوران الأرض.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ...﴾ [الواقعة : ٧٦ - ٨١]، أي إن هذا القسم قسم بنجمة الجدي، وهو المهدي الأول الدال على الإمام المهدي، والنجوم الدالة عليها هم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة والإمام المهدي عليهم السلام، وهم عليهم السلام النجوم الدالة على نجمة الجدي أو المهدي الأول، ذلك أنهم عرّفوا الناس به من خلال كلامهم والروايات التي وردت عنهم، وكذلك من خلال الرؤى التي يراها المؤمنون بهم عليهم السلام، وهم يشيرون إلى إتباع المهدي الأول؛ لأنه نجمة الجدي الدالة على القبلة، أي إنه الدليل إلى الإمام المهدي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

وفي آية أخرى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧٦﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾، أي هو المهدي الأول والياني.

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾: أي إنه القرآن الناطق؛ لأن أول المهديين ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: لا يعرف شيئاً من حقيقته إلا المطهرون، وهم الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليهم السلام.

﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: أي بهذا الحديث أتم شاكون.

وقال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿٧٦﴾ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ﴿٧٧﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٧٨﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٧٩﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِيِذِي جَبْرِ ﴿٨٠﴾.

﴿وَالْفَجْرِ﴾: هو الإمام المهدي عليه السلام، ﴿وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾: هم الأئمة عليهم السلام، عبر عنهم الليالي لأنهم عاشوا في دولة الظالمين.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: الشفع علي وفاطمة عليهما السلام، والوتر هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عبر عن علي وفاطمة عليهما السلام بالشفع؛ لأنها نور واحد، وعبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالوتر؛ لأنه لا نظير له في الخلق.

فلا بد أن يكون يهوذا المذكور في بعض نصوص إنجيل يهوذا كالنص المتقدم هو غير يهوذا الاسخريوطي^(١) الذي سلم عيسى كما في نهاية إنجيل يهوذا: «واقتربوا من يهوذا وقالوا له:

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ﴾: أي إذا انقضت دولة الظالمين والظلم والظلام المرافق لها، كأنها ليل يمضي ويذهب عند بزوغ فجر الإمام المهدي عليه السلام.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾: قسم هو المهدي الأول، أي هل في ذلك دلالة وبيان كافٍ في معرفة المهدي الأول.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ ﴿٩﴾ بِالْوَادِ ﴿١٠﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١١﴾ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١٢﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٣﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمُضِدٌ ﴿١٥﴾﴾ [الفجر: ٦ - ١٤]، أي إن (روح المهدي الأول) هي من جند الله، وكانت مع علي بن أبي طالب عليه السلام عندما أنزل جند الله من الملائكة العذاب بعاد وثمود وفرعون، الذين طغوا في البلاد.

وملائكة الله وجنود الله يأتمرون بأمر المهدي الأول، كما أنه يأتمر بأمر الإمام المهدي عليه السلام، حتى يصل الأمر إلى علي عليه السلام، وهكذا علي عليه السلام يأتمر بأمر محمد عليه السلام، ومحمد بأمر الله.

فالذي أنزل العذاب بالأمر المتمرده هو الله سبحانه وتعالى، وهو محمد عليه السلام، وهو علي عليه السلام وهو الإمام المهدي عليه السلام، وهو المهدي الأول ...، وهم ملائكة الله الذين يأتمرون بأمر جند الله سبحانه وتعالى (المتشابهات - للإمام أحمد الحسن عليه السلام: ج ٤).

١- يمكن أن يشكل معترض بأن إنجيل يهوذا مسمى باسم يهوذا الاسخريوطي الكامل، وسندين من خلال معنى الاسخريوطي أن يهوذا الآخر أيضاً يمكن أن يطلق عليه اسم يهوذا الاسخريوطي.

- معنى الاسخريوطي: ("يهوذا الإسخريوطي Judas Iscariot" - ومعنى الاسم يهوذا "رجل من قريوت" وهو واحد من تلاميذ المسيح الاثني عشر، وهو الذي أسلم المسيح. وقد تم انتخاب متياس الرسول بديلاً له لاحقاً.

أولاً: قصة حياة يهوذا الإسخريوطي:

كان يهوذا - كما يدل لقبه - مواطناً من قريوت ولا نعلم على وجه اليقين أين تقع قريوت (يش ١٥: ٢٥)، ولكن من المحتمل أنها كانت تقع في جنوبي اليهودية حيث توجد "خرابة القريتين" قاموس الكتاب المقدس شرح كلمة يهوذا الإسخريوطي / يهوذا سيمان الإسخريوطي.

أيضاً:

(مدينة في جنوب يهوذا (يش ١٥ : ٢٥) وظن بعضهم أن يهوذا الاسخريوطي كان منها فيكون اسمه من "ايش" العبرانية بمعنى رجل "وقريوتي" نسبة لقريوت) قاموس الكتاب المقدس - شرح كلمة - مدينة قريوت جنوب يهوذا.

ومن قاموس سترونج:

(معني اسخريوطي

G٢٤٦٩

Ἰσκαριωτης

Iskariōtēs

is-kar-ee-o'-tace

Of Hebrew origin (probably [H٣٧٧] and [H٧١٤٩]); inhabitants of Kerioth; Iscariotes (that .is, Keriothite), an epithet of Judas the traitor: - Iscariot

فهي كلمة مستمدة من أصل عبري.

H٣٧٧

אִישׁ

îysh'

eesh

.Denominative from H٣٧٦; to be a man, that is, act in a manly way: - show (one) self a man

H٣٧٧

אִישׁ

îysh'

:BDB Definition

(١) (Hithpalel) to be a man, show masculinity, champion, great man)

ماذا تفعل هنا؟ أنت تلميذ يسوع ، فأجابهم يهوذا كما أرادوا منه واستلم بعض المال وأسلمه لهم» إنجيل يهوذا - المشهد الثالث.

ومع الالتفات إلى أنّ كلمة يهوذا تعني بالعربي الحمد أو أحمد^(١) أي اسم المهدي أو المنقذ أو المعزي الموعود به في آخر الزمان يتوضح أنّ المراد يهوذا الآخر الذي شبهه بعيسى وصلب

يكون رجل من صفة الرجولة والاحترام والبطولة والشجاعة).

فإذاً معنى الاسخريوطي هو الرجل الشجاع والبطل إذ حتى وإن سمي (إنجيل يهوذا الاسخريوطي) وليس فقط بـ (إنجيل يهوذا) كما هو اسمه الحقيقي فلا يكون هناك إشكال في التسمية كون يهوذا الآخر أيضاً اسخريوطي بالمعنى الذي وضحناه من الترجمات، أي الرجل البطل والقوي والشجاع، ولا دخل للاسم بالخيانة وبالتالي فالاسم معناه لا إشكال فيه بل بالعكس هو وصف جيد ما دام ليس خاصاً يهوذا الاسخريوطي الخائن.

١- جاء في قاموس الكتاب المقدس في شرح كلمة - يهوذا ابن يعقوب:

(اسم عبري معناه "حمد" وهو رابع أبناء يعقوب من ليئة، وولد في ما بين النهرين (تك ٢٩: ٣٥). وأعطى هذا الاسم لسبب شكر أمه عند ولادته).

وقاموس سترونج أيضاً يصرح أنّ من معاني الكلمة أحمد وحمد:

- Strong's number G٢٤٥٥ Ἰουδᾶς Judah or Judas = "he shall be praised" Of Hebrew origin יְהוּדָה (H٣٠٦٣)

- Strong's number H٣٠٦٣ יְהוּדָה : Judah = "praised" ١) - throw, shoot, cast a) (Qal) to shoot (arrows) b) (Piel) to cast, cast down, throw down c) (Hiphil) - give thanks, laud, praise- tconfess, confess (the name of God) d) (Hithpael) - confess (sin) ٢) - give thanks

Root Word (Etymology) : From יְהוּדָה (H٣٠٣٤)

- Strong's Number H٣٠٣٤ יְהוּדָה : Definition :- to throw, shoot, cast -(Qal) to shoot (arrows) - (Piel) to cast, cast down, throw down - (Hiphil) - to give thanks, laud, praise - to confess, confess (the name of God) - (Hithpael) - to confess (sin) - to give thanks

١١٠ إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

بدلاً عنه والذي خاطبه عيسى عليه السلام بأنه سيعود ويسود في آخر الزمان هو المنقذ والمعزي والمهدي (أحمد) المذكور في التوراة والإنجيل والقرآن ووصية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ^(١).

- (تفسيرهم الغصن الوارد في اشعيا بأنه عيسى عليه السلام غير صحيح...)

س٤ / يُفسّر القساوسة والكنيسة الغصن الذي ينبت من جذع يسي ^(٢) بالمسيح عليه السلام، فهل هذا صحيح؟

١- للتفصيل راجع كتاب وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في التوراة والإنجيل والقرآن للإمام أحمد الحسن عليه السلام، وأيضاً رسالة الهداية، وباقي كتب أدلة الدعوة اليانية المباركة.

٢- الإشارة هنا إلى سؤال سابق في الجواب المنير للإمام أحمد الحسن عليه السلام، وكان بخصوص فقرة وردت في زيارة من كتاب المزار لمحمد بن المشهدي: ص ٦٦٠. وهذا نص السؤال والجواب منه عليه السلام:

(السؤال / ٢١٨: بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإخوة في لجنة الإجابة، أريد جواب السيد أحمد الحسن عليه السلام على السؤال التالي وإن كان قد أجابه أو أشار إليه سابقاً في إصداراتكم أرجو التدليل عليه .. وشكراً.

السؤال: ورد في زيارة أم القائم (عليها السلام): (السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل)، أين ورد هذا النعت في الإنجيل؟ والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهدين وسلم تسليماً .. وجزاكم الله خير الجزاء.

المرسل: أحمد - العراق

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين وسلم تسليماً.

هذا هو وصف أم القائم (عليها السلام):

«رؤيا يوحنا اللاهوتي: الأصحاح الثاني عشر: (١) وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجلها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً (٢) وهي حبلت بتمخضة ومتوجعة لتلد (٣) وظهرت

ج/ سؤالك عن الغصن الوارد في اشعياء:

(١) ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله ٢ ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ٣ ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. ٤ بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفثيه. ٥ ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه ٦ فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها. ٧ والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادها معا والأسد كالبقرة يأكل تبناً. ٨ ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. ٩ لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ١٠ ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدداً ١١ ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه

آية أخرى في السماء. هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان (٤) وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض. والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت (٥) فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضا من حديد. واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه (٦) والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولها هناك ألفا ومئتين وستين يوماً (٧) وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته (٨) ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء (٩) فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحته معه ملائكته (١٠) وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء الآن صار خلاص إلها وقدرته ومملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكي على إخوتنا الذي كان يشتكى عليهم أمام إلها نهاراً وليلاً (١١) وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يجوبوا حياتهم حتى الموت (١٢) من أجل هذا افرحي أيها السموات والسكانون فيها. ويل لساكلي الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً (١٣) ولما رأى التنين أنه طرح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر (١٤) فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحية (١٥) فألقت الحية من فمها وراء المرأة ماء كبر لتجعلها تحمل بالنهر (١٦) فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه (١٧) فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم «. أحمد الحسن) انتهى السؤال والجواب من كتاب الجواب المنير للإمام أحمد الحسن

التي بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر. ١٢ ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض) اشعيا - الأصحاح الحادي عشر.

تفسيرهم الغصن بأنه عيسى عليه السلام غير صحيح، والنص يأبى تفسيرهم ^(١) ويناقض عقيدتهم.

١- لا بد من الانتباه إلى أمور:

أولاً: تفسير الغصن بعيسى عليه السلام غير مستند إلى دليل بما أن النص لم يفسره عيسى عليه السلام في نفسه ولا ادعى أنه نبوءة تخصه، وبالتالي فهو تفسير علماء غير معصومين لنبوءة المفروض أنها رمز محفوظ لصاحب الرمز ولما يأتي المرموز إليه هو يحتج به.

ثانياً: النص فيه ثلاث رموز وهي: "قضيبي" و"جذع يسي" و"غصن من أصوله":

(١) ويخرج قضيبي من جذع يسي وينبت غصن من أصوله).

وكل واحد من هذه الثلاثة رموز مرتبط بالثنتين ولا يمكن الفصل بينها ولا جعلها رموزاً لنفس الشخصية، بل هناك ثلاث شخصيات وأيضاً نحن نعلم يقيناً أن هناك فرق بين أصل الشجرة وجذعها والأغصان، فمن يقول إن الغصن هو نفسه القضيبي من الجذع فهو قطعاً يجعل النص بلا حكمة ويجرف المعنى المقصود إذ يلغي الخصوصية بدون دليل مضافاً إلى أن ذكر "الغصن" وأنه "ينبت" جاء بعد ذكر "القضيبي" ووصفه أنه "يخرج": (ويخرج قضيبي..... وينبت غصن) !!

قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام:

(... أما يسي، وهو في التوراة معروف أنه والد نبي الله داود عليه السلام).

وأم الإمام المهدي (عليها السلام) من ذرية داود عليه السلام.

وقصتها باختصار شديد: (إنها أميرة جدها قيصر الروم، رأت في المنام نبي الله عيسى عليه السلام ووصيه شمعون الصفا والرسول محمداً، وخطبها الرسول محمد ﷺ من عيسى عليه السلام لولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقال عيسى عليه السلام لشمعون الصفا أو سمعان بطرس: قد جاءك شرف عظيم؛ لأنها من ذرية شمعون الصفا (سمعان بطرس) وصي عيسى عليه السلام، ورأت بعد ذلك رؤيات كثيرة، وعرضت نفسها للسي، وحصلت لها معجزات

كثيرة حتى وصلت إلى دار الإمام علي الهادي عليه السلام، فزوجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وولدت له الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

فالإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام من ذرية إسرائيل (يعقوب عليه السلام) من جهة الأم، ومن ذرية محمد عليه السلام من جهة الأب، فيصدق عليه أنه قضيب من جذع يسي.

كما يصدق على المهدي الأول من المهديين الاثني عشر أنه غصن يخرج من ذاك القضيب من جذع يسي؛ لأنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام (الإمام أحمد الحسن عليه السلام - كتاب وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في التوراة والإنجيل والقرآن).

أما التفسير الذي يقدمه المسيحيون عادة لهذا النص فغير صحيح وسأكتفي بمثالين:

- تفسير القس انطونيوس فكري:

(..... آيات (١-٥) ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله

.....كعادة إشعياء نجده بعد أن تكلم عن التهديدات ضد شعبه نجد أنه في (١٠: ٣٣، ٣٤) انتقل إلى خراب أشور ويوضح هنا أن هذا رمزاً لعمل الله الخلاص وظهور ربنا يسوع المسيح. نجده ينهي الإصحاح العاشر بقطع أغصان الأشجار ويبدأ هنا في (ص) (١١) بخروج قضيب من جذع يسي أي ابن لداود. وهذه الآيات واضح أنها علي السيد المسيح ولكن اليهود يطبقونها علي حزقيا مع أنه ولد قبل نطق إشعياء بها.

من جذع يسي = نسبة السيد المسيح هنا إلى يسي وليس لداود الملك تشير لإتضاعه. والسيد المسيح بإتضاعه سحق تشامخ الأعداء وكبريائهم الذي صوره في (١٠: ٣٣) بغصون مرتفعة

قضيب من جذع يسي = قضيب أي فرع. فعائلة داود والتي قطعت بموت صدقيا أيام سبي بابل مشبهة بشجرة قطعت أغصانها ولكن بعد فترة طويلة يخرج من هذه الشجرة غصن أخضر، هو المسيح ابن داود. وصدقيا كان اخر ملك من نسل داود، حتى ظهر المسيح ابن داود... القس أنطونيوس فكري - تفسير سفر أشعياء - الأصحاح ١١.

- يقول القمص تدرس يعقوب ملطي:

(.....١. ظهور ابن يسي:

في الأصحاح التاسع تحدث عن المخلص بكونه المولود العجيب: "لأنه يولد لنا ولد... ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهياً قديراً أباً أبدياً" (إش ٩: ٦)، أما هنا فيؤكد ناسوته بكونه الملك ابن يسي: "ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله" [١]. لم يقل ابن داود مع أنه شرعاً هو ابن داود، لكنه أراد تقديمه بصورة متواضعة جداً،

فيعسى عليه السلام بحسب معتقدتهم هو الرب المطلق نفسه فكيف يخاف من الرب وتكون لذته في مخافة الرب ^(١)، وربما يعللون هذا ^(٢) باللجوء إلى عقيدة الاقانيم الثلاثة الباطلة والمتناقضة والتي بينت بطلانها بالدليل

كقضيبي وغصن من يسى الذي عاش ومات قليل الشأن. والعجيب أن نسل داود الملك ضعف جداً حتى جاء يوسف والقديسة مريم فقرأ للغاية.

بينما يتحدث الوحي في الأصحاح السابق عن آشور - يمثل عدو الكنيسة - كأغصان مرتفعة وقوية (إش ١٠: ٣٣) يظهر المسيا كقضيبي أو غصن متواضع. أراد أن يسحق الكبرياء محطم البشرية باتضاعه. وكما تقول عنه الكنيسة في جمعة الصلبوت: "أظهر بالضعف (الصليب) ما هو أعظم من القوة".....) القمص تادرس يعقوب - اشعيا ١١ - تفسير سفر اشعيا - المسيا والعصر المسياني.

يعني تفسيرهم يتجاهل مسألة القضيبي والغصن الذي ينبت من أصول ذلك الجذع، وعلى أي حال فلو تنزلنا وقبلنا بقولهم في هذا المقام فلا أقل أنه لا يوجد مانع أو شيء يحصر تحقق نص في أزمان مختلفة ومصاديق مختلفة وقد تبين أن المهدي الأول المعزي مصداق واضح وجلي لهذا الوصف، بل وسيأتي ما يحصر النص فيه دون عيسى عليه السلام مضافاً إلى أن عيسى عليه السلام لم يحنج بهذا النص ولا ادعاه في نفسه.

١- (٢) ويحل عليه روح المعرفة ومخافة الرب ٣ ولذته تكون في مخافة الرب.....) اشعيا ١١.

٢- لنقف مع ما تقوله التفاسير المعتمدة في هذا الأمر.

يقول القس انطونيوس فكري:

(لذته تكون في مخافة الرب = الناس لذتهم في إشباع شهواتهم أما هو فقال عن نفسه من منكم يبكتني علي خطية. هي ليست مخافة الرعب ولكن مخافة من لا يريد أن يجرح مشاعر أبيه، وهذا ما يعطيه لنا الروح القدس).

وللنقل أيضاً كلام للقمص تدرس يعقوب ملطي يصرح بلجوئه إلى الاقانيم بصورة أوضح:

- القمص تدرس يعقوب ملطي فيقول:

(٢). المخلص وروح الرب: "ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" [٢]. إذ جاء السيد المسيح ممثلاً للبشرية حلّ عليه الروح القدس الذي ليس بغريب عنه، لأنه روحه.

في كتاب التوحيد (١).

حلول الروح القدس على المسيح يختلف عن حلوله علينا؛ بالنسبة له حلول أقنومي، واحد معه في ذات الجوهر مع الآب، حلول بلا حدود.....

كلمة الله هو الحكمة عينها والفهم والقوة ... فحلول الروح القدس ليس حلولاً زمنياً بل هو اتحاد أزلي بين الأقانيم الثلاثة.

بالتجسد الإلهي قبل ربنا يسوع ظهور الروح القدس حالاً عليه لكي يهبنا نحن فيه، كأعضاء جسده، عطية الروح القدس واهب الحكمة والفهم والمشورة والقوة والمعرفة ومخافة الرب.....

..... يقول "لذته His breath تكون في مخافة الرب" [٣]. حاسة الشم هي أسرع حاسة في حياة الإنسان، يلزم أن تمتص مع بقية الحواس بالمخافة الإلهية. هنا يجب أن نميز بين ثلاثة أنواع من الخوف: خوف العبيد، خوف الأجراء، وخوف البنين. فالعبيد يخافون سادتهم لئلا يقتلوهم، والأجراء يخافون العاملين لديهم لئلا يجرمهم الأجر أو المكافأة، أما الأبناء فيخافون لئلا تجرح مشاعر آبائهم. هذا الخوف السامي الذي يهبه روح الرب لنا حتى نهاب الله ليس خشية العقوبة ولا الحرمان من المكافأة وإنما لأننا أبناء لا نريد أن نجرح مشاعر محبته).

- أقول: أولاً: لو قلنا إن المخافة هي مراعاة عدم جرح مشاعر الرب فهذا - مضافاً إلى أنه يستلزم الجهل بإرادة الله أي نقضاً للألوهية المطلقة التي يدعيها المسيحيون في عيسى عليه السلام - يعني وجود احتمال وإمكان صدور ما يخالف إرادة الله من هذا الشخص وإلا فلا معنى لجرح المشاعر إن لم يكن تمايز وتعارض واختلاف! وإرادة الله حق ومخالفتها باطل ونقص وظلمة

ثانياً: اللاهوت المطلق سبحانه وتعالى ليس له مشاعر كمشاعر الخلق إنما جعل أشياء سبباً لاستحقاق رضاه ورحمته، وأخرى سبباً لغضبه وسخطه، والمخافة تكون من أولياء الله في مخالفة إرادته المرضية سبحانه وتعالى وهذا هو المقصود.

ثالثاً: من لا يريد جرح مشاعر شخص لا يصدق عليه أنه يخافه، بل هو عادة يكون إما مساوي لذلك الشخص أو فوقه ويقال إنه يخاف عليه أو يخاف على مشاعره، وهذا كله بعيد عن معنى كلمة "روح مخافة الرب"، وأيضاً عن معنى "لذته في مخافة الرب"، فالنص لا يقبل هذا التأويل البعيد عن الصواب ولا يبقى إلا مسألة المساواة والتفوق ولا أحد يقول بأفضلية الابن فلم يبقى إلا المساواة وهو ما بين بطلانه الإمام أحمد الحسن عليه السلام في كتاب التوحيد والذي نقلنا بعضاً منه في الملحق (٢).

١- انظر الملحق (٢).

وعيسى لم يحكم ولم يقضي بين الناس ^(١) فهو لم يتمكن من إقامة العدل أو إنصاف
المظلومين فكيف ينطبق عليه النص أعلاه.

١- معلوم أنّ عيسى عليه السلام لم يتمكن من الحكم ومع ذلك نجد علماء الكنيسة يحاولون أن يعطوا تأويلات بعيدة عن
العقل وتأبأها النصوص.

يقول القمص تدرس يعقوب ملطي مثلاً:

(.....) "لا يقضي بحسب نظر عينيه، إنما حسب الأعمال الداخلية بكونه فاحص القلوب والعارف بالأفكار والنيات.
يأخذ السيد المسيح موقفًا مضافًا لما حدث في أيام إشعياء إذ كان القضاة يحكمون حسب الوجوه. هذه الضربة
"المحابة" كثيراً ما تُصيب الملتزمين بمسئوليات قيادية، وقد وقف الرب حازماً ضد هذا الوباء، فكان يوجه القيادات
الدينية التي أُصيبت بالمحابة والرياء مثل الفريسيين والصدوقيين والكتبة، بينما كان يدعو الأطفال إليه بلطف
ويتفرق بالخطاة والعشارين.

ج. رفض الوشايات البشرية: "لا يحكم بحسب سمع أذنيه".

د. اهتمامه بالمساكين والبائسين والمظلومين.....).

أقول: إنّ النص واضح في أنّ الشخص الموصوف سيحكم ويقضي بين الناس والحكم والقضاء هو إنفاذ التشريع
وليس فقط توبيخ القضاة والحكام فهذا لا يسمى قضاءً ولا حكماً إنما يكون تبكيتاً ونصحاً وأمرًا بالمعروف، ولكن
أبداً لا يمكن أن يطلق عليه قضاءً أو حكماً.

أما قول القمص أنه لا يفعل كما كان يفعل القضاة في زمن اشعياء ففيه أن القضاة منهم غير المنصبين من الله ومنهم
المنصبون منه سبحانه كالذين كانوا بين موسى عليه السلام إلى زمن الملوك مثل صموئيل عليه السلام، وبعد ذلك داوود عليه السلام
وسليمان عليه السلام وغيرهم، فكان المحقون منهم يوجهون ويعظون أيضاً إضافة إلى قضاءهم وحكمهم، ومنهم من كانت له
السلطة لينفذ الحكم ومنهم من كان يقضي للمؤمنين دون أن تكون له السلطة أن ينفذ الحكم، أما عيسى عليه السلام فلم
ينقل عنه أمر كهذا بل هو عليه السلام نظراً لصعوبة الظروف المحيطة به ورسالته لم يتسنى له أن يحكم.

أما "رفض الوشايات البشرية" فهو منهج والكلام في الحكم وليس في طريقته، وبالتالي فهذا لا ينفع القس ولا من
يقول بمثل تأويله، فعيسى عليه السلام لم يحكم ولم يقض بين الناس ولا يمكن أن يكون مصداقاً للنص !!

وعيسى عليه السلام لم يتحقق في زمنه ما يصوره النص من أنّ الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر ويكون لهذه المعرفة أثر وهو أنّ الأغنياء يواسون الفقراء وأن القوي يعين الضعيف وأن تخلوا الأرض من الظلم تقريباً.. الخ^(١).

١- هنا يبين الإمام عليه السلام أولاً أمر مهم، وهو أنّ العدل والإنصاف للمساكين سببه امتلاء الأرض بمعرفة الرب كما توضحه لام التعليل الداخلة على (أن الأرض تمتلئ من معرفة الرب) في النص أي أن المقصود من هذه الأوصاف هو شخص ينشر العلم والحكمة أثناء رسالته، وعيسى عليه السلام لم يتسنى له ذلك في زمانه والنص مقيد بـ (في ذلك اليوم) والمسيحيون يقرون هذا الأمر ويقولون إن تحققه إنما هو في الكنيسة وفي المستقبل.
يقول القس أنطونيوس فكري:

(الأرض تمتلئ من معرفة الرب = ليست المعرفة الفلسفية بل معرفة روحية إختبارية. كما تغطي المياه البحر = نبوة عن إمتداد الكرازة وعمل الروح القدس.

فيسكن = حرف الفاء يعني ارتباط ما هو ات بما جاء قبله. والآيات (١ - ٥) السابقة تتكلم عن ميلاد المسيح وعمله الخلاصي، بل وعمل الروح القدس مع الكنيسة، والذي حل علي المسيح لحساب الكنيسة. ولذلك حل علي الكنيسة بعد ذلك. وبالتالي فلا معني لما يقوله الالفيون الذين يؤمنون بأن المسيح سيأتي ثانية علي الارض ليحكم فترة ١٠٠٠ سنة وفيها سيقيد الشيطان ويسود العالم السلام فيسكن الذئب مع الخروف الخ. فهذه التشبيهات رمزية وهي تشير للسلام الذي يسود قلوب المؤمنين والذي اتى به المسيح ملك السلام. وهذا السلام ليس كما يعطي العالم (يو ١٤: ٢٧).

آية (١٠) يكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا.

راية للشعوب = أقتبس بولس الرسول هذه الآية عندما تحدث عن تمجيد الأمم لله من أجل رحمته عليهم.

(رو ١٥: ٦، ١٢) ولقد صار السيد نفسه راية حينما علق على الصليب باسطاً يديه ليضم العالم كله في أحضانه. وستجتمع حوله كل الشعوب ويكون في وسطهم.

..آية (١١) ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقنتي بقية شعبه التي بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حاة ومن جزائر البحر.

النص كله تقريباً بعيد كل البعد عن عيسى عليه السلام وعن دعوته، فهل مثلاً جمع عيسى منفيي إسرائيل (يعقوب عندهم)، وهل ضم مشتتي يهوذا (ابن يعقوب عندهم) من أطراف الأرض، ولو قالوا جمعهم وضمهم بالإيمان به أيضاً لا يصح؛ لأن دعوة عيسى عليه السلام إلى حين رفعه لم تتجاوز حدود مدن قليلة.

بينما نجد النص يقول إن هذا الشخص يضم مشتتي يهوذا من أطراف الأرض أي أن معنى النص أن هذا الشخص يؤمن به في زمن بعثته أناس من كل دول العالم تقريباً، بل ومن الدول النائية عن مكان بعثته بالخصوص (أطراف الأرض) ^(١).

ويكون في ذلك اليوم = أي العصر الإنجيلي. (وهذا حدث يوم العنصرة ثم من خلال كرازة الرسل ثم عبر الكنيسة، ثم سيحدث أيضاً بإيمان اليهود في نهاية الأيام. وفتروس هي مصر العليا وكوش هي الحبشة وعيلام هي الفرس أو إيران وشنعار هي بابل (كل ذلك رمز للأمم التي ستدخل للمسيحية).

آية (١٢) ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض.

الكنيسة ستضم الجميع الأمم مع اليهود الذين في الشتات (القس انطونيوس فكري - تفسير العهد القديم - اشعيا ١١).

إذاً عدم تحقق النص في زمن عيسى عليه السلام مفروغ منه !!

وسواء من المسيحيين من يقولون بتحقيقه في الهجاء الثاني أو الذين يقولون بتحقيقه من خلال الكنيسة في المستقبل يعترفون أنّ النبوءة لم تتم في عيسى عليه السلام مع أنّ النص يصف أموراً ويجدها بـ "ذلك اليوم" أي في زمن بعثة ذلك الشخص، فتكون بذلك كل التفسير غير صحيحة.

وما يهمننا في المقام هو القدر المتيقن وهو المشترك بين الأقوال أي أن تلك الصفات المذكورة تبقى نبوءات ونصوص لزمن متأخر عن رسالة عيسى عليه السلام بل وبعد رفعه بزمن طويل.

١- وقد تحقق هذا الأمر على أرض الواقع، فالمؤمنون بالإمام أحمد الحسن عليه السلام يتوزعون على كل أطراف الأرض من استراليا وآسيا والعراق والجزيرة العربية ومصر وإيران وأمريكا وكندا واروبا والصين والميكسيك والمغرب العربي و... ومنهم من كان سنياً أو شيعياً، ومنهم من كان مسيحياً، ومنهم من كان يهودياً، فالحمد لله رب العالمين.

«ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض».

وكلمة يهوذا معناها بالعربي (حمد) أو أحمد.

جاء في التوراة في سفر التكوين - الأصحاح التاسع والعشرون:

«٣٥ وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا. ثم

توقفت عن الولادة».

وكلمة إسرائيل معناها بالعربي عبد الله ^(١).

فيكون النص: «ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل (عبد الله)».

«ويضم مشتتي يهوذا (أحمد) من أربعة أطراف الأرض».

ومشتتي يهوذا (أحمد) هم أنصار الإمام المهدي عليه السلام كما في رؤيا يوحنا: (ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم ...) رؤيا يوحنا - الأصحاح ١٤.

والمهدي الأول اليمني أحمد هو الذي يجمع أنصار أبيه الإمام المهدي عليه السلام. (راجع رسالة الهداية للإمام أحمد الحسن عليه السلام).

١- روى العلامة المجلسي نقلاً عن تفسير العياشي:

- عن هارون بن محمد الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ("يا بني إسرائيل" قال: هم نحن خاصة).

- عن محمد بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله: (يا بني إسرائيل) قال: (هي خاصة بأل محمد).

- عن أبي داود، عن سمع رسول الله ﷺ يقول: (أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عناني) تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ١ - ص ٤٤.

والمشتتون الذين يجتمعون كقرع الخريف من أطراف الأرض لنصرة القائم (المهدي الأول أحمد) هم أنصار الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان كما هو معلوم من روايات محمد آل محمد عليه السلام (١).

١- الروايات كثيرة جداً بهذا الخصوص، وهذا طرف منها على سبيل المثال لا الاستقصاء:

- روى الشيخ الكليني: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ("فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً"، قال: الخيرات الولاية، وقوله تبارك وتعالى: "أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً" يعني أصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر رجلاً، قال: وهم والله الأمة المعدودة، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قرع كقرع الخريف) الكافي - الشيخ الكليني: ج ٨ ص ٣١٣.

- روى السيد ابن طاووس: (قال: حدثنا علي بن الحسن الذهلي، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن علي بن أبي طالب، قال: ينقص الإسلام حتى لا يقال: لا إله إلا الله، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث الله قوماً يجتمعون كما تجتمع قرع الخريف، والله إني لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركبهم) الملام والفتن - السيد ابن طاووس: ص ٣٤٠.

- العلامة المجلسي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، يقول: (... ويخرج المهدي منها على ستة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة، ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء وهو جيش الهملات خسف بهم، فلا يفلت منهم إلا مخبر، فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف، ومعه وزيره. فيقول: يا أيها الناس، إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا، من يحاجنا في الله فأنا أولى بالله، ومن يحاجنا في آدم فأنا أولى الناس بآدم ويحجى والله ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قرعاً كقرع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فيقول رجل من آل محمد عليه السلام وهي القرية الظالمة أهلها.

ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثة وبضعة عشر يباعدونه بين الركن والمقام، معه عهد نبي الله عليه السلام ورايته وسلاحه، ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسم نبي. ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله عليه السلام ورايته وسلاحه، والنفس الزكية من ولد الحسين، فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره، وإياك وشذاذ من آل محمد عليه السلام فإن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء.

- (الامرأة المتسريلة في رؤيا يوحنا...)

س/ه/ أوضح السيد أحمد الحسن عليه السلام أنّ المرأة المتسريلة بالشمس والقمر في رؤيا يوحنا هي أم الإمام المهدي عليه السلام، والقساوسة والكنسية يقولون غير ذلك، كيف يثبت صحة قوله دونهم؟

ج/ أما سؤالك عن المرأة في رؤيا يوحنا:

في رؤيا يوحنا - الأصحاح ١٢: « ١ وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسريلة بالشمس والقمر تحت رجلها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً. ٢ وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ٥ فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضا من حديد ١١ وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ١٢ من أجل هذا افرحي أيتها السماوات والساكنون فيها ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالما أن له زماناً قليلاً ١٣ ولما رأى التنين أنه طرح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر ١٧ فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله».

فألزم هؤلاء أبدأً، وإياك ومن ذكرت لك...» بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٢، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - الشيخ علي اليزدي الحائري: ج ٢ ص ١٠١.

- جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام لعللي الكوراني: (٦٤٢ إذا قام قائم أهل محمد، جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزح الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الابدال فمن أهل الشام) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي: ج ٣ ص ١٠١.

- وفي تفسير الميزان للطباطبائي: (في قوله: (لئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) قال: العذاب خروج القائم عليه السلام والأمة المعدودة أهل بدر وأصحابه. أقول: وروى هذا المعنى الكليني في الكافي والقمي والعياشي في تفسيرهما عن علي والباقر والصادق عليهم السلام. وفي المجمع قيل: إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كعدة أهل بدر يجتمعون ساعة واحدة كما يجتمع قزح الخريف قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي: ج ١٠ ص ١٨١.

أولاً: تفسير المرأة بأنها الكنيسة كما يفسره المسيحيون ^(١) عادة بين البطلان، فيكفيه أنهم يفسرون ولدها بأنه عيسى عليه السلام، في حين الواقع أنّ عيسى ولد وبعث ورفع قبل أن تولد الكنيسة ويكون لها وجود !

١- معروف أن الكنيسة لم توجد قبل يوم الخمسين وهو عيد ميلادها عند المسيحيين اليوم.

جاء في مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية للقمص ميخائيل جريس ميخائيل: (... ٧- أيام الانتظار ومولد الكنيسة ... بعد أن أرتفع السيد المسيح عن تلاميذه عند جبل الزيتون، وصعد إلى السماء، ورجعوا إلى أورشليم ...

..... في اليوم الخمسين لقيامه السيد المسيح، وفي الساعة الثالثة بالتوقيت العبري (التاسعة صباحاً بتوقيتنا) أثناء احتفالات اليهود في أورشليم بأحد أعيادهم الكبرى - وهو عيد الخمسين - ... لقد أختار الرب هذه المناسبة عند اليهود موعداً لمولده كنيسته، حيث تم رموز وإشارات...

..... العيد التأسيسي للكنيسة:

لا شك أن الله الذي يتم كل أموره بحكمة، أختار مناسبة هذا العيد اليهودي ليجعل منه عيداً لمولده الكنيسة... كانت فرصة هذا العيد اليهودي أكثر ملاءمة لتأسيس الكنيسة المسيحية من عدة وجود، بالنظر للمدلولات اليهودية للعيد (... جاء في مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية للقمص ميخائيل جريس ميخائيل.

إذاً كما بينه الإمام أحمد الحسن عليه السلام تفسير المرأة بالكنيسة واضح البطلان، بل حتى القول بأن الكنيسة وجدت يوم ولد عيسى عليه السلام أو كما هم يصفونها بأنها هي عيسى عليه السلام وهو الكنيسة وهو رأسها على حد تعبيرهم، كما في قاموس المصطلحات الكنسية في شرح "كنيسة - بيع:

(... تاريخ تأسيس الكنيسة: ومن الجدير بالذكر أن تأسيس الكنيسة ليس كما يظن البعض أنه يوم البندقسطي (يوم الخمسين، يوم حلول الروح القدس)، ولكن مادامت الكنيسة هي جسم المسيح، والمسيح هو الرأس؛ إذن بدأت الكنيسة المسيحية بميلاد السيد المسيح؛ بميلاد الرأس...) طقوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - قاموس المصطلحات الكنسية.

فهذا القول أيضاً لا ينفعهم؛ لأن المرأة إن فسروها بالكنيسة فتكون ولدت مع ولادة عيسى عليه السلام وليست هي من ولده!!!!

ولذلك تجد بعضهم يحاول جاهداً أن يخلط بين العهد القديم والجديد كي يصحح القول إن عيسى عليه السلام ولد من "كنيسة العهد القديم"، ثم إن هذه "الكنيسة" أصبحت هي "كنيسة العهد الجديد"، ومع أن هذا الأمر باطل ويكفي في بطلانه أنه لا يوجد شيء اسمه كنيسة العهد القديم وكنيسة العهد الجديد ولكن اضطررنا أن نرد على هذا القول والتأويل البعيد كي لا يبقى مجال للشبهة.

- يقول القس أنطونيوس فكري:

(... والإمرأة هي الكنيسة. وهناك من قال أنها العذراء وهي حبل = الكنيسة أم ولود، ولكن ولادتها لأبنائها تكون بصعوبة = تصرخ ممتخضة ومتوجعة لتلد = هكذا قال بولس الرسول "يا أولادي الذين أتمخض بكم إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل ٤: ١٩). وبالنسبة لكنيسة العهد القديم فقد كانت تصرخ لتلد المسيح قائلة ليتك تشق السموات وتنزل (أش ٦٤: ١) والمسيح أتى فعلا منهم وبالذات من سبط يهوذا. واليهود كانوا فعلا متلهفين لمجيء هذا المخلص الذي وعدوا به زمنا طويلا، بل حتى السامريين كانوا ينتظرونه كما قالت السامرية للسيد "أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي" (يو ١: ٢٥).... فولدت ابناً ذكراً = هو المسيح وهو ذكر لأنه عريس الكنيسة) شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - القس أنطونيوس فكري الرؤيا ١٢ - تفسير سفر الرؤيا.

وهذا مثال آخر لهذا الطرح المتناقض للقمص تدرس ينقل فيه تفسير العلماء القدامى فيقول:

(من هي هذه المرأة التي لها هذا الوصف ؟ والتي ولدت الابن ؟ والتي قاومها إبليس وقد هربت منه ؟ والتي لا يزال يقاومها ويقاوم نسلها إلى أن يُطرح في البحيرة المتقدة بالنار ؟

أقر آباء الكنيسة الأولى أن هذه المرأة التي ولدت لنا الرب يسوع هي الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين منذ عهد الآباء، أي منذ آدم إلى نهاية الدهور.

- يقول الأسقف فيكتورينوس: [إنها كنيسة الآباء والأنبياء والقديسين والرسول التي كانت تتسم بالتهنات والآلام حتى رؤية السيد المسيح، ثمرة شعبها بالجسد الذي وعدوا به زمناً طويلاً، آخذاً الجسد من نفس الشعب. والتحافها بالشمس يشير إلى رجاء القيامة في ظلمتهم.

والقمر (تحت رجليها) يشير إلى سقوط أجساد القديسين تحت إلزامية الموت غير المنتهي... وهم منبرون كالقمر في ظلمتهم.

والأكاليل من الإثني عشر كوكباً هو جوقة الآباء الذين منهم أخذ السيد المسيح جسداً].

..... بدأت الكنيسة بآدم ودخل في عضويتها الآباء مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وأخنوخ ... وفي وقت الناموس انضم إلى عضويتها الشعب اليهودي ومعه بعض الأئمن الداخلين الإيمان. في هذه الفترة جاء ربنا يسوع متجسداً من

الكنيسة، كنيسة العهد القديم، من اليهود، لكن خرج اليهود كيهود من العضوية في الكنيسة. ... وبهذا فإن الحديث عن المرأة يخص الكنيسة الواحدة التي فوق حدود الزمن والجنس. فالحديث في هذا الأصحاح يخص الكنيسة منذ نشأتها إلى نهاية الأجيال.

وحيثما نقول "الكنيسة" لا نستطيع أن نفرقها عن العذراء مريم التي ارتبطنا بها في شخص السيد المسيح كأم جميع الأحياء. فهي أيضاً كما يقول الآباء الأولون هي المرأة الملتحفة بالشمس والقمر تحت رجليها، إذ سكنها ربنا يسوع شمس البر، ونالت مجداً مساوياً ... التي ولدت الابن البكر.

وبنفس الروح وبغير أي تعرج نقول إن ما رآه الرسول في هذا الأصحاح يخص كنيسة العهد الجديد، لأنها غير منفصلة عن كنيسة العهد القديم، ولا مستقلة عنها، بل ينسب لها آباء العهد القديم والأنبياء والناموس والمواعيد. فإذا جاء ربنا يسوع متجسداً من العذراء مريم أو من اليهود، إلا أنه يمكننا أن نقول أنه جاء متجسداً من الكنيسة التي تعتر بعضوية العذراء مريم، والتي امتدت إلى الوراء حتى حملت في عضويتها جميع الذين جاء الرب منهم متجسداً.

ويقول الأب هيبوليتس: [واضح جداً أنه قصد بالمرأة المتسرلة بالشمس الكنيسة التي أمدها بكلمة الآب إذ بهاؤها يفوق الشمس.

ويشير بقوله "القمر تحت رجليها" إلى كونها قد تجلت بمجد مساوي يفوق القمر. كما تشير العبارة "وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً" إلى الإثني عشر رسولاً الذين أقاموا الكنيسة....) القمص تدرس يعقوب ملطي - تفسير سفر الرؤيا - الأصحاح ١٢.

والخلل في تفسير المرأة بالكنيسة (أي العهد الجديد) تبين بطلانه وتفسيرها بمريم (عليها السلام) أيضاً باطل كما سيأتي في الفقرة التالية من كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام!

ويبقى القول الثالث أي المرأة التي ولدت عيسى عليه السلام هي جماعة المؤمنين من العهد القديم، ثم هي نفسها (أي المرأة) جماعة المؤمنين في العهد الجديد وهذا أيضاً باطل:

فلو قلنا إن المرأة ترمز إلى الكنيسة في العهد القديم بالمعنى الذي يدعون أي "جماعة المؤمنين" وقلنا إن عيسى عليه السلام ولد منها، فيكون الإشكال هنا - إضافة إلى الحاجة إلى تحديد الشخصيات الـ ١٥ أخرى - أن جماعة المؤمنين بعد عيسى عليه السلام لا يصح أن يقال عنها أنها ولدت عيسى عليه السلام، وتطبيق الرؤيا على الزمن بعد عيسى عليه السلام يحتاج إلى مصاديق جديدة.

فنحن نقول بإمكان تعدد الأزمنة والتي تتحقق فيها الرؤيا ولكن باختلاف الأزمنة تختلف المصاديق أيضاً، وبالتالي على هذا القول سيحتاجون بالإضافة إلى ١٥ شخصية لتفسير الرؤيا قبل ولادة عيسى عليه السلام و١٦ شخصية بعد

وكذا محاولة تفسيرها بمریم (عليها السلام) غير صحيح.

ومن يطلب الحق فلينتبه أنه:

لو كانت المرأة هي مریم (عليها السلام) فمن هو ولدها ؟ ومن الاثنا عشر كوكباً والشمس والقمر؟ فهم إن قالوا إنّ المرأة في الرؤيا هي مریم (عليها السلام) سيحتاجون إلى خمسة عشر شخصية أخرى لتفسير الرؤيا بصورة صحيحة (١).

عيسى عليه السلام أي بعد أن أصبحت "جاعة المؤمنين" في العهد الجديد هي المصداق للمرأة، فمن هو المولود الذكر ومن هو باقي نسلها من خلفاء الله ﷺ، ومن هي الشمس والقمر وال ١٢ كوكباً ؟؟؟؟

١- إن قالوا إنّ المرأة هنا هي مریم (عليها السلام) فيبقى تحديد الشمس والقمر والاثنا عشر كوكباً (امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها أكليل من اثني عشر كوكباً) أي ١٤ شخصية أخرى، ثم تبقى شخصية أخرى ناقصة على الأقل؛ لأن المرأة ولدت ولداً ذكراً (فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد)، وعندها نسل غير هذا الولد أيضاً خليفة الله (١٢: ١٣ ولما رأى التنين انه طرح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر ١٢: ١٧ فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح).

فإذا قالوا إنّ الولد هو عيسى عليه السلام فمن هو "باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله" والذين يكون همّ قوى الشر فيهم خاصة ؟؟؟!!!

ولما نراجع التفسير نجد العلماء المسيحيين في إحراج كبير، فهم بين من يحاول تجاهل خصوصية النص ومن يتجاهل النص تماماً:

● يقول القس انطونيوس فكري: (آية ١٧ "فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح" التنين يغضب من يحفظ وصايا الله. ولكن بحفظنا وصايا الله تثبت في المسيح، وحينما يثير التنين حرباً علينا يغلبه المسيح الذي نحن ثابتون فيه).

أي أنه يتجاهل خصوصية لفظ "باقي نسلها" في حال كان تفسير المرأة بمریم (عليها السلام) !!!!

● وأما القمص تدرس يعقوب ملطي فيكتفي بالسكوت عن الأمر تماماً: ("فأعانت الأرض المرأة، وفتحت الأرض فيها، وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه. فغضب التنين على المرأة، وذهب ليصنع حرباً مع باقي

وهل عيسى عليه السلام رعى أو سيرعى (١) جميع الأمم بعضا من حديد؟!!!

وهل لمريم نسل غير عيسى عليه السلام عرف عنهم أنهم مكلفون من الله بحفظ وصايا الله (٢) أي أنهم رسل أو خلفاء الله في أرضه وقادة للخير وطريق الله بحيث يكون شغل قادة الشر من شياطين الإنس والجن في مواجهتهم كما في الرؤيا؟

وأيضاً الرؤيا عندما تبين أحداث فهي تبين أمور غيبية تحدث في المستقبل عادة، وإلا فما معنى أن نرى ما حصل أمس في رؤيا لنخبر به الناس مثلاً ونحن أصلاً نعرفه، وأي فائدة ستترتب على إخبار الناس به (٣)، ورؤيا يوحنا حصلت بعد أن ولدت مريم (عليها السلام) عيسى بوقت طويل، بل حتى بعد أن بعث عيسى، وبعد أن أتم رسالته ورفع.

نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح" [١٦ - ١٧]. ولعل الإعانة تكون بإثارة الحرب بين بعض الممالك مما يفسد قوة ضد المسيح ويهزكيانه "راجع تفسير رؤ ٩" انتهى.

١- النص المقصود هو:

(١٢: ٥ فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضا من حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه) سفر الرؤيا - الأصحاح ١٢.

٢- الإمام عليه السلام يشير هنا إلى هذا النص:

(١٢: ١٧ فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح) سفر الرؤيا - الأصحاح ١٢.

٣- هذه بعض النصوص من نفس سفر رؤيا يوحنا تظهر بشكل واضح أن الرؤيا تتكلم عن المستقبل وعن نبوءات قادمة:

في سفر الرؤيا الأصحاح ١: (١: ٣ طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة و يحفظون ما هو مكتوب فيها لان الوقت قريب..... ١: ١١ قائلاً أنا هو الالف والياء الأول والآخر والذي تراه اكتب في كتاب وأرسل إلى السبع الكنائس التي في آسيا إلى افسس وإلى سميرنا وإلى برغامس وإلى ثياتيرا وإلى ساردس وإلى فيلادلفيا وإلى لاودكية..... ١: ١٩ فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيدي إن يكون بعد هذا) سفر الرؤيا - الأصحاح ١.

وفي الأصحاح ٤: (٤: ١ بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا).

وفي الأصحاح ٢١: (٢١: ٥ ... وقال لي أكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة ٢١: ٦ ثم قال لي قد تم أنا هو الألف والياء البداية والنهاية أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً ٢١: ٧ من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً) سفر الرؤيا - الأصحاح ٢١.

إذاً، هي أقوال نبوة ويجب كتابتها وحفظها.

أيضاً كون الرؤيا تخبر عن أمور مستقبلية لا خلاف فيه، بل كل المسيحيين متفقين على هكذا قول سواء من اتخذ الطريق الحرفي أو الرمزي والروحي لتفسيرها فلا أقل أن الجميع يعتقد بوجود أمور كثيرة ذكرتها الرؤيا، كنبوءات وإن كان بعضهم يفسر فقرات أخرى على كونها تحققت قبل الرؤيا نفسها.

وبعض النظر عن صحة التفاسير أو خطئها فاحتواء الرؤيا على الكثير من الرموز المختلف في تأويلها أمر واضح.

يقول القس انطونيوس فكري:

(- طرق تفسير سفر الرؤيا:

هناك من يستعمل سفر الرؤيا ليستخرج منه مواعيد وأوقات لبعض الأحداث وهناك من يفسره حرفياً مثلما فعلت بعض الطوائف فقالوا إن عدد من يدخل السماء ١٤٤٠٠٠ حرفياً على أن يكونوا من طائفهم. وقال البعض أن المسيح سيأتي ليحكم على الأرض لمدة ١٠٠٠ سنة يقيد فيها الشيطان وتسيل فيها الجبال خمرًا ولبناً.

- وهناك تفسير روحي يستفيد منه الجميع وهذا ما تتبعه كنيستنا ...

..... - الأسلوب الرمزي أو الشفري:

كان لابد من استخدام هذا الأسلوب ... بل إن غموض سفر الرؤيا يزيد جلالاً فلا تنكشف معانيه إلا في الوقت الذي يريد الله، أما لو عرفت هذه الأسرار مبكراً فقد يفسدها إبليس....

..... إن كل محاولة لفهم السفر فهماً حرفياً هي محاولة فاشلة، ولكن كما قيل في سفر الرؤيا نفسه "طوبى لمن يحفظ أقوال هذا الكتاب ويقرأه ويسمعه" (رؤ ١: ٣ + ٢٢: ٩) إذاً علينا أن نفهمه روحياً أي محاولة فهمه بطريقة تجعلنا نقرب من الله فنتجنب ما يحذرنا منه وننفذ كل وصية فيه، ونخشى غضبه ونتشبه بالسائين فنسبح الله مثلهم، ونشعر باقتراب الدينونة فنقدم توبة وهذه التوبة تفرح السائين، بل تجعلنا معهم ومن صفوفهم ونحفظ السفر بمعنى أن نتذكر كل ما قيل فيه حتى لو لم نفهمه تماماً، حتى نفهم الرسائل الشفرية التي فيه حينما يحين الوقت

إذن، فرؤيا يوحنا تتكلم عن أمر غيبي سيكون وليس عن أمر تاريخي حصل وانتهى كما يفسرها من يقول إنّ المرأة مريم (عليها السلام).

ما تقدم أمور جلية تنقض مسألة أنّ المرأة هي مريم (عليها السلام).

ثانياً: بيان المعنى الصحيح:

وقبل بيان معنى النص في الرؤيا يجب الالتفات إلى أنّ الرؤى هي كلمات الله، وبالتالي فهي كالقرآن والتوراة والإنجيل تجري في أحوال مجرى الشمس والقمر من حيث التجدد وانطباقها على أكثر من مصداق في أزمان مختلفة، ومن حيث كونها رموزاً ولها معاني متعددة، فالشمس والقمر في الرؤيا يمكن أن يكونا الرسول والوصي، أو الأم والأب الجسمانيين، أو الأم والأب الروحانيين، وكذا في أحيان يمكن أن ترى شخصاً في الرؤيا والمراد ليس هو بل اسمه فقط، وربما ترى مدينة وليست هي المقصودة بل مدينة تشابهها في بعض صفاتها، أو ربما اسمها.

فالرؤى كلمات الله وربما جاءت برموز وإشارات وبحكمة إلهية تماماً كما هو الوحي وكلام الأنبياء وكلام الله في كتبه المنزلة.

ونفذهها فننحو وسفر الرؤيا يعتبر السفر النبوي في العهد الجديد....) القس انطونيوس فكري - مقدمة تفسير سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي.

إذاً سفر الرؤيا في اعتقاد المسيحيين:

- يخبر عن أمور مستقبلية.

- يجب حفظه كوصايا إلهية.

- رموزه غير مفهومة وتنكشف وتفهم حينما يحين وقتها.

بالنتيجة: هي نبوءات ورموز خاصة بالرموز إليه، وصاحبها الذي سيفك الختم ويكشف أسرارها في حينها وهو المعزي عليه السلام.

إذا تبين هذا أقول: إنّ المرأة في رؤيا يوحنا ترمز إلى أم الإمام المهدي في زمن معين، فهي متسريلة ومحاطة بالشمس والقمر والاثنى عشر أي بمحمد وعلي وفاطمة والأئمة من ولد فاطمة (عليها السلام) إلى الإمام المهدي، أي أربعة عشر، والولد الذي تلده في الرؤيا هو المهدي الأول المذكور في وصية رسول الله محمد ﷺ، فيكون العدد خمسة عشر كما في الرؤيا، وشياطين الإنس والجن يحاربون نسلها؛ لأنهم خلفاء الله في أرضه.

أما كون الولد ليس مباشرة منها فما معنى أنها متمخضة وولده؟! فالجواب أنها ولدت أبيه أو الأصل الذي جاء منه.

ولابد من التنبيه أنه لا مانع أن يكون هناك مصداق آخر للمرأة في زمن آخر^(١) باعتبار أنها ولدت نفس الولد محور الرؤيا، فتكون المرأة فاطمة (عليها السلام) والخمسة عشر هم أبيها وأمها

١- مسألة تعدد المصاديق لنبوء معينة أمر تقره الكنيسة، أيضاً ولا إشكال فيه، فنجد مثلاً: (وتباین الآراء حول من كان هذا "الابن المدعو عمانوئيل"، ومن أمه التي توصف بأنها "عذراء".

ويرى كثيرون من حيث أنها كانت علامة لآحاز، فلا بد أنها كانت تشير أولاً إلى مرمى قريب يستطيع آحاز أن يميزه، وهناك أربعة آراء تدور حول هذا اللغز:

(١) يرى بعض المفسرين أن كلمة "عُلمة" (العذراء) لا تدل على واحدة بالذات، بل هي اسم جنس، فيكون "عمانوئيل" في هذه الحالة رمزاً للجيل الجديد الذي ستم النبوة في باكر أيامه. ولكن هذا التفسير لا يتفق مع ما جاء بالعهد الجديد، ويقطع الصلة بين هذه النبوة وسائر النبوات المتعلقة بالمسيا.

(٢) إنها نبوة تشير إلى إحدى امرأتين: إما امرأة إشعيا، أو امرأة آحاز. وفي الحالة الأولى يكون المقصود "عمانوئيل" هو "مخير شلال حاش بز" (إش ٨: ١-٤)، وأمّه هي زوجة إشعيا الموصوفة بأنها "النبية" (إش ٨: ٣)، التي كان إشعيا على وشك الاقتتان بها، أي أنها كانت مازالت عذراء في وقت النطق بالنبوة، ويؤيدون هذا الرأي بأن أولاد إشعيا كانوا رموزاً (انظر عب ٢: ١٣ مع إش ٨: ١٨).

ويرى آخرون أن "العذراء" المقصودة هي إحدى زوجات آحاز، وأن الابن المقصود هو "حزقيا"، ولكن هذا الرأي تعترضه صعوبات خطيرة، فحزقيا كان قد وُلد فعلاً منذ نحو تسع سنوات قبل النطق بالنبوة (انظر ٢ مل ١٦: ٢، ١٨: ٢)، بينما من الواضح أن النبوة لم تكن عن أمر قد حدث، بل عن أمر سيحدث.

وبعلها والأئمة الأحد عشر من بنيتها والسر المستودع فيها أو المولود الثاني عشر من ولدها محور الرؤيا.

- (الشيخ الأربعة والعشرون في رؤيا يوحنا اللاهوتي...)

س٦ / يُفسّر السيد أحمد الحسن في بعض كتبه الأربعة والعشرين شيخاً في رؤيا يوحنا بـ (الأئمة الاثني عشر والمهديين الاثني عشر عليهم السلام) الوارد ذكرهم في وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله. والسؤال الذي يُطرح: إنّ الأربعة والعشرين شيخاً قاموا بمخاطبة الحروف المصلوب الذي يتوسّطهم، فمن يكون يا ترى؟

ج س٦ / رؤيا يوحنا:

في الأصحاح الرابع:

« ١ ولوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس. ٣ وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد. ٤ وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً

(٣) إن النبوة تشير إلى المستقبل البعيد، وبخاصة في ضوء ما جاء في إنجيل متى (١: ٢٣) عن العذراء مريم وابنها يسوع الذي "يُدعى اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا" لأنه كان هو الله الذي "ظهر في الجسد" (١ تي ٣: ١٦)، والذي "فيه يجل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢: ٩). ومع أنه تفسير سليم بالنسبة لمريم النبوة البعيد لكنه يتغاضى عن أن النبوة كانت علامة لآحاز.

(٤) إن النبوة مزدوجة المرمي، كالكثير من نوبات العهد القديم، فعمانوئيل والعذراء رمزان، فالعذراء يرمز بها في المرمي القريب - إلى امرأة إشعيا أو امرأة آحاز، وفي المرمي البعيد إلى العذراء مريم. و "عمانوئيل" - يرمز في المرمي القريب - إلى "مهيشلال حاش بز" أو إلى "حزقيا"، أما في المرمي البعيد فإلى الرب يسوع.

ولاشك في أن النبوة كانت -في مرمهاها البعيد- تتعلق بولادة الرب يسوع المسيح من مريم العذراء،... (قاموس الكتاب المقدس شرح كلمة عمانوئيل).

جالسين متسريلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ه ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات...».

وفي الأصحاح الخامس:

« ١ ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم. ٢ ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه. ٣ فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه. ٤ فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقراه ولا أن ينظر إليه. ٥ فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك. هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة ٦ ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ حروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. ٧ فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ٨ ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الحروف ولهم كل واحد قيثارات وجمامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين. ٩ وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة ١٠ وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض. ١١ ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف ١٢ قائلين بصوت عظيم مستحق هو الحروف المذبح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. ١٣ وكل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة. للجالس على العرش وللحروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبد. ١٤ وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الأبد».

وفي الأصحاح الرابع عشر:

« ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم... ».

من هذه النصوص يتبين لك أنّ الذي رمز له مرة بأنه أسد ومرة بأنه خروف مذبح هو أحد الشيوخ الأربعة وعشرين، حيث إنّ الجالس على العرش هو المهيمن على الرؤيا، وواضح في الرؤيا أنه الأفضل من الجميع مقاماً وعلو شأن، والشيوخ الأربعة والعشرون الجالسون على العروش هم أقرب الموجودون في الرؤيا للجالس على العرش مقاماً كما هو واضح في الرؤيا. إذن، الخروف المذبح ليس أفضل من الجالس على العرش ولا أفضل من الأربعة والعشرين مع أننا نرى في الرؤيا أنه استحق أخذ السفر وفك الختم فكيف استحق أخذ السفر دونهم وهم أقرب منه وأفضل منه. إذن، لا بد أن يكون الخروف المذبح هو رمز لأحد الشيوخ الأربعة والعشرين.

أما أنهم خروا له وكلموه الخ، فهم خروا بمعنى أنهم هياؤا ومهدوا له، ومؤمنون بالنتيجة وهي تطبيق حاكمية الله في أرضه (١).

١- ولزيادة فائدة أقل هذا النص من كتاب المتشابهات للإمام أحمد الحسن عليه السلام:

(سؤال / ٨٩: ما معنى الآية: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾؟

الجواب:

هذه رؤيا رآها يوسف عليه السلام وقد تحققت، ومعناها: الشمس والقمر يعقوب عليه السلام وراحيل أم يوسف، والأحد عشر كوكباً إخوة يوسف، وسجودهم ليوسف عليه السلام أي إنّ يوسف قبله لهم.

والقبلة تقصد ويحج إليها، وقد تحقق هذا فقد قصدوا في النهاية يوسف عليه السلام، وحجوا إليه واستقروا معه في مصر، وبقيت ذرية يعقوب عليه السلام في مصر إلى أن بعث موسى عليه السلام وأخرجهم من مصر، هذا فيما مضى وخبر من كان قبلكم.

أما قولك إنّ هناك إشكالاً في كون أحد الشيوخ الأربعة وعشرين هو نفسه من رمز له بالخروف وبالأسد، فكيف يخاطب نفسه، وهذا في الحقيقة لا يكاد يكون إشكالاً؛ لأننا نتكلم في رؤيا، فلا إشكال أن يخاطب أحد الشيوخ الأربعة والعشرين جهة منه رمز لها بالخروف وجهة أخرى رمز لها بالأسد .. الخ، ولو كان هذا الإشكال يصح لصح نقض الرؤيا؛ لأنها رمزت لمن غلب واستحق فتح السفر بالأسد، ثم بينت أنّ من أخذ السفر هو الخروف المذبوح «هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة ٦ ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ حروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلّة إلى كل الأرض. ٧ فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش».

إذن، الخروف المذبوح والأسد رموز لمن غلب واستحق أخذ السفر وفك ختومه، وهو أحد الشيوخ الأربعة والعشرين، ففي مقام الغلبة الذي يحتاج للقوة والشجاعة والإخلاص رمز له

أما فيما بقي، فالشمس: رسول الله محمد ﷺ، والقمر: علي السليمان، والأحد عشر كوكباً هم: فاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ﷺ، أما يوسف فهو الإمام المهدي السليمان.

وسجودهم له: أي إنه يُقصد إليه وقبلتهم التي يرومون الوصول إليها صلوات الله عليهم فهو خاتمهم، والإمام المهدي السليمان هو المنفذ لشريعة الله في أرضه، والرسول محمد ﷺ جاء بالشريعة الإسلامية ليطبّقها وينفذها في النهاية الإمام المهدي السليمان، فالرسول ﷺ والإمام علي السليمان وفاطمة (عليها السلام) والأئمة السليمان جميعهم مهّدون لدولة لا إله إلا الله التي سيقمها الإمام المهدي السليمان على الأرض، بل إنه صلوات الله عليه قبلة جميع الأنبياء والمرسلين، فجميعهم مهّدوا ويمهدون لإعلاء كلمة الله، والإمام المهدي السليمان هو من سيعلي كلمة الله، فهو قبلة لهم من حيث إنه منفذ شريعة الله.

ولا تتوهم أنّ القبلة أفضل ممن يستقبلها على الدوام، فرسول الله محمد ﷺ يستقبل الكعبة وهو أفضل منها قطعاً. وقد رآه رسول الله ﷺ في المعراج هو والأئمة السليمان وقد ميزه رسول الله ﷺ عنهم، فقال ما معناه: وقائمهم في أوسطهم وكأنه كوكب دري؛ وذلك لأن نوره سيشرق على كل بقعة في الأرض وسلطانه سيمين على كل الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، ورب الأرض: هو الإمام المهدي السليمان كما ورد عنهم ﷺ (الإمام أحمد الحسن السليمان - المشاهبات: الجزء ٣).

بالأسد، وفي مقام أخذ الختم الذي يحتاج إلى التضحية ^(١) رمز له بخروف قائم كأنه مذبح، وكلا الجهتين تخص نفس الشخص ^(٢)، ولا منافاة بينهما حيث إنّ قوة الروح نتيجة للتضحية والإخلاص والصبر على المظلومية.

أما تفسيرهم الخروف المذبح في الرؤيا بأنه عيسى عليه السلام فيبطله أنّ الجالس على العرش عندهم هو الله - تعالى عن هذا علواً كبيراً -، ولا يخفي ما في تفسيرهم هذا من حد الله

١- اخذ الختم يحتاج إلى التضحية، وهو واضح من النص نفسه:

(٩ ... مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختمه لأنك ذبحت واشترينا لله بدمك...).

٢- كون الرؤيا فيها رموز مختلفة وتشير إلى نفس الشخص ولكن من وجوه مختلفة أمراً يكاد يكون متفقاً عليه ولا إشكال فيه ويعتقد به أيضاً العلماء المسيحيون، ومثال نقل اقتباساً من كلام القس انطونيوس فكري حول اختلاف الرموز باختلاف المراد أن يرمز له لنفس الشخص في سفر الرؤيا بغض النظر عن المصداق:

(آية ٦ "ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلّة إلى كل الأرض".

فنظرت ... وإذا خروف = القسيس قال له هوذا الأسد ... ونظر فوجد خروف. فهل هو أسد أم خروف؟!)

١. هو أسد في قوته وملكه علينا وعلى كل الخليقة، ولكنه خروف في تقديمه نفسه ذبيحة على الصليب وحمله لخطايانا. ...

٢. الذي يتحكم في الأحداث ويفتح الختم أي يسيطر على الأحداث هو قوي جداً كأسد. وهو أحبنا حتى سفك الدم لأجلنا كخروف. فلماذا الخوف بالأحداث التي ستجري في المستقبل هي في يد من أحبنا حتى الدم كخروف وهو قوي جداً كأسد. أي هو ليس ضعيفاً في حبه لنا بل قادر كأسد أن يحمينا.

٣. كان في صراعه ضد الخطية والموت كأسد على الصليب وكحمل في فدائه ... وكرمز لقوة عمل المسيح على صليبه كان للمذبح ٤ قرون والقرون علامة القوة. فهو حمل كذبيح. أسد في قوته.

.....

٥. هو غلب كأسد فصار له الحق أن يفتح السفر، فمن يفك السفر ينبغي أن يكون قد غلب....) القس انطونيوس فكري - شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - تفسير سفر الرؤيا ٥.

سبحانه ونقض ألوهيته المطلقة، وللتفصيل أكثر يمكنك قراءة كتاب التوحيد. أما عندنا فالجالس على العرش هو محمد ﷺ وحوله أربعة وعشرون شيخاً على عروش أيضاً، وهم خلفاء الله في أرضه الأئمة والمهديين الذين ذكرهم رسول الله ﷺ في وصيته المقدسة (١).

- (عدد الوحش؟! ..)

س ٧/ على ذكر الإشكالات على رسول الله محمد ﷺ، ينقل البعض قول القمص زكريا بطرس حيث قام بحساب ٦٦٦ في سفر الرؤيا فوجد ما يلي: (الشیطان يخرج من مكة)، ومقصوده واضح، فبماذا يجب السيد أحمد الحسن؟

ج/ قولك إن شخصاً حسب أن الشيطان يخرج من مكة وأنها تساوي عدد الدجال أو الوحش كما في رؤيا يوحنا فهذا كلام باطل وبلا قيمة، حيث إن النص يقول إن عدد اسم

١- نص رواية وصية رسول الله ﷺ المقدسة:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين ﷺ، قال: (قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام ستمك الله تعالى في سبائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدیق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصي على أهل بيتي حبيهم وميتهم وعلى نسائي، فمن ثبته لقيتني غداً ومن طلقها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خيلفتي على أمي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد فذلك إثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقرين (المهديين)، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) الغيبة - الطوسي: ص ١٠٧ - ١٠٨.

الوحش يساوي هذا العدد، فهل جملة (الشيطان يخرج من مكة) اسم لشخص أم أنه فقط
تجميع كلمات لتحامل شيطاني أعمى على رسول الله محمد عليه السلام، هذا بغض النظر عن أن هذا
الحساب المدعى مكذوب وغير صحيح.

وهذا هو النص كاملاً ليتدبره كل منصف ويعرف الحقيقة:

« ١ ثم وقفت على رمل البحر. فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون
وعلى قرونيه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسم تجديف. ٢ والوحش الذي رأيته كان شبه نمر
وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً. ٣ ورأيت
واحداً من رؤوسه كأنه مذبح للموت وجرحه المميت قد شفي وتعجبت كل الأرض وراء
الوحش ٤ وسجدوا للتين الذي أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل
الوحش. من يستطيع أن يحاربه. ٥ وأعطي فما يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطي سلطاناً أن
يفعل اثنين وأربعين شهراً. ٦ ففتح فمه بالتجديف على الله ليحذف على اسمه وعلى مسكنه
وعلى الساكنين في السماء. ٧ وأعطي أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم وأعطي سلطاناً
على كل قبيلة ولسان وأمة. ٨ فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماءهم
مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حيوة الحروف الذي ذبح. ٩ من له أذن فليسمع. ١٠ إن
كان أحد يجمع سبياً في السبي يذهب. وإن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يقتل
بالسيف. هنا صبر القديسين وإيمانهم ١١ ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض وكان له قرنان
شبه حروف وكان يتكلم كتنين. ١٢ ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ويجعل الأرض
والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفي جرحه المميت. ١٣ ويصنع آيات عظيمة
حتى إنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. ١٤ ويضل الساكنين على الأرض
بالآيات التي أعطي أن يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة
للوحش الذي كان به جرح السيف وعاش. ١٥ وأعطي أن يعطي روحاً لصورة الوحش حتى
تتكلم صورة الوحش ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون. ١٦ ويجعل الجميع
الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على

جبهتهم ١٧ وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه. ١٨ هنا الحكمة. من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان. وعدده ستمئة وستة وستون» رؤيا يوحنا - الأصحاح الثالث عشر.

مع العلم أنّ العدد مختلف فيه؛ لأن هناك نسختين أحدهما فيها العدد ٦٦٦ والأخرى العدد فيها ٦١٦^(١).

فالمُنصف والذي يريد الحق يتبين بوضوح أنّ هذه طريقة شخص متحامل على رسول الله محمد ﷺ ويريد السب والشتم فقط، ونحن نترفع عن هذا وفقكم الله. وأيضاً يتبين بوضوح أنّ هذا شخص يسلك طريق الشيطان، فمن ثمارهم تعرفونهم وهذه هي ثمارهم سب وشتم وألفاظ نابية فمنها تعرفونهم وتعرفون أنهم شياطين تستفزهم شياطين وينطقون عن الشيطان.

كما يجب أن يلتفت الجميع أنه ليس من الإنصاف أن يُجَمَل محمدًا ﷺ أفعال الوهابيين من بعض أعراب الجزيرة ومن تبعهم، مع أنّ القرآن يذمهم ويذم أفعالهم الإجرامية؟

إنّ من يُجَمَل محمدًا ﷺ والإسلام ما يفعله الوهابيون إذن فهو يُجَمَل من باب أولى عيسى المسيح والتوراة والإنجيل كل أفعال قسطنطين وأشباهه، أو على الأقل جرائم الكنيسة

١- تمكن العلماء في جامعة أكسفورد باستخدام تقنيات تصوير متطورة قراءة أقسام من أقدم مخطوط لكتاب رؤيا يوحنا وهي البردية ١١٥ (P115) التي اكتشفت في أوكسيرينخوس (البنسّا).

تعود القطعة لمنتصف القرن الثالث وفيها رقم الوحش ٦١٦ C 1X باستخدام l بدل ك كما في معظم المخطوطات.

يعتقد ديفيد باركر أستاذ النقد النصي للعهد الجديد الباليوغرافيا في جامعة بيرمنغهام أن الرقم ٦١٦ هو الرقم الأصلي رغم أن الرقم ٦٦٦ أسهل للتذكر.

وقال: إن العلماء ناقشوا كثيراً الموضوع وهناك اختلاف والذي يبدو الآن أن ٦١٦ هو الرقم الأصلي للوحش وهو الأرجح بما أن المخطوطة تسبق بمائة سنة تقريباً النسخ الأخرى.

في القرون الماضية من قتل وتعذيب وإحراق من يخالفونهم أحياء تحت مسميات التجديف والمهرطقة ومحاربة المسيحية والكنيسة والتي لا تقل عن جرائم الوهابيين بشاعة.

- (تاويل رؤيا...)

س ٨ / رأيت أني أمسح رأسي بالزيت، فقلت لقد أكثرت، ثم استدركت فقلت الزيت لا يضر بل ينفع؟

علي المهدي / طالب جامعي - سوريا

ج / الشعر يعني أفكار الإنسان، والزيت يعني علم يرتب هذه الأفكار وينظمها بالصورة الصحيحة ويضعها على الطريق الصحيح والصرط المستقيم.

وفقك الله وسدد خطاك وجميع المؤمنين والمؤمنات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مجموعة الأسئلة الثانية

س ٩ / من يطالع قضية الصلب والفداء في أقوال علماء الأديان يرى التخبط فيها واضحاً، فهل يمكن بيان القول الفصل فيها من خلال ما يعتقدون به من نصوص؟

وما هو تفسير هذه الرواية: (.. قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه)؟

بوعللي/ دبلوم - الكويت

- (كشف السر: لأي شيء سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت...)

ج / (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه) غيبة الطوسي.

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: وأما ما روي من الأخبار التي تتضمن أن صاحب الزمان يموت ثم يعيش أو يقتل ثم يعيش، نحو ما رواه:

الفضل بن شاذان، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن قاسم الحضرمي، عن أبي سعيد الخراساني، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه).

وروى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن الحكم، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (مثل أمرنا في كتاب الله مثل صاحب الحمار أماته الله مائة عام ثم بعثه).

وعنه، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن إسحاق بن محمد، عن القاسم بن الربيع، عن علي بن خطاب، عن مؤذن مسجد الأحمر، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل في كتاب الله مثل للقائم عليه السلام؟ فقال: نعم، آية صاحب الحمار أماته الله "مائة عام" ثم بعثه).

وروى الفضل بن شاذان، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن الفضيل، عن حماد بن عبد الكريم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إنَّ القائم عليه السلام إذا قام قال الناس: أُنِي يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل).

ثم علق الشيخ الطوسي رحمه الله عليها، فقال: (فالوجه في هذه الأخبار وما شاكلها أن نقول: يموت ذكره، ويعتقد أكثر الناس أنه بلي عظامه، ثم يظهره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقي. وهذا وجه قريب في تأويل هذا الأخبار، على أنه لا يرجع بأخبار آحاد لا توجب علما عما دلت العقول عليه، وساق الاعتبار الصحيح إليه، وعضده الأخبار المتواترة التي قدمناها، بل الواجب التوقف في هذه والتمسك بما هو معلوم، وإنما تأولناها بعد تسليم صحتها على ما يفعل في نظائرها ويعارض هذه الأخبار ما ينافيها) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٤٢٣.

الشيخ الطوسي فهم من ظاهر هذه الأحاديث ونظائرها التي كانت تروى في عصره بأنها تعني أن هناك شخصاً يدخل للدنيا ويخرج منها مقتولاً ثم يعود إليها بأن يحيه الله في الدنيا مرة أخرى فيكون هو القائم من آل محمد (المهدي، المنقذ، المخلص)، قال الشيخ الطوسي رحمه الله في تقديم الروايات: (وأما ما روي من الأخبار التي تتضمن أن صاحب الزمان يموت ثم يعيش أو يقتل ثم يعيش)، وبما أن الشيخ الطوسي فهم أن القائم المقصود بهذه الأخبار هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وبما أنه ليس لديه فهم يوفق بين هذا الظاهر وبقية الأحاديث فقد لجأ إلى التأويل تارة وإلى كونها آحاد لا يحصل منها اليقين تارة أخرى، وإلى التوقف في معناها أخيراً، وهو في كل الأحوال جزاءه الله خيراً مع أن تأويله لم يكن موفقاً ولا يمكن أن تقبله النصوص المتقدمة بحال، فكيف يكون قيام القائم من الموت مجرد ظهوره بعد موت ذكره، مع أن المثل الذي ضرب له هو صاحب الحمار الذي ذكر الله موته وإحياءه بعد موته صريحاً في القرآن: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً

لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة : ٢٥٩﴾.

ثم من هم الذين يعتقدون بأن الإمام المهدي محمد بن الحسن ميت في زمن الظهور كما صرح الشيخ الطوسي (ويعتقد أكثر الناس أنه بلي عظامه) !!؟ فالشيعة يعتقدون بحياته والسنة لا يعتقدون بوجوده أصلاً فكيف يعتقدون بموته !!!؟

إنّ الفهم الصحيح للأحاديث المتقدمة الذي لا يتعارض مع ما روي عنهم عليهم السلام هو أنّ المهدي القائم الذي يظهر يقول للناس إنه هو نفسه الشبيه الذي صلب فلا يتعقل بعض الناس هذا الأمر، وبالتالي يقولون له إنّ الشبيه قد صلب ومات على الصليب وانتهى أمره منذ دهر طويل، (إن القائم عليه السلام إذا قام قال الناس: أنى يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل)، انتبه إلى وقت قولهم (إذا قام) وليس قبل هذا أي أنه إذا قام يقول لهم شيئاً، فيقولون رداً عليه (أنى يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل).

الآن نقول: لماذا يصار إلى التأويل أو ورد الأحاديث طالما أمكن جمع ظاهرها مع ما روي عنهم عليهم السلام !!؟ خصوصاً إذا وجدنا أنّ هناك روايات ونصوص أخرى تنص على هذا الفهم للظاهر وتؤيده كما سيأتي، الحقيقة أنه لا يوجد داع وسبب راجح لصرف هذه الأحاديث عن ظاهرها، وما أشارت إليه وهو أنّ هناك صفة للقائم، هي أنه نزل إلى الدنيا، وقتل قبل أن يولد، ويدخل فيها مرة أخرى، ويكون هو القائم (المهدي أو المنقذ أو المخلص).

وهذا الأمر وبيانه يشبه الرمز السري أو كلمة السر، فهو دليل على دعوى القائم نفسه، فالنصوص موجودة كوجود الأرقام والحروف ومتناول الجميع ولكن من يمكنه أن يستخرج منها كلمة السر الصحيحة غير صاحبها !!؟ كل من عداه لن يصلوا إلى الرمز؛ لأن أقوالهم لن تتعدى الاحتمالات والتخرصات المليئة بالمتناقضات لا أكثر ولا أقل، أما القائم فيأتي بهذا الرمز أو كلمة السر ويفتح بها السر ليتعرف عليه من يريد المعرفة ببساطة وجلاء ووضوح.

- (كشف سر: من هو المصلوب...)

ولقد بينت مسألة المصلوب والشبيه في المتشابهات الجزء الرابع ولكن لا بأس أن أبينها هنا بصورة أخرى.

أولاً: في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

إذن، بحسب القرآن فإن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، بل هناك شخص شبه به وصلب مكانه.

وأيضاً الآية أعلاه تجيب بجواب واضح على سؤال مهم، هو:

هل هناك من لديه علم بسر قضية الصلب وما جرى فيها؟

حيث إنَّ جواب هذا السؤال يجعل تخرصات الناس - وخصوصاً من يدعون الإسلام - بلا قيمة، فالجواب من القرآن: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧].

إذن، هي قضية محصور علمها بالله سبحانه ومن اتصلوا بالله وهم حججه على خلقه باعتبار أنه يعرفهم ويعلمهم بالحقائق المخفية والغيب إذا شاء سبحانه، كما بين تعالى في القرآن، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾ ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أُنبِئُوا رِسَالَاتٍ رَّبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨]. والآية واضحة أنَّ الغيب الذي يعلمه الله يعلمه بعضه لرسوله، وجميع خلفاء الله في أرضه هم رسل الله سبحانه إلى خلقه سواء الأنبياء والمرسلون

قبل محمد ﷺ أو محمد ﷺ والأئمة من بعده ﷺ، فكلهم إذن مشمولون بأن الله يطلعهم على ما يشاء من الغيب.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وما بين أيديهم ليس ما يقبضون عليه بأيديهم ولا ما خلفهم هو الواقع خلف ظهورهم وإلا لما أمتاز بعلمه سبحانه، بل المراد بين أيديهم أي المستقبل، وما خلفهم أي أحداث الماضي، فالمراد بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي يعلم علم الغيب الذي لا يعرفه الناس من أحداث المستقبل والماضي، وتكلمة الآية يتضح المراد أكثر بقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ أي من علم الغيب الذي بين أيديهم وخلفهم، ثم بين تعالى أنه يُعَلِّمُ بعض علم الغيب من يُريد من خلقه بما يُريد سبحانه ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

النتيجة مما تقدم:

القرآن يقرر أنّ الذي قتل وصلب ليس عيسى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾.

إنّ تحديد الشخص المصلوب وما يحيط بتشبيهه بعيسى وكيف حدثت الحادثة لا يعلمها الناس يهوداً ونصارى ومسلمين^(١) وغيرهم، وإنّ من يخوضون فيها سيتخبطون بجهل لا أكثر ولا أقل ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾.

١- ومثال على اختلاف الأقوال في المسألة نقل مثاليين لأقوال علماء المسلمين من السنة والشيعة:

- من السنة:

قال الطبري في تفسيره: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾.

يعني بذلك جلّ ثناؤه: وبقولهم ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾. ثم كذبهم الله في قيلهم، فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ يعني: وما قتلوا عيسى وما صلبوه، ولكن شُبِّهَ لهم.

واختلف أهل التأويل في صفة التشبيه الذي شُبهه لليهود في أمر عيسى، فقال بعضهم: لما أحاطت اليهود به وبأصحابه، أحاطوا بهم، وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه، وذلك أنهم جميعاً حُولوا في صورة عيسى، فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى، عيسى من غيره منهم، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبونه عيسى..... وقال آخرون: بل سأل عيسى من كان معه في البيت أن يُلقَى على بعضهم شبهه، فانتدب لذلك رجل، فألقى عليه شبهه، فقتل ذلك الرجل وُرفِع عيسى ابن مريم عليه السلام) جامع البيان في تفسير القرآن - الطبري (ت ٣١٠ هـ).

- من الشيعة:

الشيخ الطوسي في تفسيره البيان: (قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٥٧) آية. [المعنى]: هذه الآية عطف على ما قبلها وتقديره، فما تقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم: قلوبنا غلف وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، أنزلنا من العذاب، وأوجبنا لهم من العقاب، لأن أخبارهم أنهم قتلوا المسيح يقيناً، وما قتلوه، كفر من حيث هو جرأة على الله في قتل أنبيائه، ومن دلت المعجزات على صدقه، ثم كذبهم الله في قولهم: إنا قتلناه فقال: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم". واختلفوا في كيفية التشبيه الذي شبه لليهود في أمر عيسى فقال وهب بن منبه: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً، فقال عيسى لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة، فقال رجل منهم: أنا، فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، وقد صيره الله على صورة عيسى، فأخذه وقتلوه، وصلبوه. فمن ثم شبه لهم، وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك. وبه قال قتادة والسدي وابن إسحاق ومجاهد وابن جريج، وان اختلفوا في عدد الحواريين، ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقى على جميعهم، بل قالوا: ألقى شبهه على واحد، ورفع عيسى من بينهم قال ابن إسحاق: وكان اسم الذي التقي عليه شبهه سرجس، وكان أحد الحواريين، ويقال: إن الذي دهم عليه وقال هذا عيسى أحد الحواريين أخذ على ذلك ثلاثين درهماً، وكان منافقاً، ثم إنه ندم على ذلك فاختنق حتى قتل نفسه، وكان اسمه بودس زكريا بوطا، وهو ملعون في النصارى، وبعض النصارى يقول: إن بودس زكريا بوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه، وهو يقول: لست بصاحبكم الذي دلتكم عليه. قال الطبري: الأقوى قول ابن المنبه، وهو أن سبعة عشر التقي على جماعة شبه عيسى، لأنه لو كان ألقى على واحد منهم مع قول عيسى أيكم يلتقي عليه شبيهي وله الجنة، ثم رأوا عيسى قد رفع من بين أيديهم لما اشتبه عليهم، وما اختلفوا فيه، وان جاز ان يشتهبه على أعدائهم من اليهود الذين لم يكونوا يعرفونه، لكن لما ألقى شبهه على جميعهم، فكان يرى كل واحد بصورة عيسى، فلما قتل واحد منهم اشتبه الحال عليهم. وهذا الذي ذكره قريب. وقال الجبائي: وجه التشبيه أن رؤساء اليهود اخذوا إنساناً فقتلوه وصلبوه على موضع عال، ولم يكونوا أحداً من الدنو منه فتغيرت حليته وتكررت صورته. وقالوا: قتلنا عيسى، ليوهموا بذلك على عوامهم، لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان رفع

عيسى من بينهم، فخافوا أن يكون ذلك سبب إيمان اليهود به، ففعلوا ذلك. والذين اختلفوا غير الذين صلبوا من صلبوه، وهم باقي اليهود، فان قيل: هل يجوز أن يلقي الله شبه زيد على عمر حتى لا يفصل الناظر اليهما بينهما، كما كان يفصل قبل إلقاء الشبهه ؟ قيل: ذلك مقدور لله بلا خلاف، ويجوز أن يفعله عندنا تغليظاً للمحنة، وتشديداً للتكليف، وإن كان ذلك خارقاً للعادة، يجوز أن يجعل ذلك معجزة أو كرامة، لبعض أوليائه الصالحين، أو الأئمة المعصومين عليهم السلام. وعند المعتزلة لا يجوز ذلك إلا على يدي الأنبياء أو في وقتهم، لأنه لا يجوز خرق العادة عنهم إلا على يده. وقد قيل: إن أصحاب عيسى عليه السلام تفرقوا عنه حتى لم يبق غير عيسى، وغير الذي القي شبهه عليه، فلذلك اشتبه على النصارى، فان قيل: كيف يجوز من الخلق العظيم أن يخبروا بالشئ على خلاف ما هو به، وقد علمنا كثرة اليهود والنصارى، ومع كثرتهم أخبروا أن عيسى صلب وقتل، فكيف يجوز ان يكونوا مع كثرتهم كذابين ؟ ولئن جاز هذا لم نثق بشئ من الأخبار أصلاً ويؤدي ذلك إلى قول السنية ! قلنا: هؤلاء القوم دخلت عليهم الشبهة، لان اليهود لم يكونوا يعرفون عيسى، وإنما أخبروا أنهم قتلوا واحداً، وقيل لهم انه عيسى، فهم في ذلك صادقون، وان لم يكن المقتول عيسى. وأما النصارى فاشتبه عليهم، لأنه كان ألقى شبهه على غيره، فلما رأوا من هو في صورته مقتولاً، ظنوا انه عيسى، فلم يخبر أحد من الفريقين بما ظن أن الأمر على ما اخبر به، فلا يؤدي ذلك إلى بطلان الأخبار بحال.

وقوله: "وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً" يعني به الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه حيث أرادوا قتله لأنهم كانوا قد عرفوا عدة من في البيت، فلما دخلوا عليهم فقدوا واحداً منهم، فالتبس عليهم أمر عيسى بفقدهم واحداً من العدة، وقتلوا من قتلوا على شك منهم في أمر عيسى. هذا على قول من قال: لم يتفرق أصحابه حتى دخل عليهم اليهود وأما من قال تفرقوا عنه، فإنه يقول: اختلافهم كان بأن عيسى هل كان في من بقي في البيت أو كان في الذين خرجوا. فاشتبه الأمر عليهم. قال الزجاج: وجه اختلاف النصارى أن: منهم من ادعى انه له لا يقتل، ومنهم من قال قتل، فكذب الله الجميع. وقوله: "إلا اتباع الظن" استثناء منقطع. وتقديره لم يكن لهم بمن قتلوه علم لكنهم اتبعوه ظناً منهم انه عيسى، ولم يكن به. وقوله: "وما قتلوه يقيناً" معناه وما قتلوا ظنهم الذي اتبعوا المقتول الذي قتلوه، وهم يحسبونه عيسى يقيناً إنه عيسى، ولا انه غيره، لكنهم كانوا منه على ظن وشبهة، كما يقول القائل: ما قتلت هذا الأمر علماً، وما قتلته يقيناً: إذا تكلم فيه بالظن على غير يقين. فالهاء في (قتلوه) عائدة على الظن. وقال ابن عباس وجوير وما قتلوا ظنهم يقيناً. وحكى الزجاج عن قومهم: أن الهاء راجعة إلى عيسى عليه السلام. نفى الله عنه القتل على وجه التحقيق واليقين. وقال السدي: وما قتلوا أمره يقيناً إن الرجل هو عيسى عليه السلام، وقوله: "بل رفعه الله إليه" يعني بل رفع الله المسيح إليه، ولم يقتلوه، ولم يصلبوه، لكن الله رفعه وطهره من الذين كفروا وقوله: "كان الله عزيزاً حكيماً" معناه لم يزل الله عزيزاً منتقماً من أعدائه كانتقامه من الذين أخذتهم الصاعقة بظلمهم، وكعنه من نقض ميثاقه وفعل ما قصه الله، حكماً في أفعاله وتديراته وتصريفه خلقه في قضائه، واحذروا أيها السائلون محمداً إن ينزل عليكم كتاباً من السماء - حلول عقوبته بكم، كما حل بأوائلكم الذين فعلوا فعلكم في تكذيبهم رسلي وافتراءهم على أوليائي. وبه قال ابن عباس. وقوله: "بل رفعه الله" التبيان - الشيخ الطوسي: ج ٣ ص ٣٨٢ - ٣٨٥.

إنّ الله يعلم الغيب وأحداث المستقبل والماضي ويُطلع على بعضها خلفاءه في أرضه.

إذن، حادثة الصلب وما يحيط بها سر - ليس عند المسلمين فقط بل حتى عند المسيحيين وسيأتي الكلام بهذا الأمر - ولا يتيسر الوصول إلى حقيقته إلا لمن يطلعه الله عليه، وهذا أمر يخص حجج الله، وبالتالي فالمرور إلى هذا السر بسلاسة ويسر دال على حجية من مر إليه؛ لأنه قد جاء بكلمة السر أو كلمة المرور التي لا يأتي بها إلا من كان متصلاً بالله سبحانه.

ثانياً: في الإنجيل:

عيسى يطلب أن لا يصلب ولا يكون هو المصلوب.

«... ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس...» متى: ٢٦.

«... ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن * وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس...» مرقس: ١٤.

«... وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى * قائلاً يا أبتاه إن شئت أن تُجز عني هذه الكأس...» لوقا: ٢٢.

فكيف يرد الله طلب عيسى ودعاءه وتوسله أن لا يصلب ويدفع عنه الصلب، وهل أنّ عيسى لا يستحق أن يجاب دعاؤه، أم لا يوجد عند الله بديل عن عيسى عليه السلام يصلب مثلاً؟!

إضافة إلى أنّ المسيحيين يعتقدون أنّ عيسى عليه السلام هو اللاهوت المطلق نفسه، وبالتالي فهم يحتاجون تعليل طلب عيسى عليه السلام المتقدم تعليلاً لا يوقعهم في تناقض ينفي لاهوته المطلق - كما يعتقدون هم فيه -، وهذا بعيد المنال، فهم لو قالوا إنه طلب أن يدفع عنه الصلب لجهله

ويتبين من هذا النقل أنّ هذه المسألة وما يحيط بها وتحديد شخصية المصلوب هو علم خاص به سبحانه ومن هو متصل به سبحانه فقط !!

بجتمية الحدث فقد نقضوا لاهوته المطلق؛ لأنهم وصفوه بالجهل وهو ظلمة، فبين أنه نور وظلمة وليس نور لا ظلمة فيه، وبالتالي انتقض لاهوته المطلق. وإن قالوا إنه طلب أن يدفع عنه الصلب مع علمه بجتمية الحدث فقد اتهموه بالسفه، وإلا فما معنى طلبه هذا مع علمه بجتمية الحدث؟! وقولهم هذا ينفي لاهوته المطلق بل وينفي عنه ما دون ذلك وهو حكمة الأنبياء ﷺ.

المصلوب لا يقبل أن يقول إنه ملك بني إسرائيل، فلماذا لا يقبل لو كان هو نفسه عيسى عليه السلام الذي جاء يبلغ الناس بأنه ملك بني إسرائيل؟! أليس هذا يدل بوضوح أن الذي ألقى عليه القبض وصلب شخص آخر غير عيسى عليه السلام ملك بني إسرائيل لهذا هو لم يقبل أن يقول إنه ملك بني إسرائيل.

«... فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً أنت ملك اليهود فقال له يسوع: أنت تقول...» إنجيل متى: إصحاح /٢٧.

«... فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود فأجاب وقال له أنت تقول...» إنجيل مرقس: إصحاح /١٥.

«...٣٣ ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له أنت ملك اليهود. ٣٤ أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. ٣٥ أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي. أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت. ٣٦ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. ٣٧ فقال له بيلاطس أفأنت إذا ملك. أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق...» إنجيل يوحنا: إصحاح /١٨.

مخاطبة المصلوب لمريم أم عيسى عليه السلام يدل على أنه ليس ابنها، وإلا فهل يليق بابن أن يخاطب أمه (يا امرأة). نعم يصح أن يخاطبها المصلوب بهذه الكلمة إذا لم يكن هو نفسه عيسى عليه السلام، ومخاطبته لها بهذه الكلمة ليوضح أنها ليست أمه وأنه ليس عيسى عليه السلام ^(١).

١- لا إشكال في كون لفظ (يا امرأة) في كمال الأدب، بل ربما استعمل في كثير من اللغات للتعبير عن الاحترام ولكن بالنسبة لامرأة أجنبية، أما بالنسبة للأم فهو في غاية الجفاء، ولا يصح أن ينسب إلى نبي عظيم وموصوف البار لوالدته في الإنجيل والقرآن، فهل يعقل أن ينادي السيد المسيح عليه السلام أمه بنفس ما ينادي به الأجنيب:

(جِيئَ بِأَجَابِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ» فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ) إنجيل متى - الأصحاح ١٥.

(فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، إِنَّكَ مَحَلُولَةٌ مِنْ صَعْفِكَ!») إنجيل لوقا - الأصحاح ١٣.

(قَالَ لَهَا يَسُوعُ: يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِيَنِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ) إنجيل يوحنا - الأصحاح ٤.

(قَالَ لَهَا يَسُوعُ: يَا امْرَأَةُ، لِمَ أَذًا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟ «فَطَلَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخِذَةٌ») إنجيل يوحنا - أصحاح ٢٠.

فهل يكون هذا من الاحترام أو من الجفاء أن يجعل السيد المسيح أمه كغيرها من الأجنيب في خطابها، وأقل ما يمكن أن يوصف به ولد ينادي أمه هكذا هو قلة التقدير لأمه وحاشا السيد المسيح عليه السلام البار الصالح النبي العظيم من هكذا تصرف أن ينسب إليه!!

قال القمص تدرس يعقوب ملطي:

(لم يقل لها: "يا أمه" بل "يا امرأة"، ليس استخفافاً بها، ولا مجداً لأمومتها، وإنما لكي لا يزداد جرحها كأم تسمع ابنها في اللحظات الأخيرة قبيل موته.

ولعله أراد أن يؤكد لها أنه ليس من هذا العالم، فيخاطبها ليس من خلال العلاقات الدموية المجردة، وإنما كمثالة للكنيسة موضوع حبه الفائق....) القس تدرس يعقوب ملطي - تفسير إنجيل يوحنا ١٩.

بل لو كان عيسى عليه السلام هو المتكلم ونادى أمه بـ (يا امرأة) فسيكون إضافة إلى ما في ذلك من جفاء في غاية القسوة!!!!

ثم ما يطرحه القس كاحتمال ثاني (لعله أراد أن يؤكد لها أنه ليس من هذا العالم) معارض تماماً لاحتفاله الأول الذي يصوره على أنه غاية اللطف في الرحمة بأمه !!!

فهل هذا الموقف - بحسب القس - كان بحسب ناسوته أو لاهوته ؟؟؟!!! هل يعقل هكذا تناقض وتخط ؟؟؟!!!

وفي تفسير الأصحاح الثاني من نفس الإنجيل قال القمص تدرس يعقوب ملطي:

... "قال لها يسوع: ما لي ولك يا امرأة؟ لم تأتِ ساعتِ بعد"....

... يتعجب البعض كيف يدعو يسوع أمه "يا امرأة" لكن هذه الدهشة تزول حين نراه علي الصليب يكرر: "يا امرأة هوذا ابنك"، فهو يتحدث معها في بدء خدمة الآيات التي تمثل إشارة لبدء حمل الصليب، حيث يُستعلن شخصه فتثور قوى الظلمة ضده لتخطط لموته.

فهو لا يتحدث معها بكونها أمه، لأنه ليس من حقها أن تحدد ساعة الصليب، إنما هذا حق الآب الذي أرسله. فقد جاء يتم مشيئة الآب ببذل ذاته من أجل خلاص العالم.

..... لم يقل "يا أمه" بل "يا امرأة"، لأن ما يمارسه بخصوص تحويل الماء خمرًا لا يصدر بكونه إنساناً أخذ جسداً منها، وإنما بعمل لاهوته. حقاً ليس انفصال بين لاهوته وناسوته، وما يمارسه السيد المسيح هو بكونه كلمة الله المتجسد، لكن بعض الأعمال هي خاصة به كإبن الله الوحيد، والبعض بكونه ابن الإنسان. القمص تدرس يعقوب ملطي - تفسير العهد القديم والجديد - إنجيل يوحنا الأصحاح ٢.

إذاً، ثبت أن مناداة السيد المسيح الصلوات للسيدة مريم (عليها السلام) جفاء وأمر غير صحيح، بل هو يعني تنكره لها، ولذلك يلجؤون إلى مسألة لاهوت وناسوت الأفتوم الثاني الباطلة لتأويل هذا التنكر والجفاء !!! فيعسى الصلوات مخلوق وليس لاهوتاً مطلقاً وبالتالي فالذي تكلم كان رجلاً أجنبياً عن السيدة مريم (عليها السلام) وهو الشبيه يهوذا (أحمد) ليس الخائن ولكن يهوذا الروح الثالث عشر.

وأما القس انطونيوس فكري فلا يعطي أي تفسير ويكتفي بمحاولة صرف انتباه القارئ عن هذا الأمر:

(... آية ٢٦): "فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك."

يا امرأة هو ذا ابنك = صارت أمًا للتلميذ الذي يحبه يسوع بل هي صارت أمًا لكل كنيسة يسوع، جسده. والمسيح هنا يسميها امرأة وهذه صفة الأم، أم الكنيسة جسد ابنها يسوع. فنحن بالمعمودية بالروح القدس نصير جسد المسيح وبهذا أيضاً صار يوحنا أخاً للمسيح، لقد رفعه المسيح الذي صار بكرًا بين إخوة كثيرين

١٥٠.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

«٢٥ وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية. ٢٦ فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هو ذا ابنك. ٢٧ ثم قال للتلميذ هو ذا أمك» إنجيل يوحنا أصحاح ١٩.

بطرس يعرض أن يضع نفسه مكان عيسى للصلب وعيسى يبين له عجزه عن هذا الأمر:

«وقال الرب لسمعان سمعان هو ذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالخنطة. ٣٢ ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت ثبت إخوتك. ٣٣ فقال له يا رب إني مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت. ٣٤ فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني» إنجيل لوقا أصحاح ٢٢.

«قال له سمعان بطرس يا سيد إلى أين تذهب. أجابه يسوع حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً. ٣٧ قال له بطرس يا سيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن. إني أضع نفسي عنك. ٣٨ أجابه يسوع أتضع نفسك عني. الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات» إنجيل يوحنا أصحاح ١٣.

في النصين المتقدمين من الإنجيل نفهم أنّ عيسى عرض بصورة أو بأخرى على الحواريين أن يفدوه، أو على الأقل نجد في النصوص أنّ عيسى عليه السلام يبين لبطرس وهو أفضل الحواريين أنه

(عب ١١:٢). كلُّ منا ابن لحواء وابن للعدراء مريم لقد سميت حواء امرأة وصارت أمّاً للعالم والعدراء سميت امرأة لكونها صارت أم الكنيسة) القس انطونيوس فكري - تفسير إنجيل يوحنا ١٩.

فحتى لو قبلنا بتأويله فما هو المانع أن يناديها "أمي" ثم يجعل يوحنا يعتني بها بل ويسمي يوحنا أيضاً ابنها وهي أمه؟؟!!

إذاً تبين أنّ هذه المناداة من المصلوب للسيدة مريم (عليها السلام) إشارة منه أنه ليس هو عيسى عليه السلام كما بين ذلك من خلال نصوص أخرى لا يمكن تفسيرها إلا بأن المصلوب كان شقيقاً لعيسى عليه السلام وليس هو نفسه، وهذه الصورة هي التي يوفرها إنجيل يهوذا فلا يكون متعارضاً مع الأناجيل الأخرى، بل مبيناً لها ومكماً ومجيباً عن الإشكالات المطروحة عليها.

غير قادر أن يفدي عيسى عليه السلام: «قال له بطرس يا سيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن. إني أضع نفسي عنك. ٣٨ أجابه يسوع أتضع نفسك عني؟. الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات»، إذن هذا النص من إنجيل يوحنا يبين بوضوح أن عيسى عليه السلام طلب من بطرس أن يفديه أو أنه ناقش عرض بطرس «أتضع نفسك عني؟» ونجد أن عيسى أجاب على هذا السؤال بأن بطرس غير قادر على هذا الأمر «الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات»، وهذه المناقشة لم تأت من فراغ، فما الذي جعل بطرس يعرض هذا العرض لو لم يكن عيسى عليه السلام قد طرح هذا الأمر لهم!؟

وأيضا كلام بطرس «إني أضع نفسي عنك» كيف يمكن فهمه بغير مسألة التشبيه، وإلا فكيف يضع بطرس نفسه مكان عيسى عليه السلام ليصلب إذا لم يشبهه به قبل هذا لكي يأخذه اليهود ويصلبوه على أنه عيسى عليه السلام نفسه، فالقوم يطلبون عيسى عليه السلام وليس بطرس ولن يأخذوا بطرس ما لم يشبهه به، وأيضاً رد عيسى عليه السلام لم يكن أنه لا يصح أن تفديني يا بطرس أو لا بد أن أصلب أنا، أو أي جواب آخر غير أنك يا بطرس غير قادر على هذا الأمر، وهذا ينقلنا إلى التساؤل: إذا كان بطرس والحواريون عاجزين عن أن يضعوا أنفسهم مكان عيسى عليه السلام ويتحملوا الصلب فهل لا يوجد عند الله أحد يؤدي هذه المهمة بعد أن طلب عيسى عليه السلام بوضوح أن يدفع عنه الصلب كما تقدم!؟

«فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد. الكاس التي أعطاني الآب ألا اشربها» يوحنا

١٨ - ١١.

هذا الكلام صدر من المصلوب أثناء القبض عليه، وهو كلام شخص قابل بمسألة الصلب ولا إشكال عنده معها، بل ويعتبر أن التردد في شرب كأس الصلب أمر غير مقبول وغير وارد ولا مطروح بالنسبة له ولا يمكن أن يفكر فيه، «الكاس التي أعطاني الآب ألا اشربها؟!»، لا يسأل فقط بل يتساءل بتعجب (ألا اشربها)، فكيف يمكن تصور أن يصدر هذا الكلام من نفس الشخص الذي كان قبل إلقاء القبض على المصلوب يقول: «يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس» مرقس ١٤.

إذن، فهما شخصان مختلفان تماماً، فالشخص الذي ألقى عليه القبض وصلب شخص آخر غير عيسى عليه السلام الذي طلب أن لا يصلب.

- (إنجيل يهوذا ... يبين من هو المصلوب)

ما موجود في إنجيل يهوذا وهو إنجيل أثري عشر عليه ويعود تاريخه إلى ما قبل الإسلام فلا يمكن القدح به على أنه ملفق من مسلمين، وبالتالي فهو إنجيل مسيحي وكان متداولاً بين المسيحيين الأوائل، واستنساخ وتداول إنجيل يهوذا بين بعض المسيحيين الأوائل دال على اختلافهم في هوية المصلوب في تلك الفترة، وهذا نص من إنجيل يهوذا يبين أنّ المصلوب ليس عيسى عليه السلام، بل ويحدد اسم المصلوب وصفاته وصفة ذريته.

إنجيل يهوذا - المشهد الثالث:

«وقال يهوذا: يا سيد، أيمكن أن يكون نسلي تحت سيطرة الحكام؟ أجاب يسوع وقال له: "تعال، أنه أنا [... سطرين مفقودين..] لكنك ستحزن كثيراً عندما تري الملكوت وكل أجياله".

وعندما سمع ذلك قال له يهوذا: "ما الخير الذي تسلمته أنا؟ لأنك أنت الذي أبعدتني عن ذلك الجيل.

أجاب يسوع وقال: "ستكون أنت الثالث عشر وستكون ملعوناً من الأجيال الأخرى - ولكنك ستأتي لتسود عليهم. وفي الأيام الأخيرة سيلعنون صعودك [٤٧] إلى الجيل المقدس».

(But you will exceed all of them. For you will sacrifice the man that clothes me)

«ولكنك ستفوقهم جميعاً لأنك ستضحى بالإنسان الذي يرتديني.

ويرتفع قرنك حالياً.

ويضرم عقابك الإلهي .

ويظهر نجمك ساطعاً

وقلبك [...] [٥٧]».

وإضافة إلى أن النص يبين بوضوح أن المصلوب ليس عيسى «ولكنك ستفوقهم جميعاً لأنك ستضحى بالإنسان الذي يرتدني».

فإنه يطرح اسم المصلوب على أنه يهوذا، وأكد أن يهوذا في هذا النص ليس يهوذا الاسخريوطي الخائن الذي ذهب لعلماء اليهود وجاء بالشرطة الدينية للقبض على المصلوب، فيهوذا الذي يصلب بدل عيسى كما في نص إنجيل يهوذا هو إنسان صالح ويضحى بنفسه لأجل عيسى، بل ويصفه عيسى في إنجيل يهوذا بصفة لا يمكن أن يتصف بها يهوذا الاسخريوطي، وهي أنه سيكون الثالث عشر، حيث إن الحواريين كما اتفق الجميع اثنا عشر فقط، وبعد خيانة يهوذا الاسخريوطي جاءوا بديل عنه ليكمل العدد اثنا عشر ولم يكونوا أبداً ثلاثة عشر، وهذا يجعل يهوذا المخاطب هنا غير يهوذا الاسخريوطي حتماً، هذا إضافة إلى عبارات جاءت في إنجيل يهوذا هي:

«ولكنك ستأتي لتسود عليهم»: وهذه العبارة تجعل الأمر منحصراً بالمنقذ الذي يأتي في آخر الزمان ليملاً الأرض بالعدل، فيهوذا الاسخريوطي لا يأتي في آخر الزمان؛ لأنه باختصار شخص طالح ولد ومات في ذلك الزمان.

«وقال يهوذا: يا سيد، أيمكن أن يكون نسلي تحت سيطرة الحكام؟ أجاب يسوع وقال له: "تعال، أنه أنا [...] سطين مفقودين..] لكنك ستحزن كثيراً عندما تري الملكوت وكل أجياله". وعندما سمع ذلك قال له يهوذا: "ما الخير الذي تسلمته أنا؟ لأنك أنت الذي أبعدتني عن ذلك الجيل».

«أيمكن أن يكون نسلي تحت سيطرة الحكام» الحكام يحكمون الجميع فهل هناك معنى وحكمة في أن يسأل شخص عن نسله إذا كانوا تحت سيطرة الحكام؟! إن هذا الكلام لن يكون له معنى إلا في حالة واحدة، وهي أنّ هؤلاء النسل الذين يسأل عنهم هم خلفاء الله في أرضه، وبالتالي فهو يسأل إن كانوا سيكونون تحت سيطرة الحكام الطواغيت أم سيمكنهم الناس من الحكم.

إذن، (يهودا) ليس المتوقع أن يسود هو فقط بل نسله أيضاً خلفاء الله في أرضه، وهو يسأل عن خلفاء الله في أرضه من نسله هل يمكن رغم تنصيبهم الإلهي أن يكونوا تحت سلطة وسيطرة الحكام الطواغيت كما كان حال كثير من خلفاء الله الذين سبقوهم، كإبراهيم عليه السلام وموسى وعيسى نفسه، أم أنّ الناس ستمكنهم من إجراء حاكمية الله على الأرض، وفي هذا السؤال وجواب عيسى عليه عدة أمور تحتم أنّ يهودا هنا ليس هو الاسخريوطي.

فيهودا الاسخريوطي أصلاً ليس من خلفاء الله في أرضه، فلا معنى للسؤال لو كان السائل يهودا الاسخريوطي.

وبهودا الاسخريوطي ليس له نسل، بل مات بعد حادثة الصلب فلا معنى للسؤال لو كان هو.

«لكنك ستحزن كثيراً عندما تري الملكوت وكل أجياله»: كيف ليهودا الاسخريوطي الطالح أن يرى الملكوت، نعم يمكن أن يرى الملكوت لو كان يهودا هنا شخص إلهي جاء من الملكوت وهو عائد إلى الملكوت بعد انتهاء مهمته في الصلب بدلاً عن عيسى عليه السلام، فهو إذن ليس يهودا الاسخريوطي.

«وعندما سمع ذلك قال له يهودا: "ما الخير الذي تسلمته أنا؟ لأنك أنت الذي أبعدتني عن ذلك الجيل»: أيُّ جيل أبعده عنه يهودا الاسخريوطي!!!!؟ الحقيقة أنّ هذا الكلام لا يستقيم إلا في حالة واحدة، أن يكون يهودا هنا ليس يهودا الاسخريوطي بل هو شخص إلهي ملكوتي جاء في زمن وجيل عيسى وهو ليس زمانه وجيله بل جاء لأداء مهمة ويعود من حيث

جاء، وأيضاً جاء بسبب دعاء عيسى عليه السلام أن يدفع عنه الصلب لهذا صبح أن يقول لعيسى عليه السلام «لأنك أنت الذي أبعدتني عن ذلك الجليل».

إذن، يهوذا المذكور في بعض نصوص إنجيل يهوذا كالنص المتقدم ليس يهوذا الاسخريوطي الذي خان عيسى وسلمه لعلماء اليهود كما في نهاية إنجيل يهوذا: «واقربوا من يهوذا وقالوا له: ماذا تفعل هنا؟ أنت تلميذ يسوع، فأجابهم يهوذا كما أرادوا منه واستلم بعض المال وأسلمه لهم» إنجيل يهوذا - المشهد الثالث.

بل يهوذا هذا كما وصفه إنجيل يهوذا إنسان صالح ومن خلفاء الله في أرضه، بل ويكون بعض ذريته خلفاء الله في أرضه، وأيضاً هو لم يكن من جيل عيسى ولا من زمانه أي أنه نزل من الملكوت في وقت عيسى، وإضافة إلى كل هذا فإنّ النص يقول إنّ يهوذا هذا هو الذي سيملاً الأرض عدلاً ويسود في آخر الزمان.

الآن كل هذه الصفات التي جاءت ليهوذا الذي صلب بدلاً من عيسى تنطبق على المنقذ الذي يأتي في آخر الزمان، فإذا سألنا أخيراً عن معنى كلمة يهوذا لترى من يكون هذا الشخص؟ نجد أنّ كلمة يهوذا بالعربية تعني الحمد أو أحمد، وهذا المعنى تؤكدته التوراة، حيث جاء في التوراة - سفر التكوين - الأصحاح التاسع والعشرون: «٣٥ وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا. ثم توقفت عن الولادة»، إذن يهوذا تعني أحمد، وهو اسم المهدي أو المنقذ أو المعزي الموعود به في آخر الزمان المذكور في التوراة والإنجيل والقرآن ووصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً في التوراة والإنجيل المصلوب وصفت مواقفه وروي عنه كلام بعد إلقاء القبض عليه تدل على أنه شخص حكيم وراض تمام الرضا بما يجري له، وأنه غير يهوذا الاسخريوطي، حيث إنّ يهوذا الاسخريوطي شخص استحوذ عليه الشيطان فلا تصدر منه الحكمة ولا يمكن أن يكون هادئاً ورابط الجأش وهو يساق ليصلب بدلاً عن عيسى عليه السلام الذي كفر به.

في التوراة/ سفر إشعيا، وفي أعمال الرسل/ الأصحاح الثامن هذا النص: «... مثل شاة سيق إلى الذبح، ومثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه...». وإضافة إلى أنّ النص كما هو الواقع الذي حصل يدل على أنه ذهب بكل هدوء ورباطة جأش إلى العذاب والصلب، فهناك أمر آخر يدل عليه النص وهو أنه لم يتكلم ولم يتظلم ولم يبين حقه وأنه رسول، في حين أنّ عيسى عليه السلام بكَتَّ العلماء والناس، ووعظهم وبين حقه فلا يَصِدِّقُ عليه أنه ذهب إلى الذبح صامتاً.

وفي الإنجيل المصلوب يبشر أحد الذين صلبا معه بأنه سيذهب للفردوس؛ لأنه دافع عنه، فهل يمكن مع هذه الحكمة وهذا التبشير من المصلوب أن يكون هو يهوذا الاسخريوطي؟! وبما يبشر يهوذا الاسخريوطي لو كان قد بدل الله شكله وسيق إلى الصلب بدلاً عن عيسى الذي كفر به، أليس لو كانت هذه حاله فهو يعلم يقيناً أنه ظالم وسيعاقب، فأى فردوس يبشر بها من يدافع عنه؟!!

«وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا. ٤٠ فأجاب الآخر وانتهره قائلاً أولاً أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه. ٤١ أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله. ٤٢ ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك. ٤٣ فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» إنجيل لوقا ٢٣.

وفي إنجيل لوقا أيضاً:

«٣٣ وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى جُمُحْمَةَ صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُذْنِبِينَ، وَاحِداً عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. ٣٤ فَقَالَ يَسُوعُ: يَا أَبْنَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» إنجيل لوقا ٢٣.

لا يمكن أن يصدر ما تقدم وما روي من الحكمة والمواقف الرصينة الثابتة للمصلوب وفي أصعب الظروف من سفيهه أو شيطاني كافر والعياذ بالله كيهودا الاسخريوطي كما يحلوا لبعضهم

تصوير الشبيه على أنه يهوذا الاسخريوطي هكذا بدون أي دليل فقط ليضعوا شبيهاً لعيسى صلب مكانه (١).

١- من علماء المسلمين نكتفي بذكر مثالين من الذين قالوا إن الذي صلب بدل من عيسى عليه السلام الأول من السنة والثاني من الشيعة ثم نقل طرح مركز الأبحاث العقائدية التابع لأعلى هيئة مرجعية المثلة بالسيستاني وفقهاء النجف وقم:

- قال الشيخ العلامة بدر الدين العيني: (... حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد قلت: فتح لي هنا معنى من الفيض الإلهي، وهو: أن المراد من كسر الصليب إظهار كذب النصراني حيث ادعوا أن اليهود صلبوا عيسى عليه الصلاة والسلام على خشب، فأخبر الله تعالى في كتابه العزيز بكذبهم وافترائهم، فقال: "وما قتلوه وما صلبوه لكن شبه لهم" (النساء: ٧٥١). وذلك أنهم لما نصبوا له خشبة ليصلبوا عليها، ألقى الله تعالى شبه عيسى على الذي دلمه عليه، واسمه: يهوذا، وصلبوه مكانه، وهم يظنون أنه عيسى، ورفع الله عيسى إلى السماء، ثم تسلطوا على أصحابه بالقتل والصلب والحبس حتى بلغ أمرهم إلى صاحب الروم) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري - العيني: ج ١٢ ص ٣٥.

- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يجعل الأطروحة أن يكون الشبيه هو الخائن محتملة ويدافع عن الاحتمال المتناقض والساذج:

(..... ٤- يستنتج من نصوص جميع الأناجيل أن المقبوض عليه قد اختار الصمت أمام "بيلاطيس" الحاكم الرومي لبيت المقدس - آنذاك - ولم يتفوه إلا بالقليل دفاعاً عن نفسه ويستبعد كثيراً أن يقع عيسى المسيح عليه السلام في خطر كهذا ولا يدافع عن نفسه بما يستحقه الدفاع عن النفس، وهو المعروف بالفصاحة والبلاغة والشجاعة والشهامة.

ألا يحتمل في هذا المجال أن يكون شخص آخر - كـ "يهوذا الاسخريوطي" الذي خان ووشى بعيسى المسيح عليه السلام وكان يشبهه كثيراً - قد وقع هو بدل المسيح في الأسر.

وأنه لهول الموقف قد استولى عليه الخوف والرعب، فعجز عن الدفاع عن نفسه أو التحدث أمام الجلادين بشيء....) (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج ٣ ص ٥٢٩ - ٥٣٠.

فلا أدري كيف وقع الشيخ الشيرازي في هكذا خطأ مع أنّ المنقول في الأناجيل وفي روايات أهل البيت عليهم السلام - إن كان اطلع الشيخ الشيرازي عليها - عن الشخص الذي ألقى عليه القبض ثم تعرض للمحاكمة ثم التعذيب ثم الصلب مواقف وأقوال لا تحتاج إلى عناء للقطع بدفع الاحتمال !!!؟؟

وإضافة إلى كل ما تقدم يجب الالتفات إلى أنّ يهودا الاسخريوطي جاء ودلّ الشرطة الدينية على المصلوب وألقوا القبض على الشبيه المصلوب، فكيف يكون يهودا الاسخريوطي جاء مع الشرطة ودلهم على الشبيه وهو نفسه الشبيه، هل يهودا الاسخريوطي شخصين مثلاً؟

المفروض أن تكون الأطروحات أكثر تعقلاً، ولا تكون بهذا المستوى من السذاجة والتناقض، فكيف لشخص أن يعقل موقفاً يقف فيه يهودا الاسخريوطي وهو مع الشرطة ويدلهم على

ولنتقل الآن كلاماً لمركز الأبحاث العقائدية التابع للمرجع السيستاني وهو يجعل المصلوب هو الخائن بدون أي دليل:

السؤال هو: (لقد قرأت أنّ المسيحيين يعتقدون بأن إنجيل برنابا هو إنجيل محرف ولا يمكن الاعتداد به! إلا يوجد مصدر آخر لإثبات عدم صلب المسيح عليه السلام؟).

الجواب من مركز الأبحاث العقائدية التابع للمرجع السيستاني:

(... توجد أدلة وشواهد كثيرة بالإضافة إلى ما ذكرناه في الجواب السابق بالنسبة إلى عدم صلب المسيح عليه السلام نذكر منها مثلاً لا حصراً:

أولاً: إن صلب المسيح لم يشهده أي مسيحي، بل أثبت الإنجيل نفسه بأن الحوارين قد تفرقوا عن المسيح وآخرهم سمعان بطرس حينما أنكره ثلاث مرات بعد إلقاء القبض على المسيح عليه السلام ظاهراً وذلك ما أخبره به المسيح صورة وسنذكر النص الإنجيلي في ذلك كله. فعلى ذلك الظاهر وما بثته الحكومات أنهم صلبوا المسيح فتكلم الناس بذلك وتناقضوه وصدقوه.

ثانياً: من المسلم به أن إلقاء القبض على المسيح حصل نتيجة خيانة أحد الحوارين وهو يهودا الاسخريوطي والقرآن الكريم يثبت أن المسيح عليه السلام الذي ألقى القبض عليه ثم صلب شبيهه لهم، أي أن الله تعالى عاقب يهودا الخائن وشبهه بالمسيح وصلب هو بدلاً عن المسيح: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ" النساء: ١٥٧.

وبذلك يتضح الغموض الإنجيلي والتناقض العجيب في بيان كيفية نهاية يهودا حيث اختلفت الأناجيل في توبته وندمه وعدم ذلك، وكذلك اختلفوا في كيفية موته بل حتى في موته أصلاً، فلنا الحق أن نقول خائن مثل يهودا كيف تغافل عنه المسيحيون آنذاك ولو بعد حين كيف تركوه وتركوا أخباره وتركوا معرفة مصيره الذي ينبغي الاهتمام به وجزائه وخزيه في الدنيا ليزداد الناس إيماناً واطمئناناً؟.....) مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستاني:

الشبيه وهو نفسه الشبيه؟ فهو موجود في نفس المكان بشخصين وصورتين، ومجالتين متناقضتين تماماً!! ما هذا المستوى من الطرح وأعجب كيف يقبله بعضهم وهو بهذا المستوى من التناقض؟

إضافة إلى أنّ ما تقدم ينفي ما يقوله بعض المسلمين (بدون دليل) من أنّ المصلوب يهوذا الاسخريوطي فإنه يوجد روايات بينت أنّ الشبيه المصلوب شاب صالح شبه بصورة عيسى^(١).

١- أما الروايات فهي موجودة عند كل المسلمين سنة وشيعة، وهذه بعض الأمثلة منها:

عند السنة:

- جاء في كتاب فتاوى وأحكام لابن جبرين: (على من ألقى شبه عيسى عليه السلام).

[س ١٤]: هل الرواية التي تقول: إن شبه عيسى عليه السلام ألقى على الرجل الذي أراد الوشاية به صحيحة أم لا ؟

الجواب: المشهور أن الذي شبه لهم شاب من الحواريين أتباع عيسى؛ فقد ذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) (إن اليهود سعوا في قتله عند أحد ملوكهم، فأرسل من يطلبه فلما أحس بهم قال لأصحابه: أيكم يلتقى عليه بشيبي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم. فقال: أنت هو، وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو، فرفع عيسى إلى السماء، فلما رفع خرج أولئك نفر، فلما رأوا ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى فأخذوه وصلبوه).

ثم ذكر الرواية بذلك عن ابن عباس عند ابن أبي حاتم ثم ذكر عن وهب بن منبه عند ابن جرير أن الذي شبه لهم هو شعون أحد الحواريين وكان اليهود قد أخذوه وقالوا: هذا من أصحاب عيسى فجدد ثم أخذه آخرون فجدد، ثم قال لهم: ما تجعلون لي إن دلتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلهم عليه، وكان شبه عليهم قبل ذلك، فأخذوه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويصقون عليه ويلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها، فرفعه الله وصلبوا ما شبه لهم. ثم ذكر أن بعض النصارى قال إنه (ليودس ركريا يوطا) وهو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول: إني لست بصاحبكم، أنا الذي دلتكم عليه. والله أعلم أي ذلك كان) فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى عليه السلام - للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين:

<http://ibn-jebreen.com/?t=books&cat=٦&book=٣&toc=١٧٤&page=١٦٦&subid=٣٢٤٩٨>

قال ابن كثير في تفسيره: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي قال: ثم قال أيكم يلتقى عليه شبيبي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب

بل وروي عن النبي أنه من ذرية علي عليه السلام بالخصوص (١).

من أحدثهم سنا فقال له: اجلس. ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب فقال: اجلس. ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا فقال: هو أنت ذاك فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى الساء قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه ... وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه وكذا ذكره غير واحد من السلف أنه قال لهم أيكم يلتقي عليه شبيبي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة) تفسير القرآن - بن كثير: ص ٥٨٨.

وقال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية (ج ٢ ص ٨٥): إسناده صحيح على شرط مسلم، وفي فتح القدير (ج ١ ص ٨٠٠) للشوكاني رجاله رجال الصحيح ورقبت قصته عليه السلام من طرق بألفاظ مختلفة.

عند الشيعة:

- في تفسير علي بن إبراهيم، عن أبي جعفر الصادق عليه السلام، قال: (إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء، فقال: إن الله رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلتقي عليه شبيبي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي، قال شاب منهم: أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا ... ثم قال عليه السلام: إن اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم ... وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبه عيسى عليه السلام فقتل وصلب) تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٣.

تعليق:

المستفاد من الروايات السابقة هو أنّ الذي ألقى عليه الشبه شاب صالح هو اختار وقبل ما عرضه عيسى عليه السلام على حواريه، فهذا الشاب رضي أن يتحمل ما لم يقدر عليه عيسى عليه السلام ولا حواريه.

ولنلاحظ أيضاً أنّ في الروايات التي ذكرناها (وفي غيرها أيضاً) عدد الحاضرين عند عيسى عليه السلام هم ١٢، ومعلوم أنّ يهوذا الاسخريوطي كان عند اليهود حينها، والشخص الذي اختاره التلاميذ ليكمل العدد ١٢ بدل يهوذا الاسخريوطي لم يتم اختياره إلا بعد حادثة الصلب.

١- توجد على الأقل روايتين تبين أنّ المصلوب من ولد علي عليه السلام ورسول الله ﷺ:

- الرواية الأولى:

قال رسول الله محمد ﷺ وهو يدعو لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: (اللهم أعطه جلادة موسى، واجعل في نسله شبيه عيسى عليه السلام، اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة التي أذهببت عنها الرجس والنجس) الغيبة للنعماني: ص ١٤٤.

والرواية محكمة واضحة لا تحتاج إلى بيان، فرسول الله ﷺ يبين أن شبيه عيسى عليه السلام سيكون من نسل علي عليه السلام.

- الرواية الثانية:

في تفسير علي بن إبراهيم: ("يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة" قال (الباقر عليه السلام): التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى وصلبته، والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى لا يقتل، "فأيدينا الذين آمنوا" هي التي لم تقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم "على عدوهم فأصبحوا ظاهرين") وأيضاً موجودة هذه الرواية في بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج ١٤ ص ٣٣٧.

فالباقر عليه السلام يقول إن الطائفة التي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى عليه السلام حتى لا يقتل، فلا يمكن تفسير الطائفة المؤمنة هنا أنها في زمن السيد المسيح عليه السلام، وبيان ذلك من خلال أمور، وهي:

- الشبيه لم يكن مرسلأ إلى الناس، بل جاء المهمة وهي فداء عيسى عليه السلام وتحمل العذاب والصلب صامتاً، فهو لم يكن صاحب دعوة كي يقال إن هناك من آمن به وهناك من كفر به.

- الشبيه لم يذكر لمن قتلوه أنه شبيه عيسى عليه السلام، بل هو قبل أن يلقي عليه الشبه ليؤخذ على أنه عيسى عليه السلام، ولم يطلب من أحد أن يدافع عنه لكي لا يقتل، وقد جاء في الإنجيل.

- لم يدافع عن الشبيه عليه السلام أحد من المسيحيين، ولا قاتلت طائفة مؤمنة للدفاع عنه ضد من أرادوا قتله عليه السلام، أو من قتلوه عليه السلام !!!!

- بعد الصلب كانت الطائفة المؤمنة بعيسى عليه السلام مضطهدة ولم تظهر على اليهود ولا على الرومان الذين قتلوا الشبيه عليه السلام، فلا يمكن حتى تأويل الرواية بأن المقصود هو ظهور المؤمنين بعيسى عليه السلام على الكفار، بل ولم يقاتل أحد ممن كانوا مع عيسى عليه السلام ولا المسيحيون إلا بعد سنين عديدة، ولا يصدق على من شنوا الحروب الصليبية مثلاً أنهم الطائفة المؤمنة كيف وهم يعتقدون بتعدد اللاهوت المطلق سبحانه وتعالى !!

النتيجة مما تقدم:

إنّ في التوراة والأنجيل التي يعترف بها المسيحيون نصوص تدل على أنّ عيسى لم يصلب وإن لم يكن كل من هذه النصوص كافياً بمفرده فهي مجموعها تمثل دليلاً على أن المصلوب غير عيسى عليه السلام.

فعيسى يطلب من الله أن لا يصلب.

والمصلوب يرفض أن يقول بلسانه أنه ملك بني إسرائيل مع أنّ عيسى ملك بني إسرائيل.

والمصلوب يخاطب مريم أم عيسى عليه السلام (يا امرأة).

وبطرس يعرض أن يضع نفسه مكان عيسى أي يطلب أن يكون هو الشبيه «قال له بطرس يا سيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن. إني أضع نفسي عنك»، وعيسى يرفض؛ لأنه يعلم أنّ

إذاً الرواية كلها أجنبية عن زمن بعثة عيسى عليه السلام ... فالباقر عليه السلام يتكلم عن مجيء شبيه عيسى عليه السلام كصاحب دعوة يدعو الناس للإيمان به !؟

أي إنه رسول معصوم عليه السلام يأتي بعد زمن عيسى عليه السلام ويبين للناس أنه هو الشبيه عليه السلام ! وفي زمان دعوته سيكون قتال وانتصار الطائفة المؤمنة به على الكافرة وتكون ظاهرة ... ومعلوم أنّ الفتح والظهور إنما كان في زمن الرسول محمد ﷺ ويكون في زمن القائم عليه السلام، ورسول الله ﷺ لم يدعي أنه الشبيه بل هو ﷺ بين أنّ الشبيه سيكون في ذريته وذرية علي عليه السلام في الرواية الأولى، إذاً الشبيه هو من أوصياء رسول الله ﷺ من الأئمة والمهديين عليه السلام.

وفي الإنجيل نص يبين أيضاً أنّ الزمن الذي نزل فيه لعداء عيسى عليه السلام ليس هو المقصود في رواية الباقر عليه السلام المتقدمة: (٣٣... ٣٤) ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له أنت ملك اليهود. ٣٤ أجابه يسوع أمن ذاك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. ٣٥ أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي. أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت. ٣٦ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدائي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. ٣٧ فقال له بيلاطس أفأنت إذا ملك. أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق (... إنجيل يوحنا: إصحاح ١٨.

بطرس عاجز عن هذا الأمر، ويعطيه امارة عجزه أنه سيتبرأ من المصلوب ثلاث مرات وهي أكيد براءة من عيسى عليه السلام.

ومقارنة كلام عيسى عليه السلام قبل أن يأتي الجنود ويلقوا القبض على المصلوب مع كلام المصلوب أثناء إلقاء القبض عليه نعرف أنهما شخصان مختلفان تماماً، فهما يقفان موقفين مختلفين إزاء القبول بالصلب، فالشخص الذي يقول «الكاس التي أعطاني الآب ألا اشربها».... لا يمكن أن يكون هو نفسه من قال قبل ساعات «يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس».

ومن إنجيل يهوذا:

المصلوب ليس عيسى نفسه بل شبيهه شبه بعيسى عليه السلام.

المصلوب وصف بأنه الثالث عشر.

المصلوب وصف بأنه سيأتي في آخر الزمان ليسود.

المصلوب اسمه يهوذا (أحمد كما تبين) ولكن ليس يهوذا الاسخريوطي.

المصلوب نزل من الملكوت وليس من جيل عيسى عليه السلام.

المصلوب له ذرية وهم خلفاء لله في أرضه.

أيضاً في التوراة والإنجيل وإنجيل يهوذا نصوص واضحة تبين أنّ المصلوب لا يمكن أن يكون يهوذا الاسخريوطي، وفيها رد على من يقول إنّ المصلوب يهوذا الاسخريوطي.

ثالثاً: في الروايات:

في كتب الشيعة:

في تفسير علي بن إبراهيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إنَّ عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً، فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء، فقال: إنَّ الله رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي، قال شاب منهم: أنا يا روح الله، قال: فأنت هُوَ ذا ... ثم قال عليه السلام: إنَّ اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم ... وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب) تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٣.

وهذه الرواية تبين أنَّ هناك آخر غير يهوذا الاسخريوطي هو من ألقى عليه الشبه وصلب وهو بدرجة عيسى، وعيسى خليفة من خلفاء الله في أرضه ونبي وإمام ومن أولي العزم من الرسل، فهذا الشبيه المصلوب إذن على الأقل خليفة من خلفاء الله في أرضه «فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي».

وفيهما أيضاً أن هناك اثنا عشر حضروا مع عيسى في الوقت الذي كان فيه يهوذا عند علماء اليهود لتسليم عيسى لهم، فمن يكون الثاني عشر غير المصلوب الذي دخل وخرج دون أن يلفت انتباهه أو حتى يراه أحد في البداية غير عيسى عليه السلام «مثل شاة سيق إلى الذبح، ومثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه».

وهذا الأمر موجود وإن لم يكن بهذا الوضوح في الإنجيل الموجود الآن وقد تبين فيما تقدم:

«وقال الرب لسمعان سمعان هو ذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة. ٣٢ ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك. وأنت متى رجعت ثبت إخوتك. ٣٣ فقال له يا رب إني مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت. ٣٤ فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني» إنجيل لوقا أصحاح ٢٢.

«قال له سمعان بطرس يا سيد إلى أين تذهب. أجابه يسوع حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً. ٣٧ قال له بطرس يا سيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن. إني أضع

نفسى عنك. ٣٨ أجابه يسوع أتضع نفسك عني. الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات» إنجيل يوحنا أصحاب ١٣.

وروي ما يبين بأن الشبيه خليفة من خلفاء الله وأن الذين رفضوه وقتلوه كفار والذين سيقبلونه عند عودته ويدافعون عنه مؤمنون أختيار.

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فقالوا: لو نعلم ما هي لبدلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد، فقال الله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وأخرى تُحِبُّونَهَا نَصَرْنَا مِنَ اللَّهِ وَفَتَحْنَا قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣]. يعني في الدنيا بفتح القائم. وأيضاً قال فتح مكة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ - فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى عليه السلام وصلبته، والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى لا يقتل، (فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾) تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

من هم الذين يجب على الناس الإيمان بهم غير خلفاء الله في أرضه (والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى لا يقتل)؟! إذن، فالرواية تبين بوضوح أن المصلوب خليفة من خلفاء الله في أرضه ويجب على الناس الإيمان به ونصرته عند مجيئه إلى هذا العالم.

وهذا موجود في الإنجيل وقاله الشبيه المصلوب بوضوح تام: «أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا» إنجيل يوحنا: أصحاب ١٨. أي إنه يبين أنه عند مجيئه إلى هذا العالم الجسماني في جيله وزمانه سيكون هناك من يدافعون عنه؛ لكي لا يسلم إلى يهود زمانه ويصلب، «لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا»، (والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى لا يقتل).

وروي أنّ الشبيه المصلوب من ذرية رسول الله ﷺ :

قال رسول الله محمد ﷺ وهو يدعو لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: (اللهم أعطه جلادة موسى، واجعل في نسله شبيه عيسى عليه السلام، اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس) الغيبة للنعماني: ص ١٤٤ .

في كتب السنة:

روى السنة في تفاسيرهم أنّ الذي صلب ليس يهوذا الاسخريوطي، بل هو شاب كان مع الحواريين:

(روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنّ عيسى خرج على أصحابه لما أراد الله رفعه، فقال: أيكم يُلقى عليه شبيهي، فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب، فقال: أنا، فقال: اجلس، ثم أعاد القول، فقام الشاب، فقال عيسى: اجلس، ثم أعاد، فقال الشاب: أنا، فقال: نعم أنت ذلك، فألقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى، وجاء اليهود، فأخذوا الرجل، فقتلوه، ثم صلبوه. وبهذا القول قال وهب بن منبه، وقتادة، والسدي) زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي.

(حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ ... إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أولئك أعداء الله اليهود اشتبهوا بقتل عيسى بن مريم رسول الله، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه. وذكر لنا أن نبي الله عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم يُقذف عليه شبيهي فإنه مقتول؟ فقال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله. فقتل ذلك الرجل، ومنع الله نبيه ورفع إليه.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ قال: ألقى شبهه على رجل من الحواريين فقتل، وكان عيسى ابن مريم عرض ذلك عليهم، فقال: أيكم ألقى شبيهي عليه وله الجنة؟ فقال رجل: عليّ.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن القاسم بن أبي بزة: أن عيسى ابن مريم قال: أيكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني؟ فقال رجل من أصحابه: أنا يا رسول الله. فألقي عليه شبهه، فقتلوه، فذلك قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ هُمْ﴾.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: بلغنا أن عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم يَتَدَبُّ فيلقى عليه شبهي فيقتل؟ فقال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله. فألقي عليه شبه فقتل، ورفع الله نبيه إليه.

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿شُبِّهَ هُمْ﴾ قال: صلبوا رجلاً غير عيسى يحسبونه إياه.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَٰكِنْ شُبِّهَ هُمْ﴾ فذكر مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: صلبوا رجلاً شبهوه بعيسى يحسبونه إياه، ورفع الله إليه الصلب السلام حياً) جامع البيان في تفسير القرآن - ابن جرير الطبري.

(ثم أخبر سبحانه أن بني إسرائيل ما قتلوا عيسى، وما صلبوه، ولكن شُبِّهَ هُمْ، واختلفت الرواؤه في هذه القصة، والذي لا يُشكُّ فيه أن عيسى الصلب كان يسبح في الأرض ويدعو إلى الله، وكانت بنو إسرائيل تطلبه، وملكتهم في ذلك الزمان يجعل عليه الجعائل، وكان عيسى قد أنضوى إليه الحواريون يسيرون معه؛ حيث سار، فلما كان في بعض الأوقات، شعر بأمر عيسى، فرؤي أن رجلاً من اليهود جعل له جعل، فما زال ينقُرُ عنه؛ حتى دل على مكانه، فلما أحسَّ عيسى وأصحابه بتلاحق الطالبين بهم، دخلوا بيتاً بمراءى من بني إسرائيل، فرؤي أنهم عدوهم ثلاثة عشر، ورؤي: ثمانية عشر، وحصروا ليلاً، فرؤي أن عيسى فرق الحواريين عن

نفسه تلك الليلة، ووجههم إلى الآفاق، وبقي هو ورجلٌ معه، فُرفِعَ عيسى، وألقيَ شَبُههُ على الرجل، فَصُلِبَ ذلك الرجلُ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن - الثعالبي.

(فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقي عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التاويل - النسفي.

(.....) امثل والي بيت المقدس ذلك وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من أصحابه اثني عشر أو ثلاثة عشر وقال سبعة عشر نفرًا وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحصره هنالك. فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخلوهم عليه أو خروجه إليهم قال لأصحابه أيكم يلقي عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه استصغره عن ذلك فأعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب فقال: أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو وفتحت روزنه من سقف البيت وأخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع إلى السماء وهو كذلك كما قال الله تعالى "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي" الآية فلما رفع خرج أولئك نفر فلما رأى أولئك ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى فأخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم أي رأوا شبهه فظنوه إياه) تفسير ابن كثير.

إذن، النتيجة من التوراة والإنجيل والقرآن والعقل والروايات أنّ المصلوب ليس عيسى ولا يهوذا الاسخريوطي، ووجدنا روايات تقول إنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وتشير إلى أنه خليفة من خلفاء الله، فماذا نفعل، هل نبقى نجادل ونرد هذه الروايات ونمرر أوهامنا المبنية على الهوى لا غير والتي تعارض ما نقل في التوراة والإنجيل والروايات وتعارض العقل أيضاً ونقول إنّ المصلوب يهوذا الاسخريوطي وأنها عنزة وإن طارت ؟!!!!!! أم نقول القول منا ما اتفقت عليه الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن ونص عليه رسول الله وآل محمد عليهم السلام وهو أنّ المصلوب ليس عيسى عليه السلام، والمصلوب إنسان صالح، والمصلوب خليفة من خلفاء الله

في أرضه، والمصلوب من آل محمد ﷺ ومن ذرية علي عليه السلام، وكل هذه الحقائق من النصوص من التوراة والإنجيل والقرآن وأقوال محمد وآل محمد ﷺ ولا معارض معتبراً لها.

- (أنى يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل...)

الآن بعد أن أثبتنا أنّ عيسى لم يصلب ولم يقتل وأنّ هناك شبيهه صلب وشخصناه من التوراة والإنجيل والقرآن وأقوال محمد وآل محمد ﷺ، نعود إلى ما رواه الطوسي، وهو أنّ الناس لا يتعقلون مسألة التشبيه والصلب أو لا يتقبلون الشخص الذي يواجههم وأنه هو، فيبدأون بالإشكال كما روى الطوسي رحمه الله: عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن القائم عليه السلام إذا قام قال الناس: أنى يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل).

أو لنكتب إشكالهم بصورة أخرى: كيف أنّ الشبيه المصلوب شخص نزل إلى الأرض بصورة معجزة وقتل وبعد ذلك يولد كطفل ويكبر حتى يكون هو القائم أو المهدي !!؟

والحقيقة أنّ أصحاب هذا الاعتراض يطرحونه نتيجة عدم معرفتهم أو التفاتهم إلى أنّ الأرواح خلقت قبل هذا العالم الجسماني، وهذا الأمر يثبتته العقل والنقل.

فالعقل: لا يقبل أنّ الروح الأدنى مقاماً خلقت قبل الروح الأعلى مقاماً؛ لأنها متقومة بوجود الأعلى، وليس هذا موضع مناقشة وبيان كيفية صدور الخلق من الحقيقة المطلقة ولكن لا بأس ببيان بسيط: فالصادر من الحقيقة المطلقة أو المخلوق الأقرب للحقيقة المطلقة لا يمكن تكراره وإلا لكان هو نفسه الأول لا غير، ولهذا فالمخلوق الذي بعده يكون أبعد عن الحقيقة المطلقة من الأول أي دونه مقاماً، وبالتالي يتوسط المخلوق الأول في خلق الثاني، أي كما قال تعالى (بيدي): ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، وهكذا يكون المخلوق الأول بالنسبة للثاني يد الله، وأيضاً المخلوق الثاني بالنسبة للثالث يكون يد الله، أي أنها ليست يد واحدة ولا اثنتين بل أيد كثيرة كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

فالعقل يقول إنّ روح محمد عليه السلام الأعلى مقاماً خلق قبل روح آدم عليه السلام الأدنى مقاماً، ولا يوجد دليل عقلي يرد هذه الحقيقة، أما كون آدم خلق قبل محمد في هذا العالم الجسماني فلا يعني سبق روح آدم عليه السلام حيث إنه لا تلازم بين خلق الجسد وخلق الروح وهما في عالمين مختلفين.

والقرآن يؤيد هذا الدليل الموافق للحكمة والعقل، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، وتعالى الله أن تكون له يد وإنما خلقت بيدي أي بيد مخلوقة مثل قوته وإرادته وقدرته على الخلق في هذا المقام، وهذه اليد أو الروح المخلوق خلقت آدم أو توسطت في خلق آدم عليه السلام. إذن، هذا الروح سبق آدم عليه السلام، وهذه اليد أو الروح المخلوق هو محمد عليه السلام ومن شاء الله له أن يكون يداً له سبحانه لتنفيذ ما يريد من الخلق وفي الخلق ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، فهؤلاء هم أيد الله التي يخلق بها، وهم خلق الله الأوائل المقربون ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٦] وهم أصحاب المقام العالي غير المكلفين بالسجود لآدم عليه السلام؛ لأنهم أعلى مقاماً منه، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، العالين: أي الأرواح الذين خلقوا آدم، ولهذا فهم غير مكلفين بالسجود لآدم؛ لأنهم فوقه وأعلى مقاماً منه.

أما النقل: ففيه بيان واضح أن روح محمد عليه السلام وآل محمد عليه السلام خلقت قبل خلق آدم والخلق جميعاً وقبل الأجسام أو هذا العالم الجسماني بأمد بعيد:

من القرآن:

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، الآية في مقام الرد على من يقولون إنّ عيسى عليه السلام ابن الله، وملخص الرد هو أنها تنفي هذه البنوة باعتبار أنّ محمداً عليه السلام المخلوق الأول وسبق عيسى وجوداً، وتسوق لهذا السبق بياناً هو السبق بالعبادة ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، والنتيجة فالآية واضحة في إثبات أنّ روح محمد عليه السلام خلقت قبل روح

عيسى عليه السلام وآدم عليه السلام، بل وقبل أرواح كل الخلق وإلا لما صح أن يوصف بأنه أول العابدين في مقام السبق الزمني أو الحديثي.

ومن الروايات من طرق السنة والشيعة:

عن المفضل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم ...) مجمع النورين للمرندي: ص ٢٧٢.

قال الصادق عليه السلام: (إنّ الله آخى بين الأرواح في الاظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الاظلة، ولم يورث الأخ من الولادة) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٤٩.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم ابن يحيى بن عجلان المروزي المقرئ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الجرجاني، قال: حدثنا أبو بكر عبد الصمد بن يحيى الواسطي، قال: حدثنا الحسن بن علي المدني، عن عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: (إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل أن خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار، وقبل أن خلق آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان، وكل من قال الله عز وجل في قوله: "ووهبنا له إسحاق ويعقوب - إلى قوله - وهديناهم إلى صراط مستقيم"، وقبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف وأربع وعشرين ألف سنة، وخلق الله عز وجل معه اثني عشر حجاً.....) الخصال للصدوق: ص ٤٨٢.

عن أبي سعيد الخدري، قال: (كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس: "استكبرت أم كنت من

العالين" فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبي أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: "استكبرت أم كنت من العالين" أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماءهم في سرادق العرش فنحن باب الله الذي يؤتى منه. بنا يهتدي المهتدون. فمن أحبنا أحبه الله وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يجنبا إلا من طاب مولده) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢.

روى الصدوق رحمه الله في كتاب المعراج عن رجاله إلى ابن عباس قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب علياً عليه السلام ويقول: يا علي، إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجننا بذلك النور وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة، ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور، فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم وقرهم بالربوبية، فأول خلق إقراراً بالربوبية أنا وأنت والنبيون على قدر منازلهم وقرهم من الله عز وجل، فقال الله تبارك وتعالى: صدقتما وأقررتما يا محمد ويا علي وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي، والأئمة من ذريتكما وشيعتكما وكذلك خلقتكم.....) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣.

أخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: أخبرنا أبو محمد، قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا علي بن الحسين الهمداني، قال: حدثني محمد بن خالد البرقي، قال: حدثنا محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (كان ذات يوم جالسا بالرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله به، وأبوك يعذب بالنار! فقال له: مه فض الله فاك والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى

فيهم، أبي يعذب بالنار وابنه قسيم النار ! ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد صلى الله عليه وآله، ونوري، ونور فاطمة، ونوري الحسن والحسين ومن ولده من الأئمة، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بألفي عام) أمالي الطوسي: ص ٣٠٥، مائة منقبة لابن شاذان القمي: ص ١٧٤، كنز الفوائد للكراچكي: ص ٨٠.

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: (كان الله ولا شيء معه، فأول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والأرض واللوحي والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفاً يسبحه ويحمده، والحق تبارك وتعالى ينظر إليه فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة، ثم إلى السماء السادسة، ثم إلى السماء الخامسة، ثم إلى السماء الرابعة، ثم إلى السماء الثالثة، ثم إلى السماء الثانية، ثم إلى السماء الدنيا، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام) بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٧ - ٣١.

ما رواه جابر بن عبد الله، قال: (قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم، واللوحي من قسم والجنة من قسم. وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق

الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢.

وعن محمد بن سنان، عن ابن عباس، قال: (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله: مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة، قال: فقلنا: يا رسول الله، أكان الابن قبل الأب؟ فقال: نعم، إن الله خلقتني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي عليه السلام، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة، فهللنا فهللوا، وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليم علي عليه السلام) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٤.

عبد الله بن المبارك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (إن الله خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة، وخلق معه اثني عشر حجاباً والمراد بالحجب الأئمة عليهم السلام) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١.

* * *

أخرج أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن المغازلي الواسطي الشافعي في كتابه "المناقب"، بسنده عن سلمان الفارسي، قال: (سمعت حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقده قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه فلم يزل أنا وعلي شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الإمامة) ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٧، والحديث عن سلمان أنظره أيضاً في: تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٦٧، مناقب ابن المغازلي: ص ٨٧، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٦٢، مناقب الخوارزمي: ص ١٤٥.

أخرج ابن المغازلي أيضاً، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش بين يدي الله عز وجل يسبح

الله ذلك النور ويقدهسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم يزل أنا وعلى شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي) ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٧.

وروى ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، ولم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من عبد المطلب فقسمه قسمين؛ قسماً في صلب عبد الله، وقسماً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه بحق أحبه، ومن أبغضه فيبغضني أبغضه) نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص ٧٩، وأخرجه أيضاً في كتابه معارج الوصول إلى معرفة آل الرسول: ص ٣٣.

(أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: وأخبرنا عمر بن عاصم الكلابي، أخبرنا أبو هلال، عن قتادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٤٩.

حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي، أخبرنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: (قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. هذا حديث حسن صحيح) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٤٥.

(حدثنا أبو النضر الفقيه وأحمد بن محمد بن سلمة العنزي، قالوا: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن سنان العوفي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن بديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة الفخر، قال: قلت لرسول الله متى كنت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) المستدرک للحاكم: ج ٢ ص ٦٠٨.

الآن تبين من القرآن والروايات أنّ محمداً وآل محمد ﷺ أرواحهم موجودة في زمن بعث عيسى بل قبل أن يولد عيسى، فهل هناك مانع أن يخلق لروح أحدهم بدن جسماني أو في

الحقيقة هو يظهر في العالم الجسماني بصورة تشبه عيسى عليه السلام ويكون هذا الأمر بإرادة الله وبحوله وقوته على الأقل كما روي ظهور جبرائيل - وهو روح - لمحمد عليه السلام في هذا العالم الجسماني بصورة دحية الكلبي ^(١).

١- إمكانية ظهور الروح في جسد مسألة ثابتة في العهد القديم والجديد، كما هي ثابتة عند المسلمين في القرآن والروايات عند السنة والشيعة.

في العهد القديم: ظهر لهاجر (عليها السلام) (تكوين ١٦: ٧)، ولجدهون في سفر القضاة (قضاة ١٢: ٦)، وغيرهم.

وفي العهد الجديد: ظهر الملك لمريم (عليها السلام) يبشرها بعيسى عليه السلام، وليعقوب عليه السلام قبل ذلك يبشره بيحي عليه السلام.

قال القس انطونيوس فكري معلقاً على ظهور الملاك ليعقوب عليه السلام: (آية ١١): "فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور" المخلوقات الروحية كالملائكة لا يمكننا أن نراها إلا إذا أخذت شكلاً محسوساً نراه بها، وذلك حين يريد الله ويسمح بذلك، فحسدنا الكثيف لا يعين الروحيات ولا حتى أن يشعر بها) القس انطونيوس فكري - تفسير لوقا - الأصحاح ١.

أما عن ظهور جبرائيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فهو أيضاً معروف:

- عند السنة:

من أقوال علماء السنة:

قال محمد بن سعد في الطبقات الكبرى: (دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج وهو زيد مائة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأسلم دحية بن خليفة قديماً ولم يشهد بداراً وكان يشبه بجبرائيل، قال: أخبرنا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى والفضل بن دكين قالوا: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عامر الشعبي، قال: شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من أمية، فقال: دحية الكلبي يشبه جبرائيل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال. قال: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن يزيد بن الوليد، عن أبي وائل، قال: كان دحية الكلبي يشبه بجبرائيل، وكان عروة بن مسعود مثله كمثل صاحب يس، وكان عبد العزى بن قطن يشبه بالدجال. قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه، عن بن شهاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشبهه من رأيت بجبرائيل دحية الكلبي. قال: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن

سويد، عن يحيى بن يعمر، عن بن عمر، عن النبي، قال: كان جبرائيل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي. قال: أخبرنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: وثب رسول الله وثبة شديدة فنظرت فإذا معه رجل واقف على برذون وعليه عمامة بيضاء قد سدل طرفها بين كتفيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح يده على معرفة برذونه فقلت: يا رسول الله، لقد راعني وثنبتك من هذا، قال: ورأيت، قلت: نعم، قال: ومن رأيت، قلت: رأيت دحية الكلبي، قال: ذاك جبرائيل عليه السلام الطبقات الكبرى - محمد بن سعد: ج ٤ ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

قال العيني: (العاشر ما قيل ما حقيقة تمثل جبريل عليه الصلاة والسلام له رجلاً. أوجب بأنه يحتمل أن الله تعالى أفنى الزائد من خلقه ثم أعاده عليه ويحتمل أن يزيله عنه ثم يعيده إليه بعد التبليغ به على ذلك إمام الحرمين وأما التداخل فلا يصح على مذهب أهل الحق. الحادي عشر ما قيل إذا لقي جبريل النبي عليه الصلاة والسلام في صورة دحية فإين تكون روحه فإن كان في الجسد الذي له ستائة جناح فالذي أتى لا روح جبريل ولا جسده وإن كان في هذا الذي هو في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أم يبقى خالياً من الروح المنتقلة عنه إلى الجسد المشبه بجسد دحية.

أوجب بأنه لا يبعد أن لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حياً لا ينقص من مفارقتها شيء ويكون انتقال روحه إلى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء إلى أجواف طير خضر وموت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلاً بل بعادة أجازها الله تعالى في بني آدم فلا يلزم في غيرهم) عمدة القاري - العيني: ج ١ ص ٤٥ - ٤٦.

قال ابن حجر: (هل من الملائكة صحابة؟ الملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكيل والظهور بأشكال مختلفة، وهي تتشكل بأشكال حسنة، شأنها الطاعة وأحوال جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم حين تبليغه الوحي وظهوره في صورة دحية الكلبي تؤيد رجحان هذا التعريف للملائكة على غيره) الإصابة - ابن حجر: ج ١ ص ٩ - ١٠.

وفي الجزء الثاني قال: (دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرًا، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته، جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة، وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن بن عمر رضي الله تعالى عنها كان جبرائيل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي، وروى الطبراني من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان جبرائيل يأتيني على صورة دحية الكلبي، وكان دحية رجلاً جميلاً، وروى العجلي في تاريخه عن عوانة بن الحكم، قال: أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته، قال: بن قتيبة في غريب الحديث) الإصابة - ابن حجر: ج ٢ ص ٣٢١ - ٣٢٢.

أما الروايات فكثيرة نذكر منها طرفاً:

روى البخاري في صحيحه: (حدثني عباس بن الوليد النرسي، حدثنا معتمر، قال: سمعت أبي، حدثنا أبو عثمان، قال: أنبت أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة، فجعل يحدث ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: من هذا أو كما قال، قال قالت: هذا دحية، قالت أم سلمة: أيم الله ما حسبتة إلا إياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن جبريل أو كما قال قال فقلت لأبي عثمان ممن سمعت هذا قال من أسامة بن زيد) صحيح البخاري - البخاري: ج ٤ ص ١٨٥، ورواه أيضاً مسلم في صحيحه: ج ٧ ص ١٤٤.

وروى النسائي في سننه: (أخبرنا محمد بن قدامة، عن جرير، عن أبي فروة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة وأبي ذر ... وأنا لجلوس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً وإنه لجبريل عليه السلام نزل في صورة دحية الكلبي) سنن النسائي - النسائي: ج ٨ ص ١٠١ - ١٠٣.

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن عائشة أنها قالت: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عندها فسلم علينا رجل من أهل بيت ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فزعا فقمتم في أثره فإذا دحية الكلبي، فقال: هذا جبرئيل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة وخرج النبي صلى الله عليه وآله فمر بمجالس بينه وبين قريظة فقال: هل مر بكم من أحد، قالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، قال: ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فإنها قد احتجا بعدد الله بن عمر المري في الشواهد ولم يخرجاه) المستدرک - الحاكم النيسابوري: ج ٣ ص ٣٤ - ٣٥.

وروى حديثاً آخر أيضاً عن عائشة قالت: (... رأيت رجلاً يوم الخندق على صورة دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه على دابة يناجي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة قد أسدلها عليه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فإن ذلك جبريل (عليه الصلاة والسلام) أمرني أن أخرج إلى بني قريظة. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) المستدرک - الحاكم النيسابوري: ج ٤ ص ١٩٣ - ١٩٤.

وفي مجمع الزوائد عن عائشة قالت: (... فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على بني غنم وهم جيران المسجد قال من مر بكم فقالوا مر بنا دحية الكلبي وكان دحية تشبه لحيته ووجهه جبريل عليه السلام) مجمع الزوائد - الهيثمي: ج ٦ ص ١٣٦ - ١٣٧.

(عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت رجل فوثب وثبة شديدة وخرج إليه فاتبعه فإذا هو متكئ معتم مرخ عمامته بين كفيه، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: وثبت وثبة وخرجت فإذا هو دحية الكلبي قال: ورأيت، قلت: نعم، قال: ذاك جبريل عليه السلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة) مجمع الزوائد - الهيثمي: ج ٦ ص ١٤٠ - ١٤١.

(عن ابن عباس، قال: كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه، فكان كالعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال أبي: أي بني، ألم تر إلى ابن عمك كالعرض عني، فقلت: يا أبت، إنه كان عنده رجل

يناجيه، قال: فرحنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبد الله كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل رأيته يا عبد الله، قلت: نعم، قال: فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك.

رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالهما رجال الصحيح. وعن ابن عباس، قال: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض وهو يناجى دحية بن خليفة الكلبي وهو جبريل عليه السلام وأنا لا أعلم فلم يسلم، فقال جبريل: يا محمد، من هذا، قال: هذا ابن عمي هذا ابن عباس، قال: ما أشد وضوح ثيابه، أما إن ذريته ستسود بعده لو سلم علينا رددنا عليه، فلما رجعت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منعك أن تسلم، قلت: بأبي وأمي رأيته تناجى دحية بن خليفة فكرهت أن تنقطع عليك مناجاتكما، قال: وقد رأيته، قلت: نعم) جمع الزوائد - الهيثمي: ج ٩ ص ٢٧٦.

روى الألباني: (دحية الكلبي يشبه جبريل...) الراوي: الشعبي، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الرقم ٣٣٦٢، حكم المحدث: صحيح.

الألباني عن صحيح النسائي: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبينما له دكاناً من طين كان يجلس عليه، وأنا لجلوس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً وأطيب الناس ريحاً كأن ثيابه لم يمسه دنس حتى سلم في طرف البساط، فقال: السلام عليك يا محمد، فرد عليه السلام، قال: أدنو يا محمد، قال أدنه فما زال يقول أدنو مراراً ويقول له ادن حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا محمد، أخبرني ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان. قال: إذا فعلت ذلك فقد أسلمت، قال: نعم. قال: صدقت، فلما سمعنا قول الرجل صدقت، أنكراؤه. قال: يا محمد، أخبرني ما الإيمان؟ قال: الإيمان بالله وملائكته والكتب والنبيين وتؤمن بالقدر. قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت، قال رسول الله: نعم. قال: صدقت، قال: يا محمد، أخبرني ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: صدقت. قال: يا محمد، أخبرني متى الساعة، قال: فنكس فلم يجبه شيئاً، ثم أعاد فلم يجبه شيئاً، ورفع رأسه فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها علامات تعرف بها، إذا رأيت الرعاء البهم يتناولون في البنين، ورأيت الحفاة العراة ملوك الأرض، ورأيت المرأة تلد ربها خمس لا يعلمها إلا الله "أن الله عنده علم الساعة". إلى قوله: "إن الله علم خير" ثم قال: لا والذي بعث محمداً بالحق هدى وبشيراً، ما كنت بأعلم به من رجل منكم، وإنه لجبريل عليه السلام نزل في صورة دحية الكلبي) الراوي: أبو ذر وأبو هريرة، صحيح النسائي، صححه الألباني برقم ٥٠٠٦.

السيوطي: (كان جبرائيل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي) الراوي: عبد الله بن عمر، السيوطي، الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٢١، إسناده صحيح.

الألباني: (أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي) الألباني - صحيح الجامع: لرق ٩٨٧، حكم المحدث: صحيح.

- عند الشيعة:

أقوال العلماء:

قال الشيخ المفيد رحمه الله: (وأما الروايات في رؤية الملائكة بصورة إنسان في الأمم السابقة وفي هذه الأمة فلا تعد ولا تحصى فقد روى بعض الصحابة جبرئيل بصورة دحية الكلبي ...) أوائل المقالات - الشيخ المفيد: ص ٢٨٨.

قال السيد المرتضى رحمه الله: ([تمثل جبرئيل في صورة دحية الكلبي] نزول جبرئيل عليه السلام بالوحي في صورة الكلبي كيف كان يتصور بغير صورته، ثم هو القادر عليها أو القديم تعالى يشكل وليست صورة جبرئيل، فإن كان الذي من القرآن من صورة غير جبرئيل ففيه ما فيه، وإن كان من جبرئيل فكيف يتصور بصورة البشر. وهذه القدرة قد رويت أن إبليس يتصور وكذلك الجن. أريد توضيح أمر الفلك وما كان يسمعها جبرئيل من الوحي أمن الباري تعالى أم من [وراء] حجاب، وكيف كان يبلغه وهو جبرئيل يعلم من صفات الباري أكثر مما نعلمه أو مثله، وأين محله من السماء، وهل القديم إذا خطر ببال جبرئيل يكون متحيراً فيه مثلنا ويكون سبحانه لا تدركه الأوهام، أو منزه علينا وجميع الملائكة أيضاً.

(الجواب) وبالله التوفيق: إن نزول جبرئيل عليه السلام بصورة دحية كان لمسألة من النبي صلى الله عليه وآله الله تعالى في ذلك، فأما تصوره فليس بقدرته بل الله تعالى يصوره كذلك حقيقة لا شكلاً (والذي كان يسمعه النبي صلى الله عليه وآله من القرآن من جبرئيل في الحقيقة كان، فأما إبليس والجن فليس يقدران على التصور. وكل قادر بقدرته فحكمهم سواء في أنهم لا يصح أن يصوروا نفوسهم، بل اقتضت المصلحة أن يتصور بعضهم بصورة يصوره الله تعالى للمصلحة. فأما جبرئيل عليه السلام وسأعه الوحي فيجوز أن يتكلم الله تعالى بكلام يسمعه فيعلمه، ويجوز أن يقرأه من اللوح المحفوظ. فأما ما يعلم جبرئيل من صفات الله تعالى، وطريقه الدليل، وهو والعلماء فيه واحد. فأما محله من السماء، فقد روي أنه في السماء السابعة. فأما ما يخطر بباله، فلا يجوز أن يتجاوز فيه، لأن جبرئيل عليه السلام معصوم لا يصح أن يفعل قبيحاً) رسائل المرتضى - الشريف المرتضى: ج ٤ ص ٢٥ - ٢٦.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: (قال الله تعالى: "ولو أنزلنا ملكاً" في صورته "لقضي الأمر" أي لقامت الساعة أو وجب استئصالهم، ثم قال: "ولو جعلناه ملكاً لجعلناه" في صورة رجل، لأن أبصار البشر لا تقدر على النظر إلى صورة ملك على هيئته لطف الملك وقلة شعاع أبصارنا وكذلك كان جبرائيل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي، وكذلك الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم في صورة الأضياف حتى قدم إليهم عجلاً جسداً، لأنه لم يعلم أنهم ملائكة، وكذلك لما تسور المحراب على داود الملك كانا في صورة رجلين يختصان إليه. وقال بعضهم: المعنى لو جعلنا مع النبي ملكاً يشهد بتصديقه "جعلناه رجلاً" والأول أصح) التبيان - الشيخ الطوسي: ج ٤ ص ٨٣ - ٨٤.

قال الشيخ الطبرسي: ("ولو جعلناه ملكاً" أي: ولو جعلنا الرسول ملكاً كما اقترحوه، "لجعلناه رجلاً" لأرسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أعم الأحوال في صورة دحية الكلبي (... تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي: ج ١ ص ٥٥٤ - ٥٥٥).

وفي موضع آخر قال: (وما مر في تفسير هذه الآية من أن الله ألقى شبه عيسى على غيره، فإن ذلك من مقدور الله بلا خلاف بين المسلمين فيه، ويجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة، والتشديد في التكليف، وإن كان ذلك خارقاً للعادة، فإنه يكون معجزاً للمسيح، كما روي أن جبرائيل كان يأتي نبينا في صورة دحية الكلبي) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي: ج ٣ ص ٢٣٤.

- سئل مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستاني:

(س / ... عن (دحية الكلبي)، هل تمثل الأمين جبرائيل عليه السلام بصورته، وكما قال السيد الإمام الخميني (قدس سره) في أربعون حديثاً في صفحة ٣٧٨: "كان يتمثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المثال المقيّد دائماً وفي المثال المطلق مرتين وفي عالم الملك حيناً وفي عالم الملك في صورة دحية الكلبي رضيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان أجمل الناس"، سؤال هل يحتاج جبرائيل عليه السلام أن يتمثل بصورة دحية طيب أين وجه جبرائيل بل كان دحية ١٤ سنة مشرك قبل أن يدخل السلام).

الجواب من مركز الأبحاث العقائدية:

(ج / ... ذكر الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتابه (التوحيد: ص ٢٥٥) بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم: ١٦-١٧) أنه رأى جبرائيل عليه السلام في صورته مرتين، هذه المرة ومرة أخرى، وذلك أن خلق جبرائيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين (انتهى). وقد جاء في شرح أصول الكافي للمازندراني ج ٥ ص ١١٨ نقلاً عن السهيلي في كتابه الروض الأنف: أنواع الوحي سبعة: الأول: الرؤيا الصادقة الرابع: إنه يمثل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان دحية حسن الهيئة وحسن الجمال. الخامس: أن يتراءى له جبرئيل عليه السلام في صورته التي خلق عليها له ستائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت وأما نزول جبرئيل عليه السلام بصورة دحية فقد كان لمسألة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لله تعالى في ذلك وذلك لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجب هذا الرجل فكان يتصور له جبرئيل بصورته ليستأنس برؤيته. (رسائل المرتضى: ج ٤ ص ٢٥، الرد على فتوى ابن جبرين للأحسائي: ٣٤) ... مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستاني - السؤال: عن حالات تمثل جبرئيل للنبي عليه السلام:

<http://www.aqaed.com/faq/2761/>

- الروايات عند الشيعة:

- تفسير علي بن إبراهيم: (... فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له: ما الخبر يا حارثة؟ قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة، فقال: ذاك جبرئيل ادعوا لي علياً، فجاء علي عليه السلام فقال له: ناد في الناس لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنأدى فيهم (... تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ١٨٩).

- روى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أبا ذر أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد، هذا أبو ذر قد مر بنا ولم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إن له دعاء يدعو به معروفاً عند أهل السماء فسله عنه إذا عرجت إلى السماء، فلما ارتفع جبرئيل جاء أبو ذر إلى النبي فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا؟ فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي [كان] معك دحية الكلبي قد استخيلته لبعض شأنك، فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام يا أبا ذر، وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه، فلما علم أبو ذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله ...) الكافي - الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٨٧، الأمالي - الشيخ الصدوق: ص ٤٢٦.

- روى الشيخ الطوسي: (حدثني جماعة، عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري، عن خاله، عن الأشعري، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن أسباط، عن داود، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: فقالت أم سلمة: فسألت فاطمة هل عندك طيب ادخرته لنفسك؟ قالت: نعم، فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشمتت منها رائحة ما شممت مثلها قط، فقلت: ما هذا؟ فقالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول لي: يا فاطمة، هاقي الوسادة فاطرحيها لعنك، فاطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل علي عليه السلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل عليه السلام) الأمالي - الشيخ الطوسي: ص ٤٠ - ٤٢.

وروى أيضاً: (عن أبي المفضل، قال: حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد النهشلي شاذان، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الخزاز، قال: حدثنا مندل بن علي العنزي، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته، فغدا إليه علي عليه السلام في الغداة، وكان يجب أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي (صلى الله عليه وآله) في صحن الدار، وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: بخير، يا أبا رسول الله. فقال علي عليه السلام: جزاك الله عنا أهل البيت خيراً. قال له دحية: إني أحبك، وإن لك عندي مديحة أهدمها إليك. أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزف أنت وشيعتك مع محمد (صلى الله عليه وآله) وحزبه إلى الجنان، قد أفلح من

أقول: هل هناك مانع عقلي الآن بعد أنّ دل النقل والعقل على هذا الأمر؟ ثم من يرفض ويقول هذا لا يعقل هل لديه بديل تؤيده النصوص والعقل والحكمة كما هو الحال فيما تقدم؟ أم مجرد عناد وجدل وإتباع هوى لرفض الحق لا غير!

والاك، وخاب وخسر من خلاك، محبو محمد (صلى الله عليه وآله) محبوبك، ومبغضوه مبغضوك، لا تنالهم شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله)، ادن من صفوة الله. فأخذ رأس النبي ﷺ فوضعه في حجره، فانتبه النبي ﷺ فقال: ما هذه المهمة، فأخبره الحديث، فقال: لم يكن دحية، كان جبرئيل ﷺ ساك باسم ساك الله (تعالى) به، وهو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين) الأماي - الشيخ الطوسي: ص ٦٠٤.

روى القاضي النعمان المغربي: ("الحسين" بن الحكم الحبري، بإسناده، عن ربيعة السعدي، قال: لما كان من أمر عثمان ما كان بايع الناس علياً ﷺ، وكان حذيفة الياني على المدائن يوم قتل عثمان، فبعث إليه علي ﷺ بعهد، وأخبره بما كان من أمر الناس ويوعتهم إياه. فنأدى حذيفة الصلاة فاجتمع الناس، فقام فيهم خطيباً، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله بما هو أهله، وأخبرهم بأمر علي وما كتب به إليه، وقال: قد والله وليكم أمير المؤمنين حقاً، ورددها سبع مرات، ويحلف لهم بالله على ذلك، فقام إليه رجل، فقال: أيها الأمير، متى كان أمير المؤمنين اليوم حين ولي، أو قد كان قبل ذلك، فإننا نسمعك كررت ذلك سبعاً تحلف عليه، ولا أظن ذلك إلا لأمر تقدم عندك فيه. قال له حذيفة: إن شئت أخبرتكم وإلا فيبني وبينك علي ﷺ فإنه أعلم الناس بما أقوله. قال: فحبرني. فقال حذيفة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لنا: إذا رأيت دحية الكلبي عندي جالساً فلا يقربني أحد منكم، وكان جبرائيل يأتيه في صورة دحية الكلبي وأني أتيت يوماً لأسلم عليه فرأيت نائماً ورأسه في حجر دحية الكلبي، فغمضت عيني ورجعت فلقيني علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، فقال لي: من أين جئت؟ قلت: من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرته الخبر. فقال لي: ارجع معي فلعلك أن تكون لنا شاهداً على الخلق، فمشى ومشيت معه حتى أتينا باب النبي صلى الله عليه وآله فجلست من وراء الباب، ودخل علي (صلوات الله عليه) فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأجابه دحية الكلبي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، يا أمير المؤمنين ادن مني فخذ رأس ابن عمك من حجري فأنت أولى به مني. فوضع رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجر علي ﷺ، ثم نظرت فلم أره. ومكث النبي صلى الله عليه وآله ملياً ثم انتبه، فنظر إلى علي ﷺ. فقال: يا علي، من حجر من أخذت رأسي؟ قال: من حجر دحية الكلبي يا رسول الله. قال: بل أخذته من حجر جبرائيل، فأني شيء قلت حين دخلت؟ وما الذي قال لك؟ قال: قلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال لي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ادن مني فخذ رأس ابن عمك من حجري فأنت أولى به مني. فقال: صدق، أنت أولى (بي) منه فهنيئاً لك يا علي رضي عنك أهل السباء وسلمت عليك الملائكة بإمرة المؤمنين، فلهنك هذه الفضيلة والكرامة من الله عز وجل. وما لبث أن خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرآني من وراء الباب، فقال لي: يا حذيفة، أسمعت شيئاً؟ فقلت: إي والله سمعته، وأخبرته الخبر. فقال لي: حدث بما سمعت من جبرائيل ﷺ) شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي: ج ١ ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

إنّ تقبل الحقيقة كما هي ربما يكون فيه شيء من الصعوبة خصوصاً مع وجود الجهل والشيطان وجنودهما الذين يعملون جاهدين لمنع الناس من الإنصات للحق ولسماع كلام الله والخضوع للدليل والتعرف على الحقيقة، ولكن عندما يقام الدليل لإظهار الحقيقة على الناس العقلاء أن تقول نعم هذه هي الحقيقة لقد رأيناها بوضوح، وإلا فلن نكونوا أناساً ولا عقلاء.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

الملحق (١)

مجد الرب في سيناء

في سفر الخروج الأصحاح ١٩:

« ١ في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم جاءوا إلى بركة سيناء. ٢ ارتحلوا من رفيديم وجاءوا إلى بركة سيناء فنزلوا في البرية. هناك نزل إسرائيل مقابل الجبل ٣ وأما موسى فصعد إلى الله. فناداه الرب من الجبل قائلاً هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل. ٤ أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين. وأنا حملتكم على أجنحة النسور وحننت بكم إلي. ٥ فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. ٦ وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل ٧ فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب ووضع قدامهم كل هذه الكلمات التي أوصاه بها الرب. ٨ فأجاب جميع الشعب معاً وقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل. فرد موسى كلام الشعب إلى الرب. ٩ فقال الرب لموسى ها أنا آت إليك في ظلام السحاب لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك أيضاً إلى الأبد. وأخبر موسى الرب بكلام الشعب. ١٠ فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً. وليغسلوا ثيابهم. ١١ ويكونوا مستعدين لليوم الثالث. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء. ١٢ وتقيم للشعب حدوداً من كل ناحية قائلاً احترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسوا طرفه. كل من يمس الجبل يقتل قتلاً. ١٣ لا تمسه يد بل يرحم رجماً أو يرمى رمياً. بهيمة كان أم إنساناً لا يعيش. أما عند صوت البوق فهم يصعدون إلى الجبل ١٤ فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم. ١٥ وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة. ١٦ وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً. فارتعد كل الشعب الذي في المحلة. ١٧ وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله. فوقفوا في أسفل الجبل. ١٨ وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان

الآتون وارتحف كل الجبل جداً. ١٩ فكان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت ٢٠ ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الله موسى إلى رأس الجبل. فصعد موسى. ١٢ فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون. ٢٢ وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا ييطش بهم الرب. ٢٣ فقال موسى للرب لا يقدر الشعب أن يصعد إلى جبل سيناء. لأنك أنت حذرتنا قائلاً أقم حدوداً للجبل وقدسسه. ٢٤ فقال له الرب اذهب انحدر ثم اصعد أنت وهرون معك. وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلى الرب لئلا ييطش بهم ٢٥...».

وأيضاً في سفر الخروج أصحاح ٢٤:

«١ قال لموسى اصعد إلى الرب أنت وهرون وناداب وايهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. واسجدوا من بعيد. ٢ ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون. وأما الشعب فلا يصعد معه. ٣ فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفع. ٤ فكتب موسى جميع أقوال الرب. وبكر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر. ٥ وأرسل فتيان بني إسرائيل فاصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. ٦ فأخذ موسى نصف الدم ووضع في الطسوس. ونصف الدم رشه على المذبح. ٧ وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له. ٨ وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال ٩ ثم صعد موسى وهرون وناداب وايهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ١٠ ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة. ١١ ولكنه لم يمد يده إلى اشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا ١٢ وقال الرب لموسى اصعد إليّ إلى الجبل وكن هناك. فأعطيتك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم. ١٣ فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. ١٤ وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا هرون وهور معكم. فمن كان صاحب دعوة فليقدم إليهما. ١٥ فصعد

موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل. ١٦ وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعي موسى من وسط السحاب. ١٧ وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل. ١٨ ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة».

* * *

الملحق (٢)

صلاة حبقوق نبوءات مستقبلية

- يقول انطونيوس فكري : (آية ١): "صلاة حبقوق النبي على الشجوية": صلاة حبقوق النبي = كانت صلاة الأنبياء تعتبر نبوات تتحقق. فهو رأى نهاية بابل الدولة التي ظلمت شعبه، بل من خلال هذه الرؤيا كشف الله له خلال الرموز خطته الخلاصية التي تمت بالصليب. آية (٣): "الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطي السماوات والأرض امتلأت من تسيبحة": وكأننا نرى النبي هنا يتذكر الأجداد السابقة في سيناء أو أن الله يريه أن هذه الأجداد سوف تتكرر ثانية وأنه سوف يخلص شعبه (راجع تث ٢:٣٣ خر ١٩:٢٠ + ١٧:٢٤). هذه الآيات تشير لظهور الله في مجده أمام الشعب و"كما كان فهكذا يكون من جيل إلى جيل". وحين يأتي الله تمتلئ السموات من جلاله فهو ساكن في السموات، والسموات تشير للنفس البشرية التي إلتصقت بالله فتحولت لسماء. والأرض امتلأت من تسيبحة = هذا هو الجسد الذي يسبح الله. تيمان في أدوم وفاران في سيناء وقوله الله جاء من تيمان = أي ظهر وتحلي مجده في تيمان. ثم يقول والقدوس من جبل فاران. وحينما نعود لأصل الآية في كلمات موسى (تث ٢:٣٣) نجدها معكوسة، فموسى يقول جاء الرب من سيناء (حيث ظهر في مجده) وأشرق لهم من سعير وتلاًلاً من جبل فاران" فموسى يقصد أن مجد الرب سيظهر أولاً للشعب اليهودي في سيناء ثم يظهر بعد ذلك لسعير (رمز انتشار معرفة الله في الأمم). أما حبقوق فيبدأ بسعير رمز لدخول المسيحية للأمم ثم جبل فاران حيث كان الشعب اليهودي تائهاً وذلك رمزاً لإيمان اليهود في أواخر الأيام. والأرض امتلأت من تسيبحة = إشارة للكنيسة الممتدة في العالم. آية (٤): "وكان لمعان كالنور له من يده شعاع وهناك استتار قدرته": كان لمعان كالنور = الله نور، بل موسى حين رأى على قدر ما يحتمل من مجد الله استتار وجهه، ولمع جلد وجهه. ونور الله يكشف الظلمة، وهكذا شريعة الله التي أخذوها على جبل سيناء، وحين ظهر لهم الله رأوا نوراً (خر ١٧، ٢٤: ١٠). وكان النبي يريد أن يقول "حين سمعت بخبر الكلدانيين تصورت أن أمورنا في يدهم وهم خارجين عن سلطانك،

لكن الآن قد علمت أنك تعلم كل شيء نورك يفضح هؤلاء السالكين في الظلمة. له من يده شعاع = هو البرق الذي يصاحب العاصفة، فالله على أعدائه يكون كعاصفة تدمرهم، وبرق يصعقهم. وهناك إستتار قوته = إن الله لا يتعامل مع أعداء شعبه كما نتصور نحن البشر أو نتمنى، فهو لا ينتقم منهم فوراً، بل يعطيهم فرصة [١] لعلهم يتوبون [٢] يتم عمل التأديب فينا. وحينئذ سيدرك الكل قوة الله التي كانت مستترة إلى حين. لكن هذه الآية تشير لتجسد المسيح الذي هو نور من نور هو شعاع (نور) يد الله، فيد الله إشارة للمسيح (أش ٥١:٥) يقضيان فالمسيح هو الديان + أش ٩:٥١) لكن حين تجسد المسيح إستتر نور مجد لاهوته في جسده. وهو أيضاً كان مستتراً في نبوات العهد القديم. ومجد الله ظهر في المسيح لكن على قدر ما نُحتمل) القس انطونيوس فكري - تفسير العهد القديم - سفر حقوق ٣.

- يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:

(... يا رب قد سمعت خبرك فجزعت، يا رب عملك في وسط السنين أحييه، في وسط السنين عرّف، في الغضب أذكر رحمة" [١-٢]. إذ وقف النبي على المرصد يترقب كلمة الله وإذا انتصب على البرج الإلهي متحصناً تهلّلت نفسه في داخله بالرغم من كل الظروف القاسية المحيطة به. وفيما كان النبي يئن من أجل شعب الله إذا بالله يكشف له خطّته الخلاصية عبر العصور التي تجلت على الصليب فتهلّل ممسكاً بقيثارة الروح ليضرب على أوتارها مزموراً تسبحة، قائلاً: "يا رب قد سمعت خبرك (كلامك) فجزعت". وكأن يقول يا رب إذ سمعت كلامك امتلأت نفسي رهبة وخشية، كشفت لي أسرارك وأدركت أعمالك فصرت في دهشة ! لم تقف رؤيته عند حدود أعمال الله في عصره وإنما امتدت ليراها عبر العصور،

٢. أعمال الله على جبل سيناء: انسحب قلب النبي حبقوق إلى عمل الله حين ارتفع موسى على الجبل ليتسلّم الشريعة فامتلاً الجبل بهاءً ومجداً، وأشرق الله بنوره على شعبه لينطلق قلبه ولسانه، نفسه وجسده بالفرح والتسبيح، قائلاً:

"الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران. سلاه.

جلاله غطّى السموات، والأرض امتلأت من تسبيحه".

يُشير هنا إلى ظهور الله في مجده بطريقة ملوسة عندما استلم موسى الشريعة وكما قيل "نزل الرب على جبل سيناء" (خر ١٩ : ٢٠)، "وكان منظر مجد الرب كمنار آكله على رأس الجبل" (خر ٢٤ : ١٧)، "جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأت من جبل فاران" (تث ٣٣ : ٢). جاء في الترجمة السبعينية: "الله يأتي من الجنوب، والقدوس من الجبل المظلل".

ويعلق القديس جيروم على هذه العبارة: "الله يأتي من الجنوب. هنا يُشير إلى المخلص، حيث ولد الله في الجنوب، لأن بيت لحم جنوب أورشليم". ويرى القديس ديديموس الضرير أن الجنوب يُشير إلى الرياح الحارة التي تهب على النفس فتلهبها بالروح، أو بالحب فلا يكون بارداً، أما الشمال فيُشير إلى الرياح الشماليّة الباردة التي تُشير إلى عمل الشيطان الذي يُفسد حرارة الروح، لذا في سفر النشيد طلبت العروس أن يُنزع عنها ريح الشمال الذي هو عمل إبليس، وتأتيها ريح الجنوب التي تُشير للمخلص عريسها نفسه.

يُكمّل النبي تسبحته، قائلاً: "وكان لمعان كالنور، له من يده شعاع، وهناك استتار قدرته". كأنه يقول: كنت أظن أن الأمور تسير بلا تدبير، الشرير يلتهم البار، وأمة الكلدانيين تبتلع بقية الشعوب، ليس من يُحاسبها ولا من يصدّها، لكنني وقد أدركت أسرار معرفتك وجدتك النور الأزلي المدرك للأسرار الخفية، ليس شيء مخفياً عن عينيك. تمد يدك للعمل وإذا بشعاع يصدر عنهما يفضح السالكين في الظلمة، عندئذ يدرك الكل قدرتك التي كانت مستترة إلي حين.

جاءت العبارة "له من يده قرنان" أي نور قرون الشمس كما جاء في ترجمة اليسوعيين، هذان القرنان اللذان في يده هما لوحا الشريعة اللذان تسلّمهما موسى النبي، وكما قيل: "عن يمينه نار شريعة لهم" (تث ٢٣ : ٢). القمص تدرس يعقوب ملطي - تفسير العهد القديم - سفر حبقوق ٣.

الملحق (٣)

هو الله سبحانه الواحد الأحد وكل من سواه خلقه

الله سبحانه وتعالى رد في القرآن الكريم على الذين قالوا إن لله سبحانه ابناً انفصل عنه أو وُلِدَ منه أو صَدَرَ عنه بمعنى أنه لاهوت مطلق صدر عن لاهوت مطلق، أو الذين يقولون إن الإنسان المخلوق يمكن أن يرتقي حتى يكون موصولاً باللاهوت المطلق، أي أن حقيقة هذا الإنسان تكون اللاهوت المطلق؛ لأنه اتحد باللاهوت المطلق، وبهذا حسب تفكيرهم يكون اللاهوت المطلق قد نزل في الناس وبالجسد، أو بين الناس في إنسان منهم وهذا الإنسان يكون ابن الله.

والحقيقة مع أنّ هذا الطرح العقائدي الذي تبناه العلماء غير العاملين باطل، ولكن الله سبحانه وتعالى ولرحمته خاطبهم وكلمهم حتى في تفاصيل التنظير لهذا الاعتقاد، فتجده تعالى يفصل لهم ويبين لهم مواضع الخلل في عقيدتهم.

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام : ١٠١].

﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾: وهذا النقص التام الذي كلمهم الله به لا يمكنهم رده بأي شكل أو صورة؛ حيث إنّ معناه: إنكم تقولون بوجود ولد له سبحانه وتعالى، وهذا الولد هو لاهوت مطلق (أي أنه كامل مطلق وغني مطلق لا يفتقر لغيره)، فإن قلتم إنه صدر منه وحده سبحانه وتعالى، فهذا يعني أن الإبن مطابق للأب تماماً - وبغض النظر عن أنّ الحقيقة البسيطة المطلقة يستحيل تعددها - فأى معنى ، وأى حكمة من هذا الصدور، مع عدم وجود أي تمايز أو اختلاف أو تغاير يمكن تصوره؟! فهل تقولون إن الأب غير حكيم ليصدر أو ليلد ابناً له لا فائدة له سبحانه أو لغيره من صدوره؟!!

وإن قلتم بوجود الاختلاف أو التمايز أو التغير - كما يصرح النصارى اليوم إن الأقانيم متميزة - فهذا يجتم وجود لاهوت ثان ﴿..... صَاحِبَةٌ﴾ ليكون الابن صادراً عن الاثنين فلا يطابق أحدهما؛ لأنه صدر عنهما معاً، فهل أنتم تقولون بوجود اللاهوت الثاني (الصاحبة) الذي سبق الابن ^(١) !!!؟؟

فاعلموا أنكم إن قلتم بوجود الابن فلا بد أن تقولوا بوجود اللاهوت الثاني (الصاحبة) قبله وإلا فكيف تقولون بوجود الابن (اللاهوت المطلق الذي صدر عنه) دون وجود اللاهوت المطلق الثاني (الصاحبة) ابتداءً معه سبحانه وتعالى، ووجود الإله المطلق الثاني (الصاحبة) ابتداءً معه سبحانه وتعالى محال؛ لأن اللاهوت المطلق حقيقة بسيطة مطلقة ولا يمكن أن تتعدد ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وُلْدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

أي إن رتبتم ما توهمتموه من وجود الأقانيم الثلاثة (أو الأصول الثلاثة) بهذه الصورة، فقلتم بوجود الأب (الله سبحانه وتعالى)، واللاهوت المطلق الثاني الصاحبة (الابن)، ثم صدر عنهما اللاهوت المطلق الثالث (الاقنوم الثالث) الروح القدس، فالكلام يكون في وجود اللاهوت الثاني ابتداءً مع الله سبحانه وتعالى، فهل يوجد تمايز بينهما أم لا؟ أي أنّ كليهما واحد؟

فمن يختار أنّ كليهما واحد يعود عليه النقص السابق؛ لأن الصادر عنهما مطابق لكل واحد منهما، ومن يختار التمايز بينهما ستنتقض عنده ألوهية الثاني ألوهيةً مطلقة؛ لورود النقص

١- وهذا أيضاً أمر فطري وعقلي وهو أنّ الحقيقة البسيطة المطلقة لا يمكن أن ينفصل عنها شيء مغاير لها أو متميز عنها، ولا يمكن أن يكون فيها أقسام أو أجزاء أو أصول أو أقانيم كما يسمونها متميزة؛ لأن هذا يعني إنها حقيقة مركبة وليست بسيطة، والتركيب دلالة الافتقار وينفي عنها الغنى، وبالتالي لينفصل شيء ما متميز عن الحقيقة البسيطة المطلقة لا بد من وجود حقيقة بسيطة مطلقة أخرى، وهذا أمر محال؛ لأن الحقيقة البسيطة المطلقة واحدة ولا يمكن أن تتعدد.

عليه، فالتمايز لا يكون إلا بالكمال المطلق ﴿..... وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾.

والعلماء غير العاملين لأنهم نكسوا فطرتهم وانقلبوا رأساً على عقب، قالوا إن الله ولدًا سبحانه وتعالى عما يصفون ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهَمْ لَيَقُولُونَ * وَكَذَلِكَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الصفات: ١٥١ - ١٥٢].

فلو أنهم عادوا إلى فطرة الله وتفكروا في آلاء الله لأنقذوا أنفسهم من هذا الهلاك المبين وتجنّبوا الكلام فيما لا يعلمون، وكلام الإنسان فيما لا يعلم كذب ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، قال تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٤ - ٥].

وأيضاً: نقض الله سبحانه وتعالى عليهم مبدأ تعدد اللاهوت المطلق من أساسه كيفما كان الاعتقاد به:

قال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٦٨].

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: ومبدأ هذا النقض على كل من قال بتعدد اللاهوت المطلق - سواء بالبنوة أم بصورة أخرى يتوهمها من ضل عن سواء السبيل - هو أنّ الله قد أودع في فطرة الإنسان ما يميز به بين الحكمة والسفه ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، فكل من استعمل هذا الميزان سيحكم بأن القول بتعدد اللاهوت مع عدم وجود مائز هو سفه ولا حكمة فيه. وبالتالي لا يبقى إلا القول بالتمايز، وهذا يُنقض بكلمة واحدة ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ فالتمايز في اللاهوت لا يكون إلا في الكمال، فيتعين فقر ونقص غيره فينتقض قول إن غيره لاهوت مطلق.

أما بالنسبة لمسألة ارتقاء الإنسان، فإن الله خلق الإنسان وأودع فيه الفطرة التي تؤهله إلى الارتقاء حتى يكون أسماء الله وصورة الله وتجلي الله والله في الخلق، ولكنه مهما ارتقى لن يكون لاهوتاً مطلقاً ولا غنياً مطلقاً، بل يبقى مخلوقاً وفقيراً إلى الله سبحانه وتعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥]، يكاد لا أنه يضيء من نفسه فيكون لاهوتاً مطلقاً، فكل من سواه خلقه وفقراء إليه سبحانه وتعالى ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥].

وفي هذا النقض المتقدم الذي جاء في القرآن الكريم كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

أما قولهم إنه واحد أحد مع قولهم بالأقانيم الثلاثة المتميزة المستقلة بذاتها التي يرسل بعضها بعضاً حسب اعتقادهم وقولهم بوجود علاقة بينها كعلاقة البنوة والأبوة الخ، فهو قول يعلمون أنه سفيه ^(١)، وإلا كيف تجتمع الوحدة الأحادية مع تعدده وتجزئته وتمايز أجزائه وإن لم يسموها أجزاء.

ولو أعرضنا عن كل ما تقدم في بيان باطلهم يكفيه هذا البيان إن كانوا يعقلون، وهو:

إنَّ الله نور لا ظلمة فيه، وكل عوالم الخلق هي نور مختلط بالظلمة وموجودات ظهرت بتجلي نوره سبحانه في الظلمات، ولذا فلا يمكن اعتبار أن الله قد حل في مخلوق أو ظهر في مخلوق ظهوراً تاماً في عوالم الخلق - كما يدعون بعيسى وروح القدس - ؛ لأن معنى هذا أنها لا تبقى بل تفتى ولا يبقى إلا نور لا ظلمة فيه، أي لا يبقى خلق بل فقط الله سبحانه وهو نور لا ظلمة فيه، ولذا قلنا وكررنا إن محمداً يخفق بين اللاهوت والأنا والإنسانية، وأكدت هذا لكي لا يتوهم متوهم أن الله - وهو نور لا ظلمة فيه - يحل في عوالم الخلق تعالى الله علواً كبيراً، والأمر بين واضح فمعنى ظهور النور الذي لا ظلمة فيه في عوالم الخلق ظهوراً تاماً هو فناؤها واندثارها

١- ولهذا تجدهم دائماً يقولون: إنَّ الثالث غير معقول ولا يدرك بالعقل، ولكن يجب الإيمان به.

ولا يبقى لها اسم ولا رسم ولا معنى، بل لا يبقى إلا الله النور الذي لا ظلمة فيه تعالى الله علواً كبيراً.

* * *

الملحق (٤)

ما هي قصة عيسى عليه السلام وكيف شبه لهم ؟

السؤال / ما هي قصة عيسى عليه السلام ؟ وكيف شبه لهم بقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] ؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

عيسى عليه السلام في الليلة التي رفع فيها واعد حواريه، فحضرها عنده إلا يهوذا الذي دل علماء اليهود على عيسى عليه السلام، فقد ذهب إلى المرجع الأعلى لليهود، وقاوضه على تسليم عيسى عليه السلام لهم.

وكان بعد منتصف الليل أن نام الحواريون، وبقي عيسى عليه السلام، فرفعه الله، وأنزل (شبيهه الذي صلب وقتل)، فكان درعاً له وفداءً، وهذا الشبيه هو من الأوصياء من آل محمد عليه السلام، صُلب وقتل وتحمل العذاب لأجل قضية الإمام المهدي عليه السلام.

وعيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، بل رُفِعَ فنجاه الله من أيدي اليهود وعلمائهم الضالين المضلين (لعنهم الله)، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾.

وفي الرواية في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إنَّ عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء، فقال إنَّ الله رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي قال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هُوَ ذا ...

ثم قال عليه السلام: إنَّ اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم ... وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل و صلب) [تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٣٦ - ٣٣٧، قصص الأنبياء للجزائري: ص ٤٧٣].

فالإمام الباقر عليه السلام يقول: (اجتمع اثنا عشر)، بينما الذين جاؤوا من الحواريين هم (أحد عشر)، فيهوذا لم يأت، بل ذهب إلى علماء اليهود ليُسَلِّمَ عيسى عليه السلام، وهذا من المتواترات التي لا تنكر، فالثاني عشر الذي جاء أو قل الذي نزل من السماء، هو الوصي من آل محمد عليه السلام، الذي صُلبَ وقُتِلَ، بعد أن شُبِّهَ بصورة عيسى عليه السلام.

وكانت آخر كلمات هذا الوصي عند صلبه هي: (إيليا، إيليا لما شبقنتي)، وفي إنجيل متى: «... صرخ يسوع بصوت عظيم إيلي إيلي لما شبقنتي أي إلهي، إلهي لماذا تركتني. فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا، قالوا: إنه ينادي إيليا ... وأما الباقون فقالوا أترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح.

وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت ...» [إنجيل متى: أصحاب / ٢٧] انتهى.

والحقيقة أن ترجمة الكلمات التي قالها هكذا: (يا علي يا علي لماذا أنزلتني)، والنصاري يترجمونها هكذا (إلهي، إلهي لماذا تركتني) كما تبين لك من النص السابق من الإنجيل.

والإنزال أو الإلقاء في الأرض من السماء قريب من الترك.

ولم يقل هذا الوصي هذه الكلمات جهلاً منه بسبب الإنزال، أو اعتراضاً على أمر الله سبحانه وتعالى، بل هي سؤال يستبطن جوابه، وجهه إلى الناس: أي افهموا واعرفوا لماذا نزلت ولماذا صلبت، ولماذا قُتلت، لكي لا تفشلوا في الامتحان مرة أخرى، إذا أُعيد نفس السؤال، فإذا رأيتم الرومان (أو أشباههم) يحتلون الأرض، وعلماء اليهود (أو أشباههم) يداهنونهم، فسأكون في تلك الأرض فهذه سنة الله التي تتكرر، فخذوا عبرتكم وانصروني إذا جئت ولا تشاركوا مرة أخرى في صلي وقتلي.

كان يريد أن يقول في جواب السؤال البيّن لكل عاقل نقي الفطرة: صُلبت وتحملت العذاب وإهانات علماء اليهود، وقُتلت لأجل القيامة الصغرى، قيامة الإمام المهدي عليه السلام، ودولة الحق والعدل الإلهي على هذه الأرض.

وهذا الوصي عندما سأله علماء اليهود والحاكم الروماني: هل أنت ملك اليهود؟ كان يجيب أنت قلت، أو هم يقولون، أو أنتم تقولون، ولم يقل نعم، جواب غريب على من يجهل الحقيقة، ولكنه الآن توضح.

فلم يقل: نعم، لأنه ليس هو ملك اليهود، بل عيسى عليه السلام الذي رفعه الله، وهو الشبيه الذي نزل ليُصلب ويُقتل بدلاً عن عيسى عليه السلام.

وهذا نص جوابه - بعد أن أُلقي عليه القبض - من الإنجيل:

«فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح، قال له يسوع: أنت قلت ...» [إنجيل متى: أصحاب/ ٢٦].

«... فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً: أنت ملك اليهود فقال له يسوع: أنت تقول ...» [إنجيل متى: أصحاب/ ٢٧].

«... فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود فأجاب وقال له أنت تقول ...» [إنجيل مرقس: أصحاب/ ١٥].

«... فقال الجميع أفأنت المسيح فقال لهم انتم تقولون إني أنا هو...» [إنجيل لوقا: أصحاب/

. [٢٢]

«... ٣٣ ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له أنت ملك اليهود. ٣٤ أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. ٣٥ أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي. أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت. ٣٦ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. ٣٧ فقال له بيلاطس أفأنت إذا مَلِك. أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق...» [إنجيل يوحنا: أصحاب/ ١٨].

وفي هذا النص الأخير بيّن الوصي أنه ليس من أهل الأرض في ذلك الزمان، بل نزل إليها لإنجاز مهمة وهي فداء عيسى عليه السلام، حيث ترى أن هذا الوصي يقول: (مملكتي ليست من هذا العالم)، (ولكن الآن ليست مملكتي من هنا)، (ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق).

عن رسول الله ﷺ: (قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند انفجار الصبح مابين مهرودين وهما ثوبان أصفران من الزعفران، أبيض الجسم، أصهب الرأس، أفرق الشعر، كأن رأسه يقطر دهنًا، بيده حربة، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الدجال ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه، ويسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن عليه السلام) [غاية المرام - السيد هاشم البحراني: ج ٧ ص ٩٣].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (... ويعود دار الملك إلى الزوراء وتصير الأمور شورى من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفيناني فيركب في الأرض تسعة أشهر يسومهم سوء العذاب فويل لمصر وويل للزوراء وويل للكوفة والويل لواسط كأني انظر إلى واسط وما فيها مخبر يخبر وعند ذلك خروج السفيناني ويقطع الطعام ويقطع الناس ويقطع المطر فلا أرض تنبت ولا سماء تنزل، ثم يخرج المهدي الهادي المهتدي الذي يأخذ الراية من يد عيسى بن مريم (... [الملاحم والفتن - السيد بن طاووس الحسني: ص ١٣٤].

وتوجد أحاديث كثيرة تدل على أنّ عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، بل الذي صلب وقتل هو شبيهه عيسى عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (رفع عيسى ابن مريم عليه السلام بمدرعة من صوف من غزل مريم (عليها السلام) ومن خياطة مريم، فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى بن مريم ألق عنك زينة الدنيا) [بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٣٨].

وعن الرضا عليه السلام، قال: (ما شُبهَ أمر أحد من أنبياء الله وحججه عليه السلام للناس إلا أمر عيسى بن مريم عليه السلام وحده؛ لأنه رفع من الأرض حياً وقُبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء وردّ إليه روحه، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصُّلْبَ مِنْ عَيْنِكَ وَمِنْ يَمِينِكَ وَارْتَمِعْ بِهِ﴾ [آل عمران: ٥٥]) [قصص الأنبياء للجزائري: ص ٤٧٤، نقلاً عن عيون الأخبار].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (عيسى عليه السلام لم يمّت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة) [بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٤٤].

والتفت إلى أنّ عيسى نبي مرسل وقد طلب من الله سبحانه وتعالى أن يُعفى ويُصرف عنه الصلب والعذاب والقتل، والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء نبي مرسل، فالله استجاب له ورفعهُ وأنزل الوصي الذي صُلب وقُتل بدلاً عنه، وفي الإنجيل عدة نصوص فيها دعاء عيسى عليه السلام بأن يُصرف عنه الصلب والقتل.

وهي: «... ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس...» [متى: ٢٦].

«... ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن * وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس...» [مرقس: ١٤].

«... وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى * قائلاً يا أبتاه إن شئت أن تُجز عني هذه الكأس...» [لوقا: ٢٢].

وفي التوراة/ سفر إشعيا، وفي الإنجيل أعمال الرسل/ الإصحاح الثامن هذا النص: «... مثل شاة سيق إلى الذبح، ومثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه...».

وكل الأنبياء والأوصياء المرسلين تكلموا، لم يذهب أحد منهم صامتاً إلى الذبح، بل هم أرسلوا ليتكلموا ويؤكثوا ويعظوا الناس، وعيسى ﷺ بالخصوص كم بكَّت العلماء والناس، وكم وعظهم فلا يصدقُ عليه أنه ذهب إلى الذبح صامتاً.

بل هذا الذي ذهب إلى الذبح صامتاً هو الوصي: (شبيه عيسى) الذي صُلب وقُتل دون أن يتكلم، أو يطلب من الله أن يُصرف عنه العذاب والصلب والقتل، ودون أن يتكلم مع الناس. بل إذا أحوا عليه وسألوه بإلحاح من أنت، هل أنت المسيح، لم يكن يجيبهم إلا بكلمة، أنت قلت.

وهكذا ذهب إلى العذاب والصلب والقتل صامتاً راضياً بأمر الله، منفذاً لما أنزل له، وهو أن يُصلب ويُقتل بدلاً من عيسى ﷺ.

ولأنه أصلاً لم يكن وقته قد حان ليُرسل ويُبلغ الناس ويتكلم معهم، ذهب هكذا مثل شاة سيق إلى الذبح، مثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه.

أرجو أن يستفيد كل مؤمن يريد معرفة الحقيقة من هذا الموقف، فهذا الإنسان نزل إلى الأرض، وصُلب وقُتل ولا أحد يعرف، لم يطلب أن يُذكر أو أن يُعرف، نزل صامتاً، وصلب صامتاً، وقُتل صامتاً، وصعد إلى ربه صامتاً، هكذا إن أردتم أن تكونوا فكونوا) كتاب المشاهجات - الإمام أحمد الحسن ﷺ: جواب السؤال ١٧٩.

الملحق (٥)

حجر الزاوية هو الحجر الأسود وهو يرمز للمعزي أحمد الحسن عليه السلام

هذا جواب أحد الأسئلة التي وردت عن طريق الإنترنت وفيه تفصيل عن الحجر الأسود وارتباطه بالمهدي أو القائم:

س/ من هذا الرجل ؟

السلام على يماني آل محمد ورحمة الله وبركاته.

اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

في عام ١٤٢٤هـ قمت بأداء مناسك الحج وكانت الحجة الثانية لي والله الحمد ومعني زوجتي، وكنا مع أحد حملات الحج المشهورة في الأحساء، وكان لنا عبر وقصص في تلك الحجة المباركة، فعندما كانت ليلة عرفه حصلت حادثة لنساء الحملة فسمعوا ليلة عرفه بعد أعمال تلك الليلة صيحة قوية (صراخاً قوياً) تكرر مرتين أيقظ النائمة من نومها، والغريب أن بعض الجالسين من النساء لم يسمعوا تلك الصيحة، فهذه الصيحة أرعبت النساء وأحافتهم ولم يعرفوا من أين هذا الصوت.

والقصة الثانية والأهم هي: عندما دخلت أنا وزوجتي الحرم لطواف الحج شاهدت زحاماً شديداً وخشيت أن لا أستطيع تطويق زوجتي طواف الحج، وقال لنا المرشد الديني للحمله: عندما تشاهدون زحاماً قولوا: يا عليم يا عظيم ينفك الزحام، حيث جربت هذا الذكر في طواف العمرة ولاحظت الزحام ينفك - عموماً - قلت مرة واحدة: يا عليم يا عظيم، وإذا برجل يأتي فوراً من بين الركن والمقام ويشق صفوف الحجيج بعد انتهائي من الذكر، وكأنه آت لنا من طوافه أو قبل أن ينهي طوافه حيث لم يعبر الركن والمقام، واستقبلنا مخصوص والكعبة خلفه ولم يكن في طريقه لنا أحد من الحجيج، وقال لي: تعال خلفي أطوفكما وذهبت خلفه مع زوجتي وطوفنا طواف الحج ولم نشعر بأي زحام أو ضيق، وكان يقرأ أدعية وأذكار ومن بينها

دعاء كميل وأنا أكثر الصلاة على محمد وآل محمد وأقول في نفسي: ربما يكون هذا المهدي محمد بن الحسن عليه السلام ولكن أقول: من أنا حتى يخرج لي المهدي ويطوفني؟ وفي أثناء الشوط الأول من الطواف كانت زوجتي خلفي وقال لي: دع زوجتك أمامك، وأمرتها أن تكون أمامي وخلفه أي وسطنا وهو قصد أن يعلمني كيف أحافظ على زوجتي أثناء الطواف.

وعند وصولنا إلى الحجر الأسود يشير إليه بيمينه ويقول: الله أكبر، وعندما انتهينا من الشوط السابع بعد مقام إبراهيم عليه السلام قلت له: أريد أن أطوف طواف النساء معك، فقال لي: إن شاء الله، وكأنه يودعني وقابلني بوجهه وهو يمشي عني إلى الورا وكأنه أزاح تلك الآلاف من الناس وهو يمشي إلى الخلف، واتسع له المكان ومضى، وكأن الحجيج بحر وهو موجة قوية أزاحت مياه البحر.

أما أوصاف هذا الرجل: فهو غائر العينين، مشرف الحاجبين، طويل نحيف، أسمر اللون، شعره أسود طويل، والغريب أنه يلبس لباساً أخضر فاتحاً يوم طواف الحج وعلى رأسه غطاء نسيمه نحن بالخليجي الطاقية. سؤالي: من هو هذا الرجل؟ هل هو يماني آل محمد عليه السلام؟ ومن أنا حتى يأتي يماني آل محمد عليه السلام ويطوفني؟ أم هو الخضر بما أنه لا يلبس لباساً أخضر، أم أنه من أنصار الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام؟؟؟

وسألت أحد طلبة الحوزة وقال: إنه الإمام عليه السلام، وسألت أحد المؤمنين، وقال: ربما يكون الخضر عليه السلام أو أحد أعوان الإمام عليه السلام.

سمعت قصة حصلت لأحد الأنصار وقصها عليّ ووصفه لي وهي نفس الصفات التي رأيتها ولو رأيت الرجل الذي طوفني بعد هذه السنين عرفته من بين مليون رجل.

والسلام على يماني آل محمد ورحمة الله وبركاته.

اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

مسلم أنصاري ٤٠ سنة / تحصيل ثانوي

الأحساء - السعودية

جواب الإمام أحمد الحسن عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

اعلم أنّ الله ذاك من ذكره ويعطي الكثير بالقليل وأنت ذكرته سبحانه في بيته بإخلاص فذكرك وأعانك ويسر أمرك، أسأل الله أن يوفقك دائماً للإخلاص له سبحانه والعمل لما يرضيه، أما عبد الله الذي أعانك فهو أعانك بحول الله وقوته، وعندما أمره الله أن يعينك فالفضل كله لله سبحانه، فاشكر الله سبحانه وتعالى الذي منّ عليك بهذا ولو أن الله أمره أن يخبرك باسمه لأخبرك. أما إن هذا العبد عندما كان يصل الحجر يقول: الله أكبر فهذا تكليفه هو، أما أنت وغيرك من الناس فتكليفكم أن تقولوا عند وصول الحجر: (اللَّهُمَّ أَمَانِي أَدَيْتُهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَافَاةِ اللَّهُمَّ تَصَدِّيقاً بِكِتَابِكَ وَعَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ عَلِيًّا وَالْأئِمَّةُ مِنْ وَلَدِهِ حُجَجُ اللَّهِ وَأَنْ الْمَهْدِيِّ وَالْمَهْدِيِّينَ مِنْ وَلَدِهِ حُجَجُ اللَّهِ - وَتَعَدُّهُمْ إِلَى حُجَّةِ اللَّهِ فِي زَمَانِكَ - أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَفَّرْتُ بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالْبَلَّاتِ وَالْعُرَى وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ وَعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ).

ودين الله كله يكاد يكون مسألة واحدة فتح بها خلق الإنسان الأرضي ذكرها تعالى بقوله: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، والقرآن كله في الفاتحة والفاخرة في البسملة والبسملة في الباء والباء في النقطة والنقطة علي عليه السلام، قال أمير المؤمنين: (أنا النقطة)، وماذا كان أمير المؤمنين علي عليه السلام غير أنه خليفة الله في أرضه؟!!

إذن، فالنقطة والباء والبسملة والفاخرة والقرآن والدين كله هو خليفة الله في أرضه، والقرآن والدين كله هو العهد والميثاق الذي أخذ على العباد بإطاعة خلفاء الله وأودعه الله في حجر

الأساس أو الحجر الأسود أو حجر الزاوية أو الحجر المقتطع من محمد ﷺ لهدم حاكمة الشيطان والطاغوت، وقد ذكر هذا الحجر في الكتب السماوية وفي الروايات، وقريش عندما اختلفوا فيمن يحمل الحجر كانوا يعلمون أن هذا الحجر يشير إلى أمر عظيم ولهذا اختلفوا فيمن يحمله ، وكانت مشيئة الله أن محمداً ﷺ هو من حمل الحجر ووضعه في مكانه لتتم آية الله، وإشارته سبحانه إن قائم الحق والعبد الذي أودعه الله العهد والميثاق الذي يشير له هذا الحجر سيخرج من محمد ﷺ الذي حمل الحجر.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (إِنَّ قُرَيْشًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ هَدَمُوا الْبَيْتَ فَلَمَّا أَرَادُوا بِنَاءَهُ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَالْقِيَّ فِي رُوعِهِمُ الرُّعْبُ حَتَّى قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لِيَأْتِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِأَطْيَبِ مَالِهِ وَلَا تَأْتُوا بِمَالٍ اكْتَسَبْتُمُوهُ مِنْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ أَوْ حَرَامٍ فَفَعَلُوا فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بِنَائِهِ فَبَنَوْهُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَتَشَاجَرُوا فِيهِ أَيُّهُمْ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ فَحَكَّمُوا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَتَاهُمْ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسَطَ ثُمَّ وَضَعَ الْحَجَرَ فِي وَسْطِهِ ثُمَّ أَخَذَتِ الْقَبَائِلُ بِجَوَانِبِ الثَّوْبِ فَرَفَعُوهُ ثُمَّ تَنَاوَلَهُ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ فَخَصَّهُ اللَّهُ بِهِ) [الكافي: ج ٤ ص ٢١٧].

فمحمد ﷺ حمل الحجر الأسود وهذه إشارة أن القائم وحامل الخطيئة وحامل الراية السوداء التي تشير إليها سيخرج من محمد ﷺ، وأيضاً محمد ﷺ هو من يحمله في صلبه؛ لأنه مستودع في فاطمة بنت محمد ﷺ ولذا يكون حامل الخطيئة الحقيقي هو رسول الله محمد ﷺ.

أما اللون الأسود الذي شاء الله أن يكتسي به هذا الحجر فهو يشير إلى ذنوب العباد ويذكرهم بخطاياهم لعلهم يتوبون ويستغفرون وهم في بيت الله، وهو نفسه لون رايات قائم الحق، قائم آل محمد السوداء، فالرايات السود تشير إلى الحجر والحجر يشير إليها وكلاهما يشيران بلوئهما الأسود إلى خطيئة نقض العهد والميثاق المأخوذ على الخلق في الذر، وأيضاً يشيران إلى ما يتحمله من عناء حامل هذه الخطيئة - وحامل الراية السوداء التي تشير إلى الخطيئة - العبد الذي أوكل بكتاب العهد والميثاق، وهو الحجر الأسود وهو قائم آل محمد.

والحجر مرتبط بمسألة الفداء الموجودة في الدين الإلهي وعلى طول المسيرة المباركة لهذا الدين فدين الله واحد؛ لأنه من عند واحد، والفداء قد ظهر في الإسلام بأجلى صورته في الحسين عليه السلام، وقبل الإسلام تجدد الفداء في الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام بإسماعيل، وتجده أيضاً بعدد الله والد الرسول محمد عليه السلام، وأيضاً تجده في اليهودية دين موسى عليه السلام بيحيى بن زكريا عليه السلام، وتجده في النصرانية بالمصلوب، وبغض النظر عن كون النصراني يتوهمون أن المصلوب هو عيسى عليه السلام نفسه، فإنهم يعتقدون بأن المصلوب هو حامل الخطيئة ومعتقداتهم وإن كان فيها تحريف ولكن هذا لا يعني أنها جميعاً جاءت من فراغ تام وليس لها أي أصل في دين الله سبحانه حرفت عنه، بل كثير من العقائد المنحرفة في الحقيقة هي تستند إلى أصل ديني أخذه علماء الضلال غير العاملين وحرفوه وبنوا عليه عقيدة فاسدة، ففضية كون الرسل يتحملون بعض خطايا أممهم ليسيروا بالأمة ككل إلى الله موجودة في دين الله ولم تأت من فراغ، وبممكنك مراجعة نصوص التوراة مثلاً للإطلاع على تحمل موسى عليه السلام عناءً إضافياً لما يقترفه قومه من الخطايا، ورسول الله محمد عليه السلام تحمل خطايا المؤمنين قال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢].

وتفسيرها في الظاهر: أنه تحمل خطايا أمته وغفرها الله له، عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: (قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله في كتابه ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ما كان له من ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له) [تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٤].

وتحمل الرسل لخطايا أممهم لا يعني أنهم يتحملون خطيئة نقض العهد والميثاق عن منكري خلفاء الله الذين يموتون على هذا الإنكار، بل هم يتحملون خطيئة من غفل عن تذكر العهد والميثاق، ونقضه مدة من الزمن في هذه الحياة الدنيا، كما أن تحملهم لخطايا أممهم لا يعني أنهم يصبحون أصحاب خطيئة عوضاً عن أممهم، بل معناه ... أنهم يتحملون أثقالاً إضافية وعناءً إضافياً في تبليغ رسالاتهم في هذه الدنيا للناس، وهذا طبعاً بإرادتهم هم؛ لأنهم هم من يطلب هذا، فالأب الرحيم بأبنائه يتحمل نتائج أخطائهم في كثير من الأحيان، وإن كانت تسبب له

عناءً ومشقة وربما الآلام والقتل في سبيل الله، كما هو الحال في الحسين عليه السلام؛ وذلك لأن الأب يرجو صلاح أبنائه في النهاية، وربما كثيرون لا يتذكرون العهد حتى يراق دم أبيهم ولي الله فيكون سبباً لتذكرهم العهد والميثاق، ولهذا تجد الحسين عليه السلام الذي شاء الله أن يجعله سبباً لتذكر عدد كبير من الخلق قد ترك الحج وأقبل يحث الخطى إلى مكان ذبحه عليه السلام.

أما علاقة الحجر بخطيئة آدم عليه السلام فهذا أمر قد تكفل الأئمة عليهم السلام بيانه وإن كان ربما خفي فيما مضى على الناس لعله أرادها الله سبحانه، بل وعلاقة الحجر بخطايا الخلق أيضاً قد تكفلوا بيانه وقد بين هذا الأمر رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بأوضح بيان بالعمل - عندما قَبِلَ الحجر - ولكنه بيان لمن لهم قلوب ويعون أفعال محمد صلى الله عليه وآله الحكيم الذي يعمل الحكمة، لا كعمر بن الخطاب الذي يصرح أنه لا يفهم لماذا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله قَبِلَ الحجر؟! ويصرح أن نفسه وحقيقته لا تتقبل تقبيل الحجر ولكنه يفعله فقط لأنه رأى رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله يفعل ذلك أمام الآلاف المسلمين، ولا يمكنه مخالفة محمد صلى الله عليه وآله لأنه يدعي أنه خليفته، فهو يسفه فعل محمد صلى الله عليه وآله ويستن به مجبراً فأبي مكر هذا، روى البخاري ومسلم وأحمد: (أن عمر جاء إلى الحجر فقبله وقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك).

وروى أحمد بسنده عن سويد بن غفلة، قال: (رأيت عمر يقبل الحجر ويقول: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولكني رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم بك حفيماً).

فعمرو بن الخطاب عندما قبل الحجر صرح بأنه كاره لهذا الفعل ومنكر له ومستخف بهذا الحجر وكونه الشاهد على العباد بالوفاء بالعهد والميثاق المأخوذ عليهم في الذر ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وهذه إشارة جلية لمن لهم قلوب يفقهون بها، بأن عمر بن الخطاب منكر للعهد والميثاق المأخوذ ولذا نفسه تشمئز من الحجر الشاهد، وبالتالي يحاول عمر إنكار كون الحجر شاهداً

حقيقياً، فيخاطب عمر بن الخطاب الحجر الشاهد والحجر الأساس والحجر الأسود بقوله: (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع)، وبما أن الناس الذين كانوا يحيطون بعمر في هذا الموقف قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله محمداً صلى الله عليه وآله حفيماً بهذا الحجر شديد الاهتمام به ويقبل هذا الحجر ويسجد عليه، بل هم أنفسهم قد ورثوا عن حنيفة إبراهيم عليه السلام تقديس هذا الحجر والاهتمام به، لذا تدارك عمر قوله بفعله فقبل الحجر ولكن بعد ماذا؟! بعد أن سفه عمر تقبيل الحجر الأسود بأنه حجر لا يضر ولا ينفع، وبالتالي فلا حكمة في تقبيله، وبالتالي فإن عمر بقوله وفعله أراد أن يهشم الحجر الأسود وينفي كونه شاهداً، ويجعل تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله للحجر وسجوده عليه أمراً مبهماً غير مفهوم خالياً من الحكمة، والحقيقة أنه لو كان الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع لكان فعل رسول الله صلى الله عليه وآله - وحاشاه - خالياً من الحكمة ولا يمكن أن يكون فعل رسول الله صلى الله عليه وآله له معنى وحكيمياً إن لم يكن هذا الحجر يضر وينفع بإذن الله وبحوله وقوته سبحانه. إذن، فمشيئة الله أن يظهر ما يبطنه عمر من موقف تجاه الحجر أو العبد الموكل بالعهد والميثاق أو قائم آل محمد، وسبحان الله لا يضر الإنسان سوءاً إلا أظهره الله في فلتات لسانه.

وقد تكفل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ببيان أهمية الحجر الأسود وفضله بأقواله وأفعاله، ويكفي أن تعرف أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبله وسجد عليه ولم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله على جزء من الكعبة غير الحجر الأسود، وبلغ عظيم هذا الأمر وأهميته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (استلموا الركن، فإنه يمينا لله في خلقه، يصافح بها خلقه، مصافحة العبد أو الدخيل، ويشهد لمن استلمه بالموافاة) [المحسن: ج ١ ص ٦٥].

والمراد بالركن أي الحجر الأسود؛ لأنه موضوع فيه، وتابع الأئمة عليهم السلام نهج رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان أهمية الحجر بأقوالهم وأفعالهم، فبينوا أن الحجر هو حامل كتاب العهد والميثاق، وأن آدم قد بكى أربعين يوماً ونصب مجلساً للبكاء بقرب الحجر ليكفر عن خطيئته في نقض العهد ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥].

وإن الحجر كان درة بيضاء تضيء ولكنه في الأرض تحول للسواد بسبب خطايا العباد، فهذه الكلمات والأفعال المباركة التي كرروها مرات أمام أصحابهم كلها تأكيد وبيان لأهمية الحجر الأسود، ولعلاقة الحجر بالخطيئة الأولى بل والخطايا على طول مسيرة الإنسانية في هذه الأرض.

عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ اللَّهُ الْحَجَرَ فِي الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَمَ يُوَضَعُ فِي غَيْرِهِ، وَلِأَيِّ عِلَّةٍ تُقْبَلُ، وَلِأَيِّ عِلَّةٍ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَالْعَهْدُ فِيهِ وَمَ يُوَضَعُ فِي غَيْرِهِ، وَكَيْفَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ تُخْبِرُنِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَإِنَّ تَفَكُّرِي فِيهِ لَعَجَبٌ. قَالَ: فَقَالَ: سَأَلْتِ وَأَعْضَلْتِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَاسْتَفْصَيْتِ فَأَفْهَمَ الْجَوَابَ وَفَرَّغَ قَلْبَكَ وَأَصْنَعِ سَمْعَكَ أُخْبِرْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَهِيَ جَوْهَرَةٌ أُخْرِجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى آدَمَ عليه السلام، فَوَضَعَتْ فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ لِعِلَّةِ الْمِيثَاقِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ تَرَأَى هُمْ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ يَهْبِطُ الطَّيْرُ عَلَى الْقَائِمِ عليه السلام، فَأَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ ذَلِكَ الطَّائِرُ وَهُوَ وَاللَّهُ جَبْرَيْلُ عليه السلام، وَإِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ يُسِنِدُ الْقَائِمُ ظَهْرَهُ وَهُوَ الْحُجَّةُ وَالِدَلِيلُ عَلَى الْقَائِمِ وَهُوَ الشَّاهِدُ لِمَنْ وَاوَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَالشَّاهِدُ عَلَى مَنْ أَدَّى إِلَيْهِ الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ، وَأَمَّا الْقُبْلَةُ وَالِاسْتِيلَامُ فَلِعِلَّةِ الْعَهْدِ بِتَجْدِيدِ لَذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، وَتَجْدِيدِهَا لِلْبَيْعَةِ لِيُؤَدُّوا إِلَيْهِ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ، فَيَأْتُوهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَيُؤَدُّوا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْأَمَانَةَ الَّذِينَ أُخِذُوا عَلَيْهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَافَاةِ؟ وَوَاللَّهِ مَا يُؤَدِّي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُ شِيعَتِنَا وَلَا حَفِظَ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَحَدٌ غَيْرُ شِيعَتِنَا، وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُوهُ فَيَعْرِفُهُمْ وَيُصَدِّقُهُمْ، وَيَأْتِيهِ غَيْرُهُمْ فَيُنْكِرُهُمْ وَيُكَذِّبُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ، فَلَكُمْ وَاللَّهِ يَشْهَدُ وَعَلَيْهِمْ وَاللَّهِ يَشْهَدُ بِالْحُمْرِ وَالْجُحُودِ وَالْكُفْرِ، وَهُوَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ وَلَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ وَعَيْنَانِ فِي صُورَتِهِ الْأُولَى يَعْرِفُهُ الْخَلْقُ وَلَا يُنْكِرُهُ، يَشْهَدُ لِمَنْ وَاوَاهُ وَجَدَّدَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عِنْدَهُ بِحِفْظِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَيَشْهَدُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَنْكَرَ وَجَحَدَ وَنَسِيَ الْمِيثَاقَ بِالْكُفْرِ وَالْإِنْكَارِ، فَأَمَّا عِلَّةُ مَا أُخْرِجَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَهَلْ تَدْرِي مَا كَانَ الْحَجَرُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: كَانَ مَلَكًا مِنْ

عُظَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ اللَّهِ، فَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمِيثَاقَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَقْرَبَ ذَلِكَ الْمَلَكُ، فَاتَّخَذَهُ اللَّهُ أَمِينًا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فَأَلْقَمَهُ الْمِيثَاقَ وَأَوْدَعَهُ عِنْدَهُ وَاسْتَعْبَدَ الْخَلْقَ أَنْ يُجَدِّدُوا عِنْدَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ الْإِقْرَارَ بِالْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ يُدَكِّرُهُ الْمِيثَاقَ وَيُجَدِّدُ عِنْدَهُ الْإِقْرَارَ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَلَمَّا عَصَى آدَمَ وَأُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْسَأَهُ اللَّهُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وُلْدِهِ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام وَلِوَصِيِّهِ عليه السلام وَجَعَلَهُ تَائِهًا حَيْرَانَ، فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ حَوَّلَ ذَلِكَ الْمَلَكُ فِي صُورَةِ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ فَرَمَاهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى آدَمَ عليه السلام وَهُوَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ آدَمُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنَّهُ جَوْهَرَةٌ وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ أَعْرِفْنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَجَلُ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاكَ ذِكْرَ رَبِّكَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ مَعَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ لِآدَمَ: أَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ؟ فَوُتِبَ إِلَيْهِ آدَمُ وَذَكَرَ الْمِيثَاقَ وَبَكَى وَخَضَعَ لَهُ وَقَبَّلَهُ وَجَدَّدَ الْإِقْرَارَ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، ثُمَّ حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَوْهَرَةِ الْحَجَرِ دُرَّةً بَيْضَاءَ صَافِيَةً تُضِيءُ فَحَمَلَهُ آدَمَ عليه السلام عَلَى عَاتِقِهِ إِحْلَالًا لَهُ وَتَعْظِيمًا، فَكَانَ إِذَا أَعْيَا حَمَلَهُ عَنْهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام حَتَّى وَافَى بِهِ مَكَّةَ، فَمَا زَالَ يَأْتِسُ بِهِ بِمَكَّةَ وَيُجَدِّدُ الْإِقْرَارَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا بَنَى الْكَعْبَةَ وَضَعَ الْحَجَرَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ؛ لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ أَخَذَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَلْقَمَ الْمَلَكُ الْمِيثَاقَ، وَلِذَلِكَ وَضَعَ فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ وَنَحَى آدَمَ مِنْ مَكَانِ الْبَيْتِ إِلَى الصَّفَا وَحَوَّاءَ إِلَى الْمَرْوَةِ، وَوَضَعَ الْحَجَرَ فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ فَلَمَّا نَظَرَ آدَمُ مِنَ الصَّفَا وَقَدْ وَضَعَ الْحَجَرَ فِي الرُّكْنِ كَبَّرَ اللَّهُ وَهَلَّلَهُ وَجَدَّدَهُ، فَلِذَلِكَ جَرَتْ السُّنَّةُ بِالتَّكْبِيرِ وَاسْتِقْبَالِ الرُّكْنِ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ مِنَ الصَّفَا، فَإِنَّ اللَّهَ أَوْدَعَهُ الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ عليه السلام بِالنُّبُوَّةِ وَلِعَلِيِّ عليه السلام بِالْوَصِيَّةِ اصْطَلَكْتَ فَرَائِصُ الْمَلَائِكَةِ، فَأَوَّلُ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْإِقْرَارِ ذَلِكَ الْمَلَكُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَشَدُّ حُبًّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنْهُ، وَلِذَلِكَ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَلْقَمَهُ الْمِيثَاقَ وَهُوَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ وَعَيْنٌ نَاطِرَةٌ يَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ وَفَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ وَحَفِظَ الْمِيثَاقَ (الكافي: ج ٤ ص ١٨٤ - ١٨٦، علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣١).

ورسول الله محمد ﷺ دخل بيت الله فبدأ بالحجر وختم بالحجر، وأمر أصحابه أن يكون آخر عهدهم بالبيت استلام الحجر، بل ويستحب أن يستلم الحجر في كل طواف، ومس الحجر يسبب غفران الذنوب وحط الخطايا، بل وسجد رسول الله محمد ﷺ على الحجر الأسود ووضع جبهته عليه بعد أن قبله، فماذا يمكن أن تفهم من هذا غير أن الحجر هو أهم ما في البيت.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمِيُّ: (ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ فَكَتَبَ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابُهُ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الْحَجَّ يُؤْذِنُهُمْ بِذَلِكَ لِيَحْجَّ مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَذَكَرَ ابْنُ سِنَانٍ أَنَّهُ بَابُ بَنِي شَيْبَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ، فَلَمَّا طَافَ بِالْبَيْتِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ السَّلْمِيِّ وَدَخَلَ زَمْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُؤْمٍ ، فَجَعَلَ يَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لِيَكُنْ آخِرُ عَهْدِكُمْ بِالْكَعْبَةِ اسْتِئْلَامَ الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا) [الكافي: ج ٤ ص ٢٤٩].

وروى البهقي عن ابن عباس، قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر).

ولابد من الالتفات إلى أمر مهم جداً وهو أن رسول الله ﷺ قد سن ركعتي الطواف عند مقام إبراهيم، وكان رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ يصلون عند مقام إبراهيم السَّلْمِيِّ والذي يقف في صلاته عند مقام إبراهيم السَّلْمِيِّ يكون الحجر الأسود بين يديه وفي قبلته، وهذا يبين بوضوح تام انطباق هذه الآية على قائم آل محمد أو يوسف آل محمد أو الحجر الأسود ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

وقد بينت سابقاً ما معنى هذا السجود عندما بينت تأويل هذه الآية في الإمام المهدي عليه السلام، ولكن السجود هنا عند تأويله في القائم يكون لفاطمة والسر المستودع فيها معاً، تماماً كما أن السجود للكعبة والحجر الأسود المودع فيها، فيكون هنا الشمس محمداً عليه السلام والقمر علياً عليه السلام، والأحد عشر كوكباً هم الأئمة عليهم السلام من ولد علي عليه السلام وفاطمة (عليها السلام)، وهم: (الحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد)، وسجودهم بمعنى أنهم يمهّدون للقائم ولإقامة العدل وإنصاف المظلوم، وبالخصوص أخذ حق صاحبة المظلومية الأولى والأعظم منذ خلق الله الخلق وإلى أن تقوم الساعة.

أما سجود بقية الخلق ممن فرض عليهم أن يسجدوا إلى الكعبة وبالتالي إلى الحجر الأسود فهو بمثابة إشارة واضحة وبيان أنهم بأجمعهم يمهّدون للقائم سواء شاءوا أم أبوا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

فالكل يمهّد للوارث أو القائم شاءوا أم أبوا، فالشمس والقمر والنجوم يمهّدون للقائم، وأيضاً من حق عليه العذاب يمهّد للقائم وكل بحسبه، فحركة الخلق ومسيرتهم العامة هي تمهيد للقائم الذي ينصف المظلومين، وإن كان أكثر الخلق يجهلون هذا، تماماً كطوافهم بالكعبة والحجر الأسود المودع فيها مع أنهم لا يكادون يفقهون شيئاً من طوافهم.

أما في الأديان السابقة فقد ذكر الحجر أيضاً في التوراة والإنجيل:

«قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية ومن قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى الأمة التي تعمل أثماره ومن سقط عليه هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» [إنجيل متى: الأصحاح الحادي والعشرون].

فالحجر الذي تكلم عنه عيسى عليه السلام هو في أمة أخرى غير الأمة التي كان يخاطبها، فالملكوت ينزع من الأمة التي كان يخاطبها عيسى عليه السلام وهم بنو إسرائيل والذين آمنوا بعيسى عليه السلام - لأنه كان يخاطب بهذا الكلام تلاميذه المؤمنين به وغيرهم من بقية الناس - ويعطى للأمة المرتبطة بالحجر التي تعمل أثمار الملكوت، فكلام عيسى عليه السلام واضح كل الوضوح أنه في بيان فضل حجر الزاوية، وأن الملكوت سينزع في النهاية ممن يدعون اتباع عيسى، ويعطى لأمة الحجر وهم أمة محمد وآل محمد عليهم السلام، فعيسى عليه السلام ربط بحكمة بين الحجر وبين الأمة التي تعطى الملكوت في النهاية.

وأيضاً قابل هذه الأمة ببني إسرائيل ومن يدعون اتباعه وبين أنهم لن يناولوا الملكوت في النهاية، فعيسى عليه السلام جعل الحجر علة إعطاء الملكوت لأمة أخرى غير الأمة التي تدعي اتباع موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، أي أن من يشهد لهم الحجر بأداء العهد والميثاق ومن ينصرونه هم من سيرثون الملكوت، سواء كان في هذه الأرض بإقامة حاكمية الله أم في السماوات عندما يكشف الله لهم عن ملكوته ويجعلهم ينظرون فيه أم في النهاية عندما يسكنهم الله الجنان في الملكوت.

ومن يريد أن يفسر هذا الكلام بصورة أخرى ويقول أن عيسى أراد بهذا الكلام نفسه ويصر على هذا القول فإنه يغالط ولا يطلب معرفة الحقيقة، وإلا فليقرأ أصل القول وهو لداود عليه السلام في المزامير، فأيضاً يمكن أن يقول اليهود إن داود قصد نفسه وهكذا لا ينتهي الجدل، ولكن الحقيقة إن داود عليه السلام وعيسى عليه السلام أرادوا المخلص الذي يأتي باسم الرب في آخر الزمان، وقد بشر به عيسى عليه السلام في مواضع أخرى في الإنجيل وسماه المعزي والعبء الحكيم، وهنا سماه حجر الزاوية فيكون السؤال: من هو الذي عرف أو يمكن أن يعرف بأنه حجر الزاوية؟ هل إن داود أو عيسى عليهما السلام عُرِفوا بأنهم حجر الزاوية في بيت الرب؟ أو ذكروا في موضع آخر على أنهم حجر الزاوية في بيت الرب؟ وهل هناك حجر موضوع في زاوية بيت الرب أو الهيكل عند اليهود والنصارى يدل على داود أو عيسى عليهما السلام؟

الحقيقة أنّ هذا غير موجود ولكنه موجود في الأمة الأخرى من ولد إبراهيم عليه السلام، وفي بيت الرب الذي بناه إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام ابنه، وموجود في الزاوية وبالذات الزاوية التي اسمها الركن العراقي^(١)، وكل هذه الأمور تشير إلى أمر واحد هو المخلص الذي يأتي في آخر الزمان أو الذي أشار إليه داود في المزامير أنه حجر الزاوية والآتي باسم الرب.

١- للكعبة أربعة أركان: ركن شرقي ويسمى الركن العراقي، وأيضاً يعرف بركن الحجر الأسود، وركن شمالي ويسمى الركن الشامي، وركن غربي ويسمى الركن الغربي، وركن جنوبي ويسمى الركن اليماني. ويطلق على الركنين الذين على جانبي باب الكعبة أي الركن العراقي والركن الشامي اسم (العراقيان)، ويطلق على الركن الشامي والركن الغربي: الشاميان، ويطلق على الركن اليماني والركن العراقي الذي فيه الحجر الأسود: اليمانيان. ويبدأ الطواف في الحج من الركن العراقي الذي فيه الحجر الأسود، بحيث تكون الكعبة على يسار الشخص، ويتوجه نحو الركن الشامي ثم الغربي ثم اليماني ثم عندما يبلغ الركن العراقي يكون قد أتم شوطاً من الطواف ... وهكذا. ومن ذلك نعرف أن الركن الذي فيه الحجر الأسود يسمى بالركن العراقي وركن الحجر الأسود وباليماني، وأيضاً بالشرقي لأنه واقع إلى جهة الشرق. ولكن الآن الوهابيون وأمثالهم ... خصوا الركن الشامي باسم الركن العراقي .. وأطلقوا على الركن العراقي الذي فيه الحجر الأسود اسم (الركن) أو (ركن الحجر الأسود)، وأطلقوا اسم (الشامي) على الركن المغربي، وبقي الركن اليماني على اسمه بدون تغيير. أي أنهم رفعوا اسم (الركن العراقي) من ركن الحجر الأسود .. وخصوه بالركن الشامي ، ولكن كلام العلماء القدماء وغيرهم يشهد على ان ركن الحجر الأسود يسمى بـ (الركن العراقي)، والآن اذكر شواهد من بعض كلمات العلماء (شيعة وسنة):

١- الشيخ الطوسي في مصباح المتبهد ص ٢٧، قال: (... وأهل العراق يتوجهون إلى الركن العراقي وهو الركن الذي فيه الحجر وأهل اليمن إلى الركن اليماني وأهل المغرب إلى الركن الغربي و أهل الشام إلى الركن الشامي ...).

وأيضاً الشيخ الطوسي في الاقتصاد ص ٢٥٧، قال: (... فأهل العراق ومن يصلي إلى قبلتهم يتوجهون إلى الركن العراقي، وعليهم التياسر قليلاً، وليس على من يتوجه إلى غير هذا الركن ذلك، فإن أهل اليمن يتوجهون إلى الركن اليماني، وأهل المغرب إلى الركن المغربي ، وأهل الشام إلى الركن الشامي ...).

٢- المحقق الحلي في شرائع الإسلام ج ١ ص ٥٢، قال: (... وأهل كل إقليم يتوجهون إلى سمت الركن الذي على جهتهم: فأهل العراق إلى العراقي، وهو الذي فيه الحجر، وأهل الشام إلى الشامي. والمغرب إلى المغربي. واليمن إلى اليماني ...).

٣- وجاء في تعليق السيد الشيرازي على شرائع الإسلام على هذه المسألة بالذات، هامش رقم ٤٨: (الركن العراقي هو الركن الذي فيه الحجر الأسود، والذي بعده - على ترتيب الطواف - هو الركن الشامي، ثم المغربي، ثم اليماني).

وأيضاً علق الشيرازي على قول المحقق الحلي في الشرائع: (... ويستقبل الركن العراقي ...) ج ١ ص ٢٠٤، هامش رقم ٣٨١ قائلاً: (وهو الركن الذي فيه الحجر الأسود).

٤- العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء (ط.ج) ج ٨ ص ٨٦، قال: (... ويجب أن يبتدئ في الطواف من الحجر الأسود الذي في الركن العراقي، فإن البيت له أربعة أركان: ركنان يمانيان، وركنان شاميان ...).

٥- السيد ابن طاووس في: فلاح السائل ص ١٢٩، قال: (... وأهل العراق يتوجهون إلى الركن العراقي وهو الركن الذي فيه الحجر وأهل اليمن إلى الركن اليماني وأهل المغرب إلى الركن الغربي وأهل الشام إلى الركن الشامي ...).

٦- السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٦٩، قال: (مساحة الكعبة الشريفة: قال طول البيت من ركن الحجر وهو الركن العراقي إلى الركن الشامي ٢٥ ذراعاً ومثله الطول الآخر وهو من الركن المغربي إلى اليماني وعرضه من الشامي إلى المغربي ٢٠ ذراعاً وعليه الميزاب وعرضه الآخر من اليماني إلى العراقي ٢١ ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً).

٧- الشيخ الجواهري في جواهر الكلام: ج ٧ ص ٣٧٨، قال في معرض كلامه في أحد المواضع: (... هذا كله في الركن العراقي، وأما الركن الثاني من ركني الباب فهو لأهل الشام وغيرهم ...). ومن المعلوم أن ركني الباب أي باب الكعبة هما ركن الحجر الأسود (العراقي)، والثاني هو الركن الشامي، فخص ركن الحجر الأسود باسم (الركن العراقي).

٨- المحقق السبزواري في ذخيرة المعاد (ط.ق): ج ١ ق ٣ ص ٦٣٤، قال: (... ويستحب أيضاً في الطواف (التزام الأركان) جميعاً (خصوصاً العراقي واليماني) اختلف الأصحاب في هذه المسألة في موضعين (الأول) المشهور بين الأصحاب استحباب التزام الأركان كلها ويتأكد استحباب التزام الركن العراقي واليماني). والذي يتأكد استحباب التزامه مع الركن اليماني هو ركن الحجر الأسود بلا خلاف .. إذن، فقد خص المحقق السبزواري ركن الحجر الأسود بـ (الركن العراقي).

٩- السيد علي الطباطبائي في رياض المسائل: ج ٣ ص ١٢١، قال: (... "فأهل المشرق" وهم أهل العراق ومن الأهم، وكان في جهتهم إلى أقصى المشرق وجنبيه مما بينه وبين الشمال أو الجنوب إلى الركن الذي يليهم، وهو الركن العراقي الذي فيه الحجر الأسود. وأهل المغرب إلى الغربي، وأهل الشام إلى الشامي، وأهل اليمن إلى اليماني ...).

١٠- المصطلحات - إعداد مركز المعجم الفقهي: ص ١٢٢٠: (الركن العراقي: الركن الذي فيه الحجر الأسود وسمي بذلك لأنه يقابله جهة العراق. والذي بعده على ترتيب الطواف هو الركن الشامي، ثم بعد الطواف حول حجر إسمايل يأتي الركن المغربي ثم الركن اليماني).

١١- الدكتور أحمد فتح الله في معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص ٢١١ - ٢١٢، قال: ("الركن العراقي" الركن الذي فيه الحجر الأسود، وسمي بذلك لأنه يقابله جهة العراق. والذي بعده على ترتيب الطواف هو الركن الشامي، ثم بعد الطواف حول حجر إسماعيل يأتي الركن المغربي ثم الركن اليمني).

١٢- محيي الدين النووي في شرح مسلم: ج ٨ ص ٩٤ - ٩٥، قال: (... والمراد بالركنين اليمنيين الركن اليمني والركن الذي فيه الحجر الأسود ويقال له العراقي لكونه إلى جهة العراق وقيل للذي قبله اليمني لأنه إلى جهة اليمن ويقال لها اليمنان تغليبا لأحد الاسمين قال العلماء: ويقال للركنين الآخرين اللذين يليان الحجر بكسر الحاء الشاميان لكونهما بجهة الشام قالوا فاليمانيان باقبايان على قواعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم بخلاف الشاميين فهذا لم يستلما واستلم اليمنيان لبقائهما على قواعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ثم إن العراقي من اليمنيين اختص بفضيلة أخرى وهي الحجر الأسود فاختص لذلك مع الاستلام بتقبيله ووضع الجبهة عليه بخلاف اليمني والله أعلم ...).

١٣- جلال الدين السيوطي في الديباج على مسلم: ج ٣ ص ٢٨٠، قال: (... إلا اليمنيين بتخفيف الياء في الأشهر وهما الركن اليمني والركن الذي فيه الحجر الأسود ويقال له العراقي لكونه إلى جهة العراق وذلك إلى جهة اليمن فغلب على التثنية ...).

١٤- العيني في عمدة القاري: ج ٣ ص ٢٦، قال: (... واليمنيين، الركن اليمني والركن اليمني الذي فيه الحجر الأسود، ويقال له الركن العراقي لكونه إلى جهة العراق، والذي قبله يمني لأنه من جهة اليمن. ويقال لها: اليمنان تغليبا لأحد الاسمين، وهما باقبايان على قواعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم).

١٥- أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود: ج ٥ ص ١٣١، قال: (... والمراد بالركنين اليمنيين الركن اليمني والركن الذي فيه الحجر الأسود ويقال له العراقي لكونه جهة العراق، وقيل للذي قبله اليمني لأنه جهة اليمن ...).

١٦- الصالح الشامي في سبل الهدى والرشاد: ج ٨ ص ٤٦٤، قال: (... وثبت عنه: أنه استلم الركن اليمني، ولم يثبت عنه أنه قبله، ولا قبل يده حين استلامه. وقول ابن عباس كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبل الركن اليمني، ويضع خده عليه، رواه الدارقطني، من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز. قال ابن القيم: (المراد بالركن اليمني ها هنا الحجر الأسود، فإنه يسمى الركن اليمني مع الركن الآخر يقال لها: اليمنان، ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من ناحية الباب العراقيان، ويقال للركنين اللذين يليان الحجر الشاميان، ويقال للركن اليمني، والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة الغربيان، ولكن ثبت عنه أنه قبل الحجر الأسود، وثبت عنه أنه استلمه بيده، فوضع يده عليه ثم قبلها).

وغير تلك الأقوال كثير تركته للاختصار، ومنها تعرف اختصاص ركن الحجر الأسود بـ (الركن العراقي)، نعم يطلق عليه مع الركن الشامي اسم (العراقيان)، ولكن عند الافراد فركن الحجر الأسود يطلق عليه (الركن العراقي)، والركن الشامي معروف بـ (الركن الشامي).

وجاء في روايات أهل البيت عليهم السلام ما يؤكد ذلك: الاستبصار للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٢١٦ - ٢١٧، ب ١٤١ ح ٧٤٣، وأيضاً رواه في تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٠٦ ح ٣٤٣: أحمد بن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: (قلت للرضا عليه السلام استلم اليمني والشامي والغربي؟ قال: نعم).

وهو يدل على أن الركن العراقي مفروغ من جواز استلامه لأن فيه الحجر الأسود، فسأل بن أبي محمود عن بقية الأركان، وسمى الشامي بـ (الشامي) وهو الذي يسميه البعض اليوم بـ (العراقي) كما وجدت في بعض مخططات أبناء العامة للكعبة. ومن الرواية نعرف أن الأركان الأربعة معروفة بـ (١- الركن العراقي - ركن الحجر الأسود - ، ٢- الركن الشامي، ٣- الركن الغربي ، ٤- الركن اليمني).

بل جاء لفظ هذه الرواية في وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي: ج ٩ ص ٤٢٣ ح ١٧٩١٠: عن إبراهيم بن أبي محمود قال: (قلت للرضا عليه السلام: استلم اليمني والشامي والعراقي والغربي؟ قال: نعم). أي انه سأل عن استلام كل الأركان الأربعة، ونجده قد سمي الركن الجنوبي باسمه وهو (اليمني)، وسمى الركن الشمالي باسمه هو (الركن الشامي)، وسمى الركن الغربي باسمه هو (الركن الغربي)، فلم يبق إلا الركن الذي فيه الحجر الأسود وهو (الركن العراقي).

وقد قال الشيخ الطوسي في الجمع بين الروايتين الآتيتين:

عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عليها السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستلم إلا الركن الأسود واليمني ويقبلهما ويضع خده عليهما ورأيت أبي يفعلها).

عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كنت أطوف بالبيت فإذا رجل يقول: ما بال هذين الركنين يستلمان ولا يستلم هذان؟ فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله استلم هذين ولم يعرض لهذين فلا تعرض لهما إذا لم يعرض لهما رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: جميل، ورأيت أبا عبد الله عليه السلام يستلم الأركان كلها).

فقال الشيخ الطوسي: (فلا تنافي بين هذين الخبرين والخبر الأول لأنها تضمننا حكاية فعل رسول الله صلى الله عليه وآله، ويجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستلمها لأنه ليس في استلامها من الفضل والترغيب في الثواب ما في استلام الركن العراقي واليمني، ولم يقل إن استلامها محذور أو مكروه ولأجل ما قلناه حكى جميل أنه رأى أبا عبد الله عليه السلام يستلم الأركان كلها فلو لم يكن جائزاً لما فعله عليه السلام) الاستبصار للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٢١٦ - ٢١٧، ب

«..... ١٩ افتحوا لي أبواب البر. أدخل فيها وأحمد الرب. ٢٠ هذا الباب للرب. الصديقون يدخلون فيه. ٢١ أحمك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصاً. ٢٢ الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية. ٢٣ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ٢٤ هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه. ٢٥ آه يا رب خلص. آه يا رب أنقذ. ٢٦ مبارك الآتي باسم الرب. باركناكم من بيت الرب.....» [التوراة - مزامير - المزمور المئة والثامن عشر - العهد القديم والجديد: ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية: ص ٩١٥].

وللتأكيد أكثر على أنّ المراد بحجر الزاوية في التوراة وفي الإنجيل هو المخلص الذي يأتي في آخر الزمان وفي العراق وهو قائم الحق، أورد هذه الرؤيا التي رآها ملك العراق في زمن دانيال النبي عليه السلام وفسرها دانيال النبي عليه السلام وهي تكاد لا تحتاج إلى توضيح:

وهذا قول دانيال النبي عليه السلام لملك العراق، وهو يخبره برؤياه وتفسيرها كما في التوراة الموجود:
«..... ٣١ أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل. ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد. صدره وذراعه من فضة. بطنه وفخذاه من نحاس. ٣٣ ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. ٣٥ فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا وصارت كعصافه البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملاً الأرض كلها. ٣٦ هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا. ٣٨ وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعها. فأنت هذا الرأس من ذهب. ٣٩ وبعذك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. ٤٠ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق

١٤١. فعبر عن الركن الأسود الذي جاء في الرواية الأولى بـ (الركن العراقي)، لأنه هو الذي فيه الحجر الأسود. (اللجنة العلمية).

ويسحق كل شئ وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. ٤١ وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين. ٤٢ وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما. ٤٣ وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد. ٤٥ لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين» [التوراة - سفر دانيال - الأصحاح الثاني].

إذن، فالحجر أو المخلص الذي ينقض هيكل الباطل وحكم الطاغوت والشيطان على هذه الأرض ويكون في ملكه نشر الحق والعدل في الأرض يأتي في آخر الزمان، ويأتي في العراق كما هو واضح في رؤيا دانيال، وهو الحجر الذي ينسف الصنم أو حكم الطاغوت والأنا، بينما لا عيسى عليه السلام ولا داود عليهما السلام أرسلوا في العراق وفي آخر الزمان فلا يمكن أن يكون أي منهما هو حجر الزاوية المذكور، بل تبين بوضوح من كل ما تقدم أن حجر الزاوية في اليهودية والنصرانية هو نفسه الحجر الأسود الموضوع في زاوية بيت الله الحرام في مكة.

فالحجر الأسود الموضوع في ركن بيت الله والذي هو تجلٍ ورمز للموكل بالعهد والميثاق، هو نفسه حجر الزاوية الذي ذكره داود وعيسى عليهما السلام، وهو نفسه الحجر الذي يهدم حكومة الطاغوت في سفر دانيال عليه السلام، وهو نفسه قائم آل محمد أو المهدي الأول الذي يأتي في آخر الزمان كما روي عن رسول الله محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الملحق (٦)

فلتعبّر عني هذه الكأس تفسير المسيحيين

أمثلة من محاولات التفسير لدعاء عيسى عليه السلام أن يعبر عنه كأس العذاب والصلب
مع مناقشة بعضها

١. نص من تفسير القمص تدرس يعقوب ملطي لإنجيل لوقا يحتوي على اقتباسات لعدد من العلماء المسيحيين القدامى.

يقول القمص تدرس يعقوب ملطي: (ثانياً: "وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلّى". وكأنه قد ترك الثمانية عند مدخل البستان والثلاثة في داخله، لكنه انطلق بعيداً عنهم نحو رمية حجر كمن يدخل قدس الأقداس، لكي بصليبه يمزق الحجاب الحاجز، ويفتح الأبواب الدهرية لمؤمنيه.

لماذا جثا على ركبتيه وصلّى؟ أولاً، ليؤكد لنا ناسوتيته، فقد صار إنساناً بحق، وليس كما ادعى بعض الغنوسيين أنه حمل جسداً خيالياً غير مادي. لقد شاركنا ناسوتيتنا، ودخل معنا في بوتقة الألم ليس مثلنا بسبب خطية ارتكبتها، وإنما من أجل حبه لنا. كان متألماً، لكنه في آلامه كان فريداً، لأنه بلا خطية وحده. من هذا الجانب ومن جانب آخر أراد أن يعلمنا عملياً ألا نكف عن الصلاة، خاصة وقت الضيق.

أما انفصاله "نحو رمية حجر" فكما يقول القديس أغسطينوس أن "الحجر" هنا يذكرنا بالشرية الموسوية التي نُقشت على حجر، فقد انفصل بهذا المقدار ليعلن أن غاية الشريعة هي السير نحو المسيح الذي ليس ببعيدٍ عنهم، لكن كان يمكنهم خلال ما ورد في الناموس أن يتعرفوا عليه ويقبلوه في حياتهم.

هذا ويرى القديس غريغوريوس أسقف نيصص أن السيد جثا على ركبتيه وصلى بمفرده دون التلاميذ، لأنه لم يكن ممكناً لهم أن يشاركوه هذه اللحظات التي حمل فيها ضعفنا، وشفع عنا بدمه لدي الآب. وكأن عمله هذا كان فريداً في نوعه.

ثالثاً: "وصلى قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس، ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك". سبق لنا ترجمة مقال للقديس يوحنا الذهبي الفم ونشره في كتاب "الحب الإلهي" يفسر هذه الصلاة، لذا أكتفي هنا بتعليقات خفيفة لبعض الآباء في هذا الأمر:

أ. يرى بعض الآباء أن تعبير "تجيز" أو "تعبر عني"، لا تعني امتناع السيد عن قبول الكأس، إنما يعلن أن كأس الألم تحتاز به أو تعبر دون أن يكون لها سلطان عليه. هكذا يليق بنا أن نطلب من الله أنه وإن سمح لنا بكأس الآلام، لكننا نطلب ألا يحطمنا الألم، ولا ينجي نفوسنا بالضيق والتبرم، إنما يجتاز الألم كأمرٍ عابرٍ مؤقت يزكينا ويكلننا!

العبارة "لتعبر هذه الكأس" لا تعني أنها لا تقترب منه، فإنه ما كان يمكن للكأس أن تعبر به أو تحتازه ما لم تقترب منه أولاً... فإنها إن لم تصل إليه لا تعبر عنه.

القديس ديونسيوس السكندري.

ب. يرى القديس أمبروسيوس أن ما حدث يؤكد أن السيد المسيح حمل جسداً حقيقياً، وأنه جاء نيابة عن البشرية يحقق إرادة الآب [٨٨٨].

جوهر هذه الصلاة هو تصحيح السيد المسيح لوضعنا، فعوض العصيان الذي مارسه آدم الأول ويعيشه البشر، جاء آدم الثاني، نائبنا ليصحح موقفنا بتسليم الإرادة للآب، مع أن إرادته واحدة مع أبيه. وكما يقول القديس ديونسيوس السكندري: [إذ صار إنساناً حمل ما هو للإنسان... وها هو يسأل الأمور الخاصة بالآب (إرادة الآب) مع أنه من جهة لاهوته إرادته واحدة مع الآب... بالتأكيد لم يطلب المخلص ما هو مستحيل ولا ما هو ليس بعملية، ولا ما هو مخالف لإرادة الآب.] ويقول القديس أمبروسيوس: [لا توجد إرادة للآب تختلف عن إرادة

الابن، بل لهما مشيئة واحدة، لاهوت واحد، ومع ذلك تعلم الخضوع لله [٨٨٩]. ويقول القديس أغسطينوس: [أنه قادر أن يحضر جيوش من الملائكة ليهلك أعداءه، لكنه كان يجب أن يشرب الكأس التي يريد الآب أن يقدمها له. بهذا يقدم نفسه مثلاً لشرب هذه الكأس، مسلماً إياها لتابعيه معلناً نعمة الصبر بالكلمات كما بالعمل [٨٩٠].

يشجعنا القديس يوحنا الذهبي الفم على الإقتداء بالسيد المسيح، قائلاً: [إن سقطت في خوفٍ، فانطق بما قاله هو [٨٩١].

رابعاً: "وظهر له ملاك من السماء يقويه". لم يكن السيد المسيح محتاجاً إلى ملاك يقويه، لكنه كممثل للبشرية حمل صورة ضعفنا، فقبل حضرة ملاك من السماء يخدمه. ما حدث للسيد كان لحسابنا نحن الذين نحتاج إلى الملائكة الذين يخدمون "العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١: ١٤).

- لكي يظهر لنا قوة الصلاة فنمارسها أثناء صراعنا، ظهر ملاك لربنا ليقويه.

الآب ثيؤفلاكتيوس.

يرى البعض أن ملاكاً ظهر ليمجده، قائلاً له: "لك القوة يا رب، فإنك قادر أن تغلب الموت وتخلص البشرية الضعيفة. هذا ما قاله الآب ثيؤفلاكتيوس، ولعله لهذا السبب جعلت الكنيسة تسبحتها طوال أسبوع الآلام تحمل ذات الروح، إذ تردد: "لك القوة والمجد والبركة والعز إلى الأبد، آمين...".

خامساً: "وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض، ثم قام من الصلاة، وجاء إلى تلاميذه، فوجدهم نياماً من الحزن فقال لهم: لماذا أنتم نيام؟ قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة". هذا وصف يسجله لوقا البشير بلغة الطب: "كان في جهاد"، فقد دخل السيد المسيح في صراع حقيقي حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض. لقد صار هايبيل الجديد الذي تتقبل الأرض دمه، لكن الأول تقبلته كثرمة حسد وحقد

في قلب قايين أخيه، أما الثاني فتقبله ثمرة حب حقيقي نحو البشرية كلها. دم هايبيل يطلب النعمة من قاتله، أما دم السيد المسيح فيطلب النعمة لكل مؤمن به.

كان المعلم يصارع بحق، وكان التلاميذ في عجز غير قادرين حتى على مقاومة النوم، لذا جاء السيد يعاتبهم ويوصيهم بالسهر مع الصلاة حتى لا يدخلوا في تجربة.

- لقد حمل في نفسه آلامي، لكي يمنحني فرحه !

بثقة اذكر حزنه، إذ أكرز بصليبه، كان يلزم أن يحمل الأحران لكي يغلب...

لقد أراد لنا أن نتعلم كيف نغلب الموت، بالأكثر نحطم الموت القادم (الأبدي).

لقد تألمت أيها الرب لا بآلامك، وإنما بآلامي، إذ جرح لأجل معاصينا...

ليس بعيداً عن الحق أنه قد تألم من أجل مضطهديه، إذ يعرف أنهم يعانون العقوبة من أجل تدنيسهم للمقدسات.

القديس أمبروسيو.

- كان العرق يتصبب كالدم وورينا يصلي، ممثلاً الاستشهاد الذي يحل بكل جسده، أي الكنيسة.

القديس أغسطينوس.

- فاضت قطرات العرق منه بطريقة عجيبة كقطرات دم، كما لو أنه استنزف دمه، مفرغاً ينبوع الخوف اللائق بطبيعتنا.

- (لثلا تدخلوا في تجربة).

من يثبت في التجربة ويحملها، فمثل هذا وإن كان بالحقيقة يُجرب لكنه لا يدخل في تجربة، ولا يسقط تحتها. هكذا اقتاد الروح يسوع لا يدخل في تجربة وإنما لكي يجربه الشيطان (مت ٤ : ١). وإبراهيم أيضاً لم يدخل في تجربة، ولا قادة الله في تجربة إنما جربه (امتحنه) دون أن يسحبه في التجربة (أي تحتها)..

الشيطان يسحبنا بالقوة لكي يهلكنا، لكن الله يقودنا بيده ليدرنا على خلاصنا. القديس ديونيسيوس السكندري) القمص تدرس يعقوب ملطي - تفسير إنجيل لوقا ٢٢ - الصديق المتألم.

● مناقشة نص من كتاب آلام المسيح والقيامة - دراسة في الأناجيل الأربعة - القس انطونيوس فكري.

يقول القس انطونيوس فكري:

(آية ٣٩): "ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت".

إنَّ إرادة الآب وإرادة الابن واحدة فهما روح واحد، ولكنه جاء نيابة عنا نحن الذين رفضنا إرادة الله فخضع للصليب بسرور من أجل الطاعة للآب. وفي نفس الوقت كان المسيح يريد ذلك. ونرى في كلام المسيح أنه يعلن إرادة الآب المحب (يو ٣: ١٦).

لماذا طلب المسيح أن تعبر عنه الكأس

[١] هل خاف؟

[٢] هل هو لا يعلم أنه سيقوم؟

[٣] هل إرادته غير الآب؟ (...).

ثم يجيب عن أسئلته فيقول:

("١") لقد سلم المسيح نفسه بإرادته، فهو كان يمكنه الهرب وقت أن سقط الجند عند قوله أنا هو (يو ١٨: ٦)، بل هو كان في إمكانه أن يؤذيه كما سبق وفعل بشجرة التين بل هو قال لتلاميذه "قد إقترب الذي يسلمني" فلو أراد الهرب لهرب. وكان يمكنه أن يجتاز كما اجتاز من قبل دون أن يمسه أحد (لو ٤: ٢٩، ٣٠ + لو ٢٢: ٥٣ + يو ١٠: ١٠ + في ٢: ٦-٨ + يو ١٧: ١٠ + يو ١٧: ١ + مت ٢١: ١٦-٢٣ + مت ٢١: ٢١ + يو ٧: ٤٤ + يو ٨: ٥٩) بل هو ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم حين تمت الأيام لارتفاعه (لو ٩: ٥١). من هنا نفهم أنه لم يخاف الموت. وهناك من يسأل لماذا ذهب إلى بستان جثسيماني في جبل الزيتون ألا يعتبر هذا هروباً؟ والإجابة أن اليهود كانوا لا يريدون إلقاء الأيدي عليه وسط المدينة حتى لا يحدث شغب كثير بسببه. والدليل أن يهوذا كان يريد أن يسلمه خارجاً عن الجمع، والمسيح كان يعلم أن يهوذا كان عارفاً بأنه يذهب إلى بستان جثسيماني (يو ١٨: ٢). ولو حدث قتل وشغب لكان هذا دليلاً لليهود أن بسببه صار شغب وقتل وبالتالي فهو يستحق الموت، وتكون حججهم أنهم قتلوه ليمنعوا الشغب. وهو ذهب للبرية أيضاً ليعطي فرصة لتلاميذه أن يهربوا بعد إلقاء القبض عليه (يو ١٨: ٨، ٩). فكان التلاميذ في ضعفهم سينكرون الإيمان كلهم كما فعل بطرس، فضلاً عن أن السيد كان قد إعتاد أن يصلي في البرية وهو لم يرد أن يصلي في العلية فيسمعونه، أي تلاميذه. ولو حدث القبض عليه في المدينة فسيدافع عنه أحبائه، وهو لا يريد لأحد أن يدافع عنه. فهو يسلم نفسه بإرادته ولا يريد كرامة بشرية من أحد، كما أنه لا يريد أن يُقتل أحد بسببه).

أقول:

- إذا كان المسيح سلم نفسه بإرادته وهو كان يمكنه الهرب فهذا دليل على علمه بأهمية الصلب فكيف يطلب أن يبعد عنه هذا الأمر وفي نفس الوقت يسلم نفسه؟!!

ثم إنَّ هذا مصادرة على المطلوب؛ لأن الدعاء والتوسل سابق على ما يستشهد به القس من هدوء ورباطة جاش لمن سلم نفسه والذي سلم نفسه هو الشبيه الذي جاء استجابة لدعاء عيسى عليه السلام ولذلك فمواقفهما متباينة تماماً!

- ما قدمه القس انطونيوس فكري يعني أحد أمرين؛ إما أن المسيح عليه السلام سلم نفسه وهو مطمئن باستجابة الله لدعائه وأنه سينجيه منهم، أو أن الذي سلم نفسه غيره وهو الشبيه الذي نزل بعد دعاء المسيح عليه السلام، وما عدى هذين الأمرين فيكون سفهاً منسوباً إلى عيسى عليه السلام وحاشاه!

قال القس انطونيوس فكري:

("٢" هو أعلم تلاميذه بقيامته (مت ١٦: ٢١)، بل كان يعلم كل شيء، وعلم أن بطرس سينكره ٣ مرّات، وعرف أن بطرس يصطاد سمكة بها استاراً (مت ١٧: ٢٧) وهو علم حال السامرية وكان يعلم ضمائر الناس وتنبأ بما سيحدث لأورشليم وأعظم شيء في هذا المقال قوله ليس أحد يعرف الآب إلا الابن (مت ١١: ٢٧). إذاً هو كان عارفاً بما سيحدث له، فلماذا إذاً صلّى لتعبر عنه هذه الكأس؟ هو بهذا أظهر أنه إنسان كامل يضطرب ويحزن، كما كان يجوع ويعطش.. وهو بسماحه أظهر اضطرابه لنعرف إنسانيته ثم أظهر شجاعته بعد ذلك مع الجند. وكان إظهار اضطرابه ليستدرج الشيطان ليقترّب منه فيغلبه الرب، فهو كان يخفي عن إبليس تدبيره. وهو صلّى هكذا لتتعلم أن نصلي "لتكن مشيئتك").

أقول:

- لو كان عالماً بأنّ العذاب سيقع عليه والصلب سيقع عليه وأن هذه إرادة الله ومشيئته فكيف يكون دعاؤه بما يخالف مشيئة الله، إن هذا إلا انتقاص من مقام ذلك النبي العظيم عيسى عليه السلام وحاشاه.

- أما مسألة الاضطراب فالقس مرة يقول إنه فعلاً مضطرب كإنسان، ومرة هو ليس مضطرباً ولكن فقط يخادع ويكذب (وحاشاه) لاستدراج الشيطان، وهذا قول متناقض ومحاولة يائسة في غاية السفه مع الأسف وهذا هو الذي أشار إليه الإمام أحمد الحسن عليه السلام من قبل.

- إن كان طلب عيسى عليه السلام على معرفة يقينية منه بحتمية وقوع الصلب عليه فهذا يناقض كونه خليفة الله عليه السلام وإرادته إرادة الله ومطيعاً لله، فلا يبقى إلا أمران:

الأول: أن يكون عيسى عليه السلام أثناء طلبه لا يعلم هل الصلب حتمي الوقوع، وهذا يعني أن عيسى عليه السلام يجهل، وهذا يناقض عقيدة المسيحيين في ألوهيته.

الثاني: يعلم يقيناً بوقوع الصلب ويعلم أيضاً يقيناً أن الذي سيقع عليه الصلب يمكن أن يكون هو كما يمكن أن يكون غيره، أي أنه يعلم من الله أنه يمكن له أن يطلب أن يكون غيره الذي ينفذ الأمر بدلاً عنه إن لم يستطع هو تحمل ذلك التكليف ... وهنا يكون طلب عيسى عليه السلام موافقاً للحكمة.

قال القس انطونيوس فكري:

"٣" السيد قال أنا والآب واحد (يو:١٠:٣٠) وكل ما للآب هو لي (يو:١٦:١٥). فإذا كانا واحداً في الذات فهما واحداً في المشيئات. والمشيئة الإلهية اتحدت أيضاً بالمشيئة الإنسانية حين اتحد اللاهوت بالناسوت. وحتى قوله ما جئت لأصنع مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني (يو:٦:٣٨، ٥:١٩) لا يعني وجود مشيئتان بل أن الجسد في ضعفه العادي يريد شيئاً ولكن المسيح لا ينفذه، لأن مشيئته هي أن يصنع مشيئة الآب بل حتى القديسين صار لهم نفس الوضع فهم لا يصنعون سوى مشيئة الله ولا يستجيبون لنداءات الجسد. فكم بالأكثر من اتحد لاهوته بناسوته. لكل هذا نرى أنه أطاع حتى الموت موت الصليب. أي إنسان منا إذا علم أن هناك ضيقة تنتظره من المؤكد سيضطرب ويتمنى ألا تحدث، ويصلي. وبعد فترة من الصلاة يقنعه الروح القدس بأن يسلم الأمور لله، فيقول "لتكن مشيئتك" والمسيح لأن إنسانيته كانت كاملة اضطرب إذ أتت الساعة بينما هو كان يعرفها. وصلى. ولكن لم يأخذ الأمر معه وقتاً ما بين "إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس" وبين "ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" لقد أختزل الوقت إلى لا شيء. فإرادته هي إرادة الآب هي الإرادة الإلهية التي فيه.....

..... قصص حزن المسيح تختلف من إنجيل لآخر فلماذا ؟

لقد أخبر كل واحد من الإنجيليين بحال من أحواله، وبعضهم اشترك في بعض الأخبار. وعموماً هم اقتسموا الأخبار ومن هنا نرى تكامل الأربعة أناجيل (...). القس انطونيوس فكري - آلام المسيح والقيامة - دراسة في الأناجيل الأربعة - يوم الخميس من أحداث أسبوع الآلام: ٤ - يسوع المسيح في بستان جشيمان.

- الوقت مهما قصر بين الكلمتين ولو لأن فهو ليس منعماً بل موجود، وفي هذه الفترة ولو قصيرة طلب المسيح عليه السلام أن يبعد عنه الأمر أي أن الإشكال المطروح لا يرتفع بقصر الوقت أو طوله !!

- لقد بين السيد المسيح عليه السلام أن ما دعا به وهو أن يبعد عنه الله سبحانه العذاب والصلب هو إرادته، فهو رجاء ودعاء وميل لهذا الأمر، كما ويبيّن بكل وضوح أنّ هذا الدعاء واقع ضمن إرادة الله المرضية بقوله: (ولكن لتكن إرادتك لا إرادتي)، أي أنّ هذا الإعفاء هو ضمن رضاك فهو عاجز عن تحمل الصלב وطلب بإذن من الله سبحانه وتعالى (لتكن إرادتك) أن يبعد عنه، وفي هذه الكلمات كفاية لمن طلب الحق.

بقي شيء، وهو قول بعضهم أنّ الحزن والاضطراب إنما كان لأجل أنه حمل خطايا البشر، وهم يريدون بذلك أنّ عيسى عليه السلام لما قبل أن يتحمل عن قومه خطاياهم فهو تلبس بها فأصبح بذلك مذنباً وهذا ما جعله في هذه الحالة، فهو أيضاً مردود، ومن وجوه عديدة نكتفي بنقطتين لردّها:

أولاً: مسألة تحمل خليفة الله عليه السلام عن المؤمنين وعن من يرجى إيمانهم بغض النظر عن قصة الصלב لا تعني أنّ خليفة الله يصبح بذلك مذنباً والعياذ بالله، بل تعني أنه بقبوله ذلك باختياره يتحمل العناء والجهد ويصبر على قومه وعلى ما يعانیه من أجل هداية الناس، وقد تقدم شرح هذا الأمر بأفضل بيان في كلمات الإمام أحمد الحسن عليه السلام ضمن شرحه لقضية الحجر الأسود أو حجر الزاوية، فراجع.

ثانياً: هذا الاعتقاد يناقض عقيدة المسيحيين بألوهية السيد المسيح عليه السلام المطلقة، فالخطايا
إن حملها فعلاً وتلبست به تكون ظلمة، واللاهوت المطلق نور لا ظلمة فيه !!!

* * *

الملحق (٧)

نبوءات سعيير وفاران تفسير المسيحيين

يتبنى بعض العلماء طرحاً خالياً من الدليل العلمي، بل ومنهم من يحرف الحقائق ويفسرون النص بأنه ظهور مجد الله في سيناء وسعيير وفاران في زمن موسى عليه السلام، وكمثال لنقل للقارئ بعض النصوص من كتب علماء الكنيسة:

وقد بينا في الهامش عند احتجاج الإمام عليه السلام بنص موسى عليه السلام على عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام بطلان هذا الطرح.

● القمص عبد المسيح بسيط يخفي وجود سعيير في جبال فلسطين ويكتفي بذكر تعريف واحد لسعيير :

(أين تقع سعيير؟: يذكر الكتاب المقدس سعيير بأنها أرض الحوريين "وَالْحُورِيِّينَ فِي جَبَلِهِمْ سَعِيرَ إِلَى بَطْمَةِ فَارَانَ الَّتِي عِنْدَ الْبَرِّيَّةِ" (تكوين ١٤/٦). وهم، الحوريين، أحد القبائل التي سكنت في محيط بحر الملح أو البحر الميت. ويقول لنا أنها واقعة في أرض الأدوميين التي منحها الرب لعيسو "وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلًا قُدَّامَهُ إِلَى عَيْسُو أَخِيهِ إِلَى أَرْضِ سَعِيرَ بِلَادِ أَدُومَ" (تكوين ٣٢/٣)، "فَسَكَنَ عَيْسُو فِي جَبَلِ سَعِيرَ. (وَعَيْسُو هُوَ أَدُومُ)" (تكوين ٣٦/٨)، "وَأَوْصِي الشَّعْبَ قَائِلًا: أَنْتُمْ مَارُونَ بِنُحْمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عَيْسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ فَيَخَافُونَ مِنْكُمْ. فَاحْتَرِزُوا جِدًّا" (تثنية ٢/٤)، وهي تقع في الجزء الشرقي مقابل صحراء العربة بين البحر الميت وإيلات علي البحر الأحمر "أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ حُورِبَ عَلَى طَرِيقِ جَبَلِ سَعِيرَ إِلَى قَادِشَ بَرْنِيعَ" (تثنية ١/٢)، "ثُمَّ نَحْوَلْنَا وَارْتَحَلْنَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ عَلَى طَرِيقِ بَحْرِ سُوفَ كَمَا كَلَّمَنِي الرَّبُّ وَدُرْنَا بِجَبَلِ سَعِيرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً" (تثنية ١/٢)، "فَعَبَرْنَا عَنْ إِخْوَتِنَا بَنِي عَيْسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ عَلَى طَرِيقِ الْعَرَبَةِ عَلَى أَيْلَةَ وَعَلَى عَصِيُونَ جَابِرَ ثُمَّ نَحْوَلْنَا وَمَرَرْنَا فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ مُوَابَ" (تثنية ٢/٨).

أي أنها تقع في الجزء الشرقي من البلاد فيما يُسمّى الآن بالأردن وهذا ينفي كونها هي فلسطين، بل الأردن، وينفي الزعم بأنّ الوحي نزل على المسيح فيها !!

إذاً فنصّ الآيات المذكورة لا يُشير لا إلى التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن إنّما يصف، بأسلوب شعري، رحلة الخروج من مصر إلى أرض كنعان، بقيادة الله لشعبه، في الطريق من سيناء، إلى سعير، إلى فاران، إلى فلسطين، ولم يذهب الشعب في هذه الرحلة مطلقاً إلى مكة أو الحجاز، كما يذكر الكتاب أن داود "وَقَامَ دَاوُدُ وَنَزَلَ إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ" (٢صموئيل ١/٢٥؛ ملوك ١١/١٨)، ولا يذكر الكتاب مطلقاً أنّ داود غادر فلسطين إلى الحجاز!! إنّما يُذكر نصّ الآيات، بما فعله الله مع شعب إسرائيل.

القرينة هنا تدل على أن موسى في كلامه على هذه المواضع يذكرّ بني إسرائيل كيف أضاء مجد الله إلي مسافات بعيدة عندما كانوا ضارين خيامهم عند جبل سيناء، وتبين لنا الخرائط الجغرافية أنّ سيناء وسعير وفاران ثلاثة جبال متجاورة واقعة في شبه جزيرة سيناء وجنوب الأردن على بعد مئات من الأميال من مكة، كما بيّنا أعلاه، وكما هو مبين في الخريطة التي أمامنا، فضلاً على أن الذي جاء هو الرب (يهوه יהוה) وهو اسم الله ولا يُطلق على بشر) كتاب هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟ - فصل ٦ - القمص عبد المسيح بسيط.

عيب على من يدعي العلم وأنه رجل دين أن يخفي الحقائق هكذا!!!!

١ . يقول القمص تدرس يعقوب ملطي:

(مباركة الشعب: "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته".

تعتبر هذه الآية عنواناً للأصحاح كله. تكشف عن حب موسى الأبوي واشتياقه نحو نموهم وخلاصهم، مع أنه يموت دون أن يشاركتهم فيما ينالونه.

"موسى رجل الله" هذا يظهر أن موسى ليس الكاتب نفسه. ولقد أطلق كالب هذا اللقب على موسى (يش ١٤ : ٦) ثم في عنوان مزمو ٩٠ فقط.

. مجد الله وسط شعبه: أظهر موسى النبي الأساس الذي عليه يتبارك إخوته ألا وهو إعلان مجد الله من أجلهم في مناطق متنوعة: في سيناء وفي سعير وفي جبل فاران وفي ربوات القدس.

"فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألاً من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس. وعن يمينه نار شريعة لهم".

يبدأ البركة برؤيته للرب القادم من سيناء، كالشمس عند إشراقها بمجدٍ. يرى الله الذي يسلم شعبه شريعته أو وصيته، لكي يسلكوا بالقانون السماوي، فيتمتعوا بطبيعة ملائكية ويكون لهم شركة في الحياة السماوية المطوّبة. لقد وهبهم الشريعة النارية ليجعل منهم أشبه بكائنات نارية تتشبه بالله النار الآكلة.

جاء في ترجوم أورشليم أن الله نزل ليقدم الشريعة، فقدمها على جبل سعير للأدوميين لكنهم رفضوها، لأنه جاء فيها وصية: "لا تقتل". ثم قدمها على جبل فاران للإسماعيليين فرفضوها، لأنه جاء فيها وصية: "لا تسرق". وإذ جاء إلى جبل سيناء لإسرائيل قالوا: "كل ما يقوله الرب نفعل".

لقد تنازل الله ليقدم شريعته، ويتحدث مع شعبه في مجد وبهاء، إذ قيل: "أشرق" و"تلألاً". يرى البعض أيضاً الله إذ تنازل وقدم شريعته النارية لموسى على جبل سيناء أعلن بهاء مجده، فأشرق على جبل سعير وتلألاً على جبل فاران، وهما جبلان بعيدان عن بعضهما البعض. وكان حلول مجد الله على جبل سيناء قد أبرق على كل المنطقة حتى صارت الجبال البعيدة مشرقة ومتلألئة.

ويرى آخرون أن مجد الله نزل على جبل سيناء حيث استلم موسى النبي الشريعة، وهذا له الأولوية بكونه أهم حدث في تاريخ العهد القديم. كما أعلن مجده على جبل سعير، كما جاء في سفر القضاة: "يا رب بخروجك من سعير لصعودك من صحراء أدوم الأرض ارتعدت، السماوات أيضاً قطرت، كذلك السحب قطرت ماءً. تزلزلت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا

من وجه الرب إله إسرائيل" (قض ٥ : ٤). كما ظهر مجد الرب في فاران حيث قيل: "ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل" (عد ١٤ : ١٠).

أتى من ربوات القدس وترجم السبعينية كلمة "القدس" إلى "ملائكة"، وهذا غالبًا هو المعنى الحقيقي (أع ٧ : ٥٣). اختلف البعض في تفسير "ربوات القدس"، هل هي منطقة رابعة أعلن فيها الرب مجده، أم تشير إلى مجيء الرب في كل مرة هذا الذي يحوط به ربوات الملائكة القديسين، كما جاء في رسالة يهوذا عن مجيئه (يه ١٤). وقيل في المزامير: "مركبات الله ربوات ألوف مكررة" (مز ٦٨ : ١٧).

ظهر الله لشعبه ليقدم لهم "الشريعة النارية"، لأنها قدمت في وسط النار (تث ٤ : ٣٣)، وهي تعمل كالنار تأكل الشر، تبغي تنقية النفس من الفساد. وقد حلّ الروح القدس على كنيسة العهد الجديد في شكل ألسنة نارية (أع ٢) ليقدموا الإنجيل الناري، ويجولوا النفوس إلى نيران حب متقدة نحو الله والناس.

أما قوله "عن يمينه نار شريعة لهم"، فإن اليمين تشير إلى القوة كما إلى البركة، فبالشريعة نتمتع بقوة الله وننال يمين البركة.

"فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك، وهم جالسون عند قدميك يتقبلون من أقوالك".

تشير اليد إلى الرعاية الإلهية، ففي سفر الرؤيا تظهر الكنائس السبع في يد الرب يسوع (رؤ ١ : ١٦). يمينه متسعة تضم الكنيسة الجامعة منذ آدم إلى آخر الدهور، وكما يقول عن خرافه: "لا يخطفها أحد من يدي" (يو ١٠ : ٢٨). أما عن جلوس شعبه عند قدميه يتقبلون أقواله فيشير إلى بقاء الشعب عند سفح الجبل ينتظر موسى النبي الذي ارتفع إلى القمة ليلتقي مع الله ويستلم الشريعة ويسلمها للشعب. بقاؤهم عند سفح الجبل حيث مجد الله العجيب، والجبل يدخن، أشبه بجلوس التلاميذ عند قدمي معلمهم يسمعون له بروح التواضع والرغبة في التعلم.

ظهر الله المجيد (٣٣ : ٢-٥) بكونه الملك الحقيقي لكل الأسباط؛ عن يمينه دستوره شريعة نارية، قانونه "حبه لشعبه"، يحمل شعبه المقدس في يده، فلا يُحرم أحد من رعايته. هم يشتهون الجلوس عند قدميه أما هو فيحملهم في أحضانه بالحب. هذا والجلوس عند القدمين إشارة إلى الرغبة في التعلم والتلمذة. لقد أحب شعبه وأراد أن يقدم لهم شريعته، فلاق بهم أن يجلسوا عند قدميه بتواضع ليتمتعوا بها كميراث لهم، إذ يقول:

"بناموسٍ أوصانا موسى ميراثاً لجماعة يعقوب. وكان في يشرون ملكاً حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط إسرائيل معاً".

ناموس الرب هو ميراثنا وكنزنا وغنانا. وكما يقول المرتل: "ورثت شهادتك إلى الدهر، لأنها هي بهجة قلبي" (مز ١١٩ : ١١١).

إذ اجتمع رؤساء الشعب كان موسى في وسطهم كملك أو قائد عام لكل إسرائيل، يقدم لهم شريعة ملك الملوك، لكن للأسف فيما بعد رفضوه. يقول الرب: "قلت لي لا، بل يملك علينا ملك والرب إلهكم ملككم" (١ صم ١٢ : ١٢).

"كان في يشورون ملكاً" قد تشير إلى يهوه (قارن ١ صم ١٢ : ١٢) أو الملك المسيا المذكور في عدد ٣، أو عن موسى) تفسير العهد القديم والجديد - سفر التثنية الأصحاح ٣٣ - القمص تدرس يعقوب ملطي.

٢. يقول القس انطونيوس فكري:

(... آية ١: و هذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته.

موسى هنا يبارك شعبه قبل أن يتركهم ويموت كما بارك إسحق يعقوب وبارك يعقوب أولاده. ونجد هنا موسى لا ينطق سوى بالبركة للأسباط فموسى طالما نطق بالبركات لمن يُطيع وباللعنات لمن يعصى أوامر الناموس. ولكنه هنا يُصلي لأجل أن تحل البركة على كل شعبه، هو يتمنى ويرجو أن تحل البركة، بالرغم من أنهم طالما أساءوا إليه بل بسبب تدمرهم حرموه من

دخول أرض الميعاد. لكنه الآن يُسامح الجميع ويُصلى من أجل الجميع. فهذه البركة هي صلوات ودعاء بالبركة لشعبه. هي حب متدفق لشعبه كأولاد له.....

... موسى رجل الله = هذه تظهر أن الإصحاح كتب بعد موت موسى.

آية ٢: فقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلالا من جبال فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم.

جاء الرب من سيناء = يقصد بمجيئه تجلى مجده وظهوره الإلهي في سيناء عند إعطاء الشريعة المقدسة لشعبه. وأشرق لهم من سعير وتلالاً من جبال فاران = إن مجد الرب الذي تجلى على جبل سيناء بنار ورمود وبروق وأضواء لامعة باهرة، لم يقتصر ظهوره على جبل سيناء، بل انعكست أضواؤه البهية على الجبال القريبة والبعيدة. جبل سعير على الجانب الشرقى للعربة شمال شرق سيناء ومن رؤوس جبال سعير جبل هور. وقد احتل الأدوميون (بنو عيسو) أرض سعير الجبلية (تك:٣٢:٣). وجبل فاران هذا يقع في جنوب فلسطين وكان يسكنها الإسماعيلين. وتألؤ مجد الرب على سيناء في إعطاء شريعته على الجبال الأخرى كان علامة على أن شريعة الرب فيها الضياء والهداية ليس لليهود وحدهم بل لجميع الشعوب التي ستقبل كلمة الرب يوماً ما ولاحظ التسلسل:

سيناء ... حيث إسرائيل (أي نسل يعقوب).

ثم سعير حيث أدوم (أخو يعقوب).

ثم فاران ... حيث إسماعيل (عم يعقوب).

ومن القصص المسلية في التفاسير اليهودية لهذه الآية أن الله ذهب بشريعته إلى جبل سعير أولاً فرفضوها لأنهم وجدوا فيها وصية لا تقتل فذهب الله بشريعته إلى جبل فاران فرفضوها لأنهم وجدوا فيها وصية لا تسرق فذهب بها إلى اليهود في جبل سيناء فقبلوها.

ولكن المعنى هو انتشار كلمة الله تدريجياً كما قال المسيح لتلاميذه أن يبدأوا بأورشليم أولاً ثم اليهودية ثم السامرة ثم إلى كل الأرض. ولاحظ أن كلمة الله وشريعة الله هي نار ونور يتلأأ ويمتد نوره والمنظر الرائع هنا أن النور يبدأ بظهوره على قمة أحد الجبال ثم يسقط على قمة أخرى فقمة ثالثة والقمم هي الكنائس التي تقبل المسيح. وأتى من ربوات القدس = وفي الترجمات الأخرى وأتى من بين ربوات القديسين أو مع ربوات القديسين والسبعينية تترجم القدس الملائكة (أع ٥٣:٧ + عب ٣:٢، ٢) والملائكة دعوا قديسين أو قدوسين (١٣:٨١د + مت ٣١:٢٥) والملائكة ألوف وألوف وربوات ربوات. وقد تشتمل هذه الربوات على القديسين حيث كان لعازر في حضن إبراهيم. فالمسيح أتى من السماء حيث الملائكة لنشر شريعته وكرازته للعالم، ليسلك شعبه بحسب هذه الشريعة ويصير لهم حياة سماوية كالملائكة. وبهذا أتى المسيح ليصير كما في السماء كذلك على الأرض."

وعن يمينه نار شريعة لهم = وفي ترجمات أخرى ومن يمينه خرجت نار الشريعة لهم. أي أن الله أعطاهم شريعته المضيئة المشرقة. وقوله عن يمينه يُشير للقوة والشخص المتميز يكون موضعه على اليمين. والرب أعطى شعبه شريعته بيمينه لأنه يحبهم وقد جعلهم على يمينه. وكما يُعطى الإنسان عطاياه بيمينه هكذا يقدم الله أعظم عطية لشعبه أي شريعته، يقدمها بيمينه. وهي نار وهذه تُشير لقوة الشريعة وفعاليتها في تغيير القلوب وفي التطهير والتنقية وإذابة القلوب المتحجرة لمن يقبلها وهي لها قوتها في أن تحرق من لا يقبلها.

آية ٣: فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك.

فأحب الشعب = الله أحب الشعب ودليل هذا أعماله العجيبة وشريعته المنيرة، ورعايته الإلهية.

جميع قديسيه في يدك = إن شعب الله هم قديسوه وهم في يده محروسون بقوته (يو ١٠: ٢٧، ٢٨).

هم جالسون عند قدميك = الشعب يشتهي الجلوس عند قدميه يتعلم وهو يحملهم في يديه
إذا هم في يديه محفوظين (ولاحظ أن يد الله تشير للمسيح) وعند قدميه فهو يعلمهم. وهذا
المنظر رأيناه والمسيح جالس على الجبل يعظ ويُعلم (مت ٥، ٦، ٧) وفي سفر الرؤيا وهو يحمل
الملائكة في يده (الملائكة هم أساقفة الكنائس رؤؤ: ١٦، ٢٠) والشعب في العهد القديم كان
تحت الجبل حينما أعطاهم الله الشريعة (خر ١٩، ٢٠).

آية ٤: بناموس أوصانا موسى ميراثا لجماعة يعقوب.

ميراثاً = فهو غالٍ وثمين ويتوارثه الخلف عن السلف وهو خير من ألوف ذهب وفضة (مز
١١٩: ٧٢) والآب لا يورث ابنه إلا أغلى ما عنده.

آية ٥: ٥- وكان في يشورون ملكا حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط إسرائيل معاً.

غالباً المقصود بأنه كان ملكاً هو موسى. فهو يقول في آية "٤" بناموس أوصانا موسى".

وكان في يشورون ملكاً. فالله أعطاه أن يكون ملكاً ورئيساً ومشرعاً لشعبه وهو الذي
أعطاهم الشريعة... تفسير العهد القديم والجديد - سفر التثنية الأصحاح ٣٣ - القس انطونيوس فكري.

* * *

ملحق (٨)

عدد الوحش

Centre for the Study of Ancient Documents, Stelios Ioannou School for Research in Classical and Byzantine Studies,

٦٦St Giles, Oxford, OX١ ٣LU

<http://www.csad.ox.ac.uk/POxy/beast٦١٦.htm>

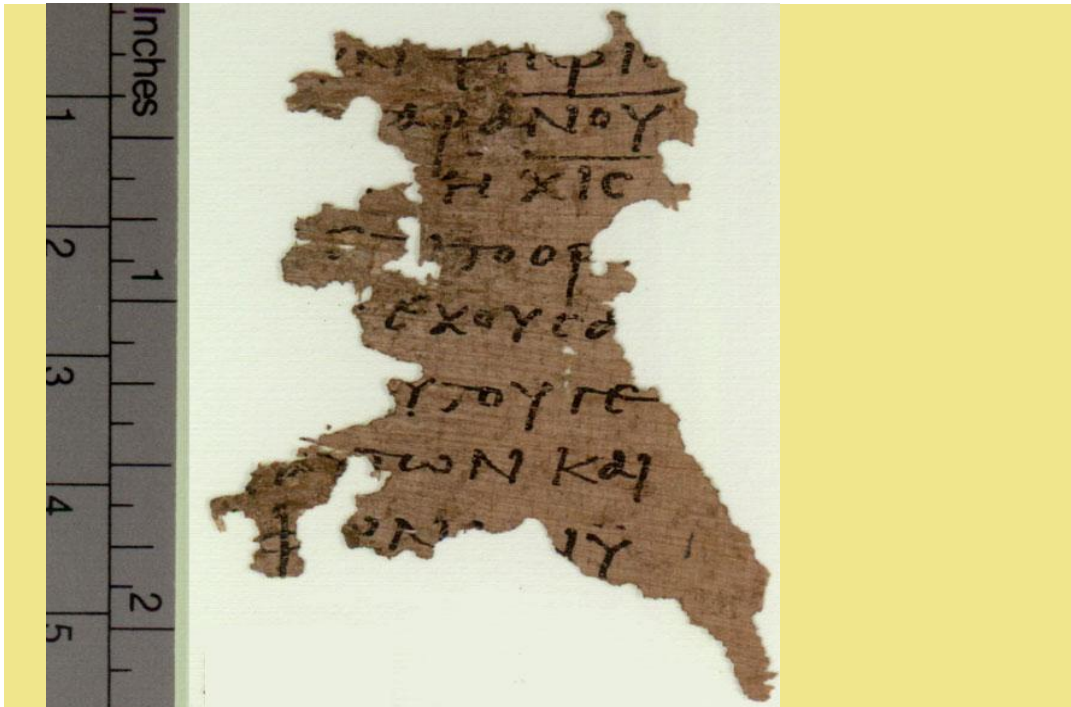
The Other Number of the Beast: ٦١٦

P.Oxy. LVI ٤٤٩٩

The newest volume of Oxyrhynchus Papyri contains a fragmentary papyrus of Revelation which is the earliest known witness to some sections (late third / early fourth century). A detailed discussion of its place in the MS tradition is given in the printed volume. You will find images at ١٥٠dpi and ٣٠٠dpi in the papyri section of this site, accessible from the main menu.

One feature of particular interest is the number that this papyrus assigns to the Beast: ٦١٦, rather than the usual ٦٦٦. (٦٦٥ is also found.) We knew that this variant existed: Irenaeus cites (and refutes) it. But this is the earliest instance

that has so far been found. The number — chi, iota, stigma (hexakosiai deka hex) — is in the third line of the fragment shown below. But why does it matter what the number is? For that, we have to turn to ancient Greek ideas



ملحق (٩)

ساعير هي أرض القدس وما حولها

في قاموس الكتاب المقدس تذكر ساعير في احتمالين على الأقل:

(ساعير: أطلب "سعير ... (٣) جبل في أرض يهوذا (يشوع ١٥ : ١٠) بين قرية يعاريم وبيت شمس، وربما كان سلسلة الجبال التي تقع عليها قرية ساريس إلى الجنوب الغربي من قرية يعاريم وإلى الشمال الغربي من أورشليم . ولا زالت آثار الغابات التي كانت تنمو فوقه موجودة إلى اليوم) قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقية - ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

وأما في شرح كلمة (جبل سعير) فالقاموس يكتفي فقط بالجبل الواقع في أرض يهوذا:

(جبل سَعِير - كلمة عبرانية معناها "كثير الشعر":

جبل في أرض يهوذا (يشوع ١٥ : ١٠) بين قرية يعاريم وبيت شمس، وربما كان سلسلة الجبال التي تقع عليها قرية ساريس إلى الجنوب الغربي من قرية يعاريم وإلى الشمال الغربي من أورشليم. ولا زالت آثار الغابات التي كانت تنمو فوقه موجودة إلى اليوم).

النص العبري وترجمته العربية وسعير من قاموس سترونغ:

[[يش-١٥-١٠: وَأَمْتَدَّ التُّخْمُ مِنْ بَعْلَةَ غَرْبًا إِلَى جَبَلِ سَعِيرٍ، وَعَبَّرَ إِلَى جَانِبِ جَبَلِ يِعَارِيمَ مِنْ الشَّمَالِ. (هِيَ كَسَالُونُ) وَنَزَلَ إِلَى بَيْتِ شَمْسٍ وَعَبَّرَ إِلَى تَمْنَةَ. إِنْ سَبَّ الْغَبُولُ مِبْعَلًا يَمَّا أَهْلَ هَرِ شَعِير

وَعَبَّرَ أَهْلَ كְتָף הַר-יְעָרִים מִצְפוֹנָה הָיָא כְסָלוֹן וַיַּרְדּוּ בֵּית-שֶׁמֶשׁ וְעָבְרוּ בְתַמְנָה:

قاموس سترونغ

شعير (šê'îyr)

'say-er

;Formed like H٨١٦٣; rough

Seir} a mountain of Idumaea and its aboriginal {occupants} also }
one in Palestine: - Seir

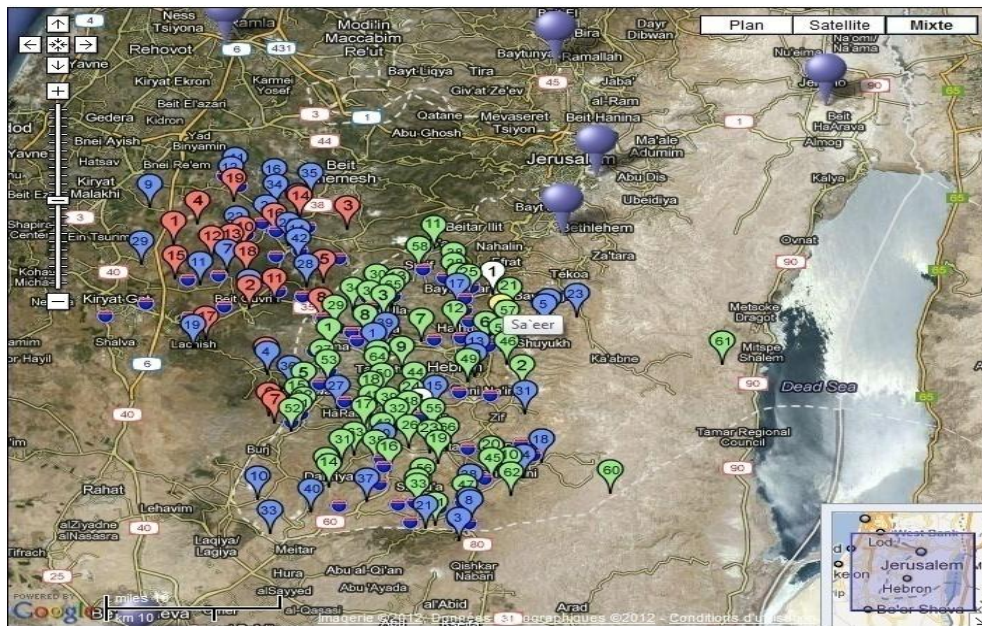
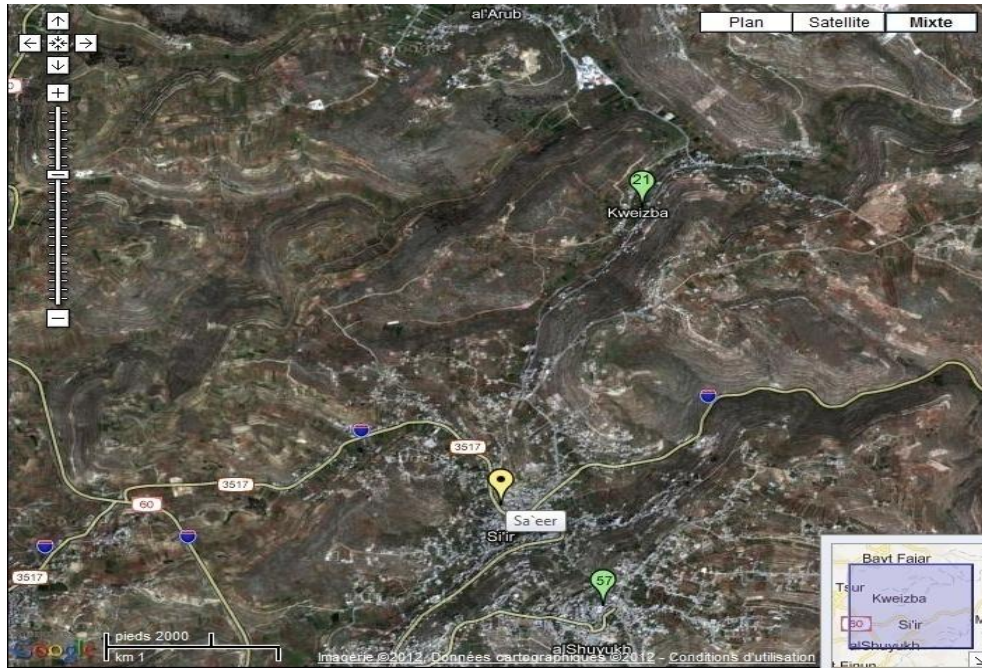
- من أرض الواقع:

جبال وسط فلسطين التي تضم كتلتين جبليتين هما جبال نابلس والكرمل، وجبال القدس
والخليل، وتضم هذه الجبال مرتفعات يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ م (جبل حلحول ١٠١٣ م،
جبل شعير ١٠١٨ م) وتقع مدينة القدس في وسط هذه الجبال.

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=١٦٢٨٥٤&cm=١

صورة فوتوغرافية لبلدية شعير وصور من القمر الصناعي لبلدة شعير في فلسطين بين
الخليل وبيت لحم.





ملحق (١٠)

صورة لإنجيل يهوذا



الفهرس

إهداء	٣
تقديم الكتاب	٥
التعريف بإنجيل يهوذا	١٣
مجموعة الاسئلة الاولى	١٧
- (الجهاد في الدين الالهي...)	١٧
- (المرأة في دين الله...)	٢٨
- (البشارات بالنبي محمد ﷺ...)	٣١
- (كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب...)	٧٤
- (عيسى عليه السلام ليس لاهوت مطلق...)	٧٧
- (عيسى عليه السلام ليس هو المصلوب...)	٨٠
- (إنجيل يهوذا... الشاهد للمصلوب أحمد)	٨٤
- (تفسيرهم الغصن الوارد في اشعياء بأنه عيسى عليه السلام غير صحيح...)	١١٠
- (الامرأة المتسريلة في رؤيا يوحنا...)	١٢١
- (الشيوخ الاربعة والعشرون في رؤيا يوحنا اللاهوتي...)	١٣٠
- (عدد الوحش؟!...)	١٣٥
- (تأويل رؤيا...)	١٣٨
مجموعة الأسئلة الثانية	١٣٩
- (كشف السر : لأي شيء سمي القائم؟ قال : لأنه يقوم بعدما يموت...)	١٣٩
- (كشف سر : من هو المصلوب...)	١٤٢
- (إنجيل يهوذا ... يبين من هو المصلوب)	١٥٢
- (أنى يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل...)	١٦٩
الملحق ١ : مجد الرب في سيناء	١٨٥

- الملحق ٢ : صلاة حيقوق نبوؤات مستقبلية ١٨٨
- الملحق ٣ : هو الله سبحانه الواحد الأحد وكل من سواه خلقه ١٩١
- الملحق ٤ : ما هي قصة عيسى عليه السلام وكيف شبه لهم ؟ ١٩٦
- الملحق ٥ : حجر الزاوية هو الحجر الاسود وهو يرمز للمعزي أحمد الحسن عليه السلام ٢٠٢
- الملحق ٦ : فلتعبر عني هذه الكاس تفسير المسيحيين ٢٢٠
- الملحق ٧ : نبوؤات سعيير وفاران تفسير المسيحيين ٢٣٠
- ملحق ٨ : عدد الوحش ٢٣٨
- ملحق ٩ : ساعير هي أرض القدس وما حولها ٢٤٠
- ملحق ١٠ : صورة لإنجيل يهوذا ٢٤٣
- الفهرس ٢٤٥

والحمد لله رب العالمين